

روايات عبير



ليندا بيوتشستر

الشك القاتل

ليندا بيوتشستر

الشك القاتل

٣١٦



٣١٦

روايات عبير

ABIR - No 316

لا تلعب بالنار يا أماندا

لم يكن تحذير "درو" لازماً فـ "أماندا" تتذكر جيداً الجانبيه القاتلة لخطيبها السابق
لقد كانت تعتقد أنها لن ترى خطيبها السابق مرة أخرى بعد فسخ خطبتهما
وما قد عاد لحياتها بعد أن باع والدها مؤسسة "هنتز" للأزياء له
بعقد يتضمن أن تواصل "أماندا" العمل في المؤسسة كمصممة أزياء .
ولكن شيئاً ما لم يتغير ، فهي لا تزال لا تثق فيه ... لا تزال تعتقد أنه
متورط مع شخص آخر بدون أن تستطيع أن تتحكم في المشاعر الملتهبة
بينهما

ثمن النسخة

Canada	5 \$			الكويت	3000 ل	لبنان
U.K.	1.5 £	15 د	المغرب	12 د	الامارات	100 ل
France	15 F.F	1 د	ليبيا	1.5 د	البحرين	1.5 د
Greece	1200 Drs.	1.5 د	تونس	12 د	قطر	2 د
Cyprus	1.5 P.	50 د	اليمن	1.5 د	مسقط	15 د
						السعودية

الفصل الأول

كانت "أماندا" في حيوية لأفلة للنظر وهي تغادر السيارة الأجرة على عجل وترتلي درجات السلم متجهة إلى مكتب والدها ، شاعرة بالإبهاج أن عادت إلى كتف ، والأهم من ذلك ، أنها عادت للعمل فالانقطاع عنه لثلاثة أسابيع يعتبر مدة طويلة فعلا

ولس الحارس لدى الباب قبضته بإعجاب تحية لها ، وعيانه تمسحان قوامها الرائع كقوام الموديلات ، وشعرها الأحمر المشوب بالصفرة المتعرج متسدلاً على كتفيها . ثم فتح لها الباب المزين بحروف منقبة ، "هنتري للأزياء" وقال :

- "صباح الخير يا أنسة هنتري" .

- "صباح الخير يا جون" . وكان صوتها خفيضاً حسن الجرس يثير الاضطراب في لبس الرجال ، ويزيد من ثقافتها أنها لا تلبس إلا لهذه الحليقة . اجتازت "أماندا" الأرضية الرخامية البيضاء إلى حيث توجد المصاعد ، وما إن فتح باب أحدها حتى بدت صورتها منعكسة في المرآة الداخلية له ، وبدت حلتها الرقيقة ذات اللونين الأزرق

والتركواز رائعة مع مديها الفتان ، وبشرتها المشرقة المبراة من أي عيب . وكانت عيناها الزمرجتان المحاطتان بأهداب سوداء كثيفة تعكسان في ذلك اليوم زرقة شجواب مع لون "التركواز" لهدامها . لقد أضفت الأسابيع الثلاثة التي قضتها في جبال الالب ، بهوائها البارد ، وميضاً على إشعاع حسنها

وخضت داخل المصعد وأولت المرأة ظهرها ، فهي لم تكن تعبر مظهرها انتباهها ، فكل ما يشغلها في الحياة هو عملها .

كانت تعشق الإبداع في تصميم الملابس الأنثوية ، والأزياء التي تبعث المبهجة في نفس من ترتديها ، وإن كانت هي نفسها لا تجد سعادة في ارتدائها ، فلم تكن تحب أن تحسن بأنها مرغوبة .

كانت تكرس نفسها لعملها ، ولانقضا تذكر أمها بذلك ، كلما لح لها بالزواج وأنها قد بلغت السابعة والعشرين فالرجال والزواج في أعلى مراتب اهتماماتها . ولم يحدث سوى مرة واحدة أن أخطأت واعتقلت أنها وقعت في الحب ، ولتقت درساً مريراً ، وأصبحت تحرس قلبها وجسدها بسياج من الصرامة والتضييق ، وتوقف المصعد عند الطابق الأعلى ، وهرعت عبر الممشى إلى المكتب الخارجي تأمل أن تجد فرصة للتحدث مع والدها ، إذ إن لديها بعض الأفكار المثيرة عن تصميمات الموسم القادم ، لتطبق صبراً على التأخر في الإيضاح بها إليه . وأبشمت في مزج وود لسكرتيرة والدها :

- "هاللو ساندري" ، هل من فرصة للتحدث مع رئيسنا ؟

ورفعت إليها الفتاة عينها بهشة ، وغطت ببيديها فوهة سماعة التليفون الذي كانت تتحدث فيه

- "الآنسة هنتري" كنت اعتقد أن موعد عودتك للعمل هو ياكز .

- كم أطلق صبراً على البعد عن المكان ، والتجهت للباب الداخلي .

- "أمن المناسب أن أدخل إليه ، أم هناك شخص ما معه ؟"

- "بغيلة يا أنسة هنتري" . وكانت هناك رنة آسي في صوت الفتاة انبات "أماندا" أن الأمور ليست على مايرام . "يؤسفني أن والدك لم يصل بعد" .

وانقبض صدر "أماندا" خوفاً ، وسالت غير مصدقة أمرين هو ؟

فهى لا تذكر أن والدها تأخر يوماً عن العمل.. فالشيء المشترك بينهما هو اللقائي الكامل لموسسة منتظر للأزياء وخيم القلق على عيني الفتاة

- كنت أدري، ولا أعلم أين هو، لقد أحضيت الصباح بحثاً عنه -
 - وعاداً عن "سوندر" أليس لديه فكرة أين يمكن أن يكون؟ "وسوندر" هذا هو مدير منزل والدها الكفء، الذي يهتم بكل صغيرة وكبيرة في منزل تونيالدهنتر، وريت "ساندي" عابسة:

- كلا لقد قال إنه غادر المنزل في الوقت المعتاد متجهاً للعمل، لست غاضبة، إن لديه موعداً غداً في الأهمية في العاشرة والنصف، وقد وصل العميل بالفعل وأدخلته غرفة المكتب.

وسألت "اماندا" بقلق:

- كم مضى عليه من الوقت منتظراً؟
 - حوالي ثلث الساعة، ويبدو أنه غير معتاد لانتظار الآخرين.
 - من هو؟ - أهو عميل أعرفه؟

وقبل أن تجيب "ساندي" جاءها صوت شخصها في التليفون فربت قائلة:

- ليس لديكم؟ حسناً شكراً وأرجو أن تبلي به أن يتصل بنا لو حضر لديكم، ووضعت الساعة ورفعت بصورها إلى "اماندا" قائلة:

- ليس في النادي أيضاً، ورفعت "اماندا" حاجبها: - الظن أن يكون بالنادي في هذا الوقت؟

قالت:

- كنت أدري ماذا أظن، لقد كان والدك متوقفاً في الآونة الأخيرة، وخففت صوتها:

- أعتقد أن لهذا علاقة بالانتظار بالداخل، لقد تردد على المكان عدة مرات في الأسابيع الأخيرة.

ونظرت "اماندا" لباب الغرفة مستغرقة في التفكير ثم قالت:

- سأدخل وأحادثه، فربت "ساندي" بارتياح:

- كذا؟ أرجو ألا يكون غاضباً، فأعتقد أنه شخص مهم، إن يعامله والدك بسرية مطلقة وعيسيت "اماندا"، فليس ذلك من طبع أبيها.

وقالت:

- ربما كان عميلاً ذا شأن، سأنتقل إليه وواصل أنت البحث عن الوالد.

كانت "اماندا" كذلك تماماً في كل الأعمال المتعلقة بـ "منتظر" للأزياء، فكونها من كبار مصممي الأزياء فيها جعلها متفهمة لأعمالها يعنى شديد، وكثيراً ما تدخل محل والدها في أمور العمل، ولم يكن لديها شك في نجاحها في إرضاء ذلك العميل، وربما تمكنت من الحصول منه على صفقة سخية.

وكانت غرفة مكتب والدها معظمة بالنمسة لغرفة السكرتارية، وبخلت هادئة ميسرة في نقة.

- أسفة لانقطاعك يا ماستر، وارتعش صوتها في عزم تصديق، حينما استقر نظرها على الشخص غريض المنكبين الذي كان واقفاً معطياً ظهره لها، لا يمكن أن يكون هو، لا يمكن!

واستدار ببطء ليواجهها:

- لم تلتصقي بالتأكيد يا "اماندا"، بعد كل ما كان بيننا؟ وكان صوته مرحاً عميقاً، جذاباً بصورة جعلت الرعشة تسري في بدنها، إنها لم تسمع ذلك الصوت منذ عام، ولكنها لم تنسه على الإطلاق، ولا الرجل الذي كان يخرقها بتطلعات عميقة.

وانحبست أنفاسها، ولم تستطع حركة ولا كلاماً، وكتبت بصورها لفترة، إن "مروشيلدون" هو آخر رجل كانت تتوقع - أو تود رؤيته.

وتكرر لها بابتسامة ساخرة، وقد بدا عليها الوجوم:

- هل مريبت منك الكلمات؟ ماذا حدث للاعتذارات المنمقة والابتسامات الواثقة؟ وأزال السؤال السحر الذي أحالها متجمدة الأوصال.

- أما الذي فعله هنا بحق السماء؟ وكان صوتها خشناً، وابتلعت ريقها.

- أما / هاجي ذي "اماندا" كما أعرفها، رقيقة نعمة الأخلاق دائماً، وكان يذم صوته في استهزاء، ومد يده لها متعقماً:

- ولكن أكثر فتنة وإغراء.

وأحسنت بالدم يتدفق إلى وجهها وهو يركز عينيه السوداوين على عينيها

لقد قضت وقتاً طويلاً تحاول محو هذه الملامح القلبية عن ذاكرتها ، وماهي ذي تترك بصيرة أن رآته أنها لم تنجح . فكل ملامحه مخطورة في ذاكرتها بصورة مؤلمة . بشرية المشربة بالسفرة ووجهه الواسع ، وفمه الذي قبلها ذات مرة بغائقة جبالية وقطع صوته الصمت ، مهذباً وعميقاً كيف حالك ؟

وودت لو تنفجر ضاحكة في هستيرية ، فأخر لقاء لهما القى بخاتم الخطبة إليه ، وماهي ذا الآن يسألها عن أحوالها . وسألت في صوت لم يكن ثابتاً كما وودت :

- ماذا تريد بالضبط ؟ -

فرجع حاجبيه دهشة

- هل أنت دائماً وقحة مع عملاء والدك ؟ قالت عابسة

- فقط مع غير المرغوب فيهم . ومنذ متى كنت مهتماً بالأزياء ، إنك

تعمل في القضاة وليس في محلات الأزياء .

فاستندت إلى الخافذة وقال :

- كنفل إنك توسيع للنشاط . وابن والدك على أية حال ؟

فربت بالقضبان

- ليس لدي أبني فكرة ، ومن الواضح أنه وجد موعدك شيئاً

لا يستحق الاهتمام

ولم يبد عليه أي استياء لمسلكتها . بل على النقيض غابله يسرور

وشعرت بجوقها خرقان يتشعل بالغضب والظفر يا إلهي لكم تكرهه

وكم يثير المرارة في نفسها ، وإثارة مشاعرهما امر ماتوف منه ، لقد

كانت تحبه ، والآن تكرهه ، وفي الضالتين كانت حدة مشاعرهما كاشد

ما عرفت في حياتها

وقال لها بجفاء :

- لقد تولد لدي انطباع أنك لم فسري لرؤيتي " فودت تواجه

سخرية باستخفاف

- ريماء ، لكم أنت لحاج . والآن إذا أردت الانصراف ، فتدعي عمل

يشغلني

وتجاهل طلبها تلبية

- لك كان موعد عوبتك باكراً . هل كانت إجازتك غير مشوقة ؟

- أعود للعمل في أي وقت طمعون يروق لي . ليس هذا من شأنك

وشعرت أنها غير مسيطرة على المظهر الذي أراحت الشمسك به أمامه

وكيف عرفت أنني في إجازة ؟

- لقد نكر لي والدك ذلك . وكان يرمقها باهتمام خفيفة تهزها من

الأعماق . والآن أن يتأقش والدها أمورهما معه . وقبل أن تصعد

التقكير في مغزى ذلك جاء صوت جهاز الاتصال الداخلي . معلناً

بصوت ساندني :

- الأنسة لي تريد السيد "تيلبون" .

وعط جسده ثم اتجه للتليفون . وكانت طريقة حركته توحي بشيء

خطير . وبدأ جسده تحت الحلة واقية الخوق مفتول العضلات بكتفيه

العريضتين . وبدأ في شخصيته القوية المسيطرة مهيمناً على المكان

الرحيب . جاءلاً عن وجودها شيئاً ثانوياً طفيفاً .

وأنقش بنفسه في اسطرخاء على كرسي والدها الجلدي الوثير وهو

يرد :

- "هاللو "جوردان" . ولحقت موجة الغضب وجه "اماندا" لوقاحتها .

فكيف يجرك ويحتل مكان والدها

وتكلم "درو" في سلاسة وعيناه تراقبان "اماندا" رأساً على شفتيه

ابتسامة مهيبة وهو يراقب وجهها الغاضب :

- "نعم . لقد تأخرت . ربما نؤجل اجتماعنا إلى وقت الغداء " لم

سأل في تكاسل بعد برهة

- أعطيتني فكرة عن تلك الأرقام " ثم أطلق ضحكة خفيفة حول

الإجابة التي وصلتته . وأثار صوته لقطاً في تيقن "اماندا" ، وشدت

قربتها حتى أبضت سلاميات أصابعها وواصل حديثه وهو لا يزال

يرمق "اماندا" .

- لا داعي للقلق يا "جوردان" . هل مرت عليك صفقة من قبل لم تكن

لصلحتي. ثم وضع السماعة. وقال له: "اماندا".

- "إنها محاسبة اعنالي. كان بيننا اجتماع في الثانية عشرة. ثم ألقى نظرة على ساعته ثم عاود النظر إليها مضيقاً من عينيه لوقفها المتسلجة.

- لماذا لا تجلسين وتسترخين؟ إنك تعبتي في غاية التعب.

ولمعت عيناها بالغضب. ولمعت خضرتها فجأة وسط وجهها البضاوي.

- "إنك تجلس مكان أبي. وجعل النظور كلماتها تالفة في شعري، حتى إنها سمعت على أن تقويت بها.

وومض وجهه بسرور رجولي.

- "إن والدك غير موجود.

- "نعم، وأنا التي أخل محله في قيامه. وقابضت عينيه في تحد لأعنة نفسها لو قبلت الجلوس في غير الجهة الصحيحة من المكتب في غياب والدها.

وشكلت شفاه في ابتسامة عريضة. شعرت معها أنه يغالب الضحك. وشعرت بالدم يعلو في عروقها. كما شعرت بتقصر في معدتها لأحاسيسها أن هناك أمراً يعرفه هو وتجهله هي.

وسحب الكرسي للوراء. وظننت لوهلة أنه سيخليها لها. ولكن سرعان ماخاب ظنها. إذ قال.

- "إذا كنت حريصة على الجلوس في هذا الجانب فهيلا تشترك فيه. وريت على مكتبته وعينه تغرقان في الضحك وأرتعش صوتها حنقاً.

- "بدهشتي للغاية أن يكون لديك محاسبة أنتى. إذ مارلت فقط في زهوك برجولتك.

- "وأنت يا عزيزتي أماندا، لا تزالين متشاكسة غير ناضجة كمهدك والدها. فأخذين نفسك بالصراخ. ما الذي حدث لروح المرح التي كانت لديك؟ وومقته بنظرة باردة. وقالت بصوت خالٍ من الانفعال.

- "أخرج من هنا يا درو. كان يمكنها أن تخبره ماذا حل بروح المرح لديها. وأنها ولت مع كل الأحاسيس غير المجيدة الأخرى التي كانت

لديها. كواقوعها في غرام إنسان مثل درو شيلتون. وهو خطأ لا تتركبه إلا فتاة مرة. وهي لم تعد كذلك. واستطربت.

- "إنك غير مرحب بك هذا. وأبدأ أن تكون.

وعممق وقد عانت إلى عينيه ومضة السرور.

- "كذا؟ سترى إذا ما كان الأمر كذلك.

وسرت الرعدة في بينها. وأفزعتها - لسبب ما - هذه النظرة الكريهة منه. وفتح الباب فدارت بسرعة. ثم غمرها الارتياح لرؤية والدها.

- "أبي، أين كنت بالله عليك؟

ولمحول الارتياح إلى القلق لما شو عليه من إرهاق وشحوب. وللنظرة القلقة التي رماها بها.

- "اماندا، لم أكن أتوقع رؤيتك إلا غدا. كيف حال "سويسرا"؟ ولصحتها بحرارة. قالت.

- "رائعة. ولكنها أحست أنه لا يسمعها. إذا كانت عيناها متجهتين إلى "درو" وفيهما تعبير غريب. وكانه سؤال صامت. ثم قال.

- "أسف لتأخري عليك. درو يهدوء عليه.

- "لأعليك لقد تبادلت مع ابنتك حديثاً وبدأ حول الأيام الخوالي. فبدأ الارتياح جلياً على وجه الرجل وهو يقول.

- "هذا أمر طيب.

ونظرت "اماندا" إلى "درو" مشفقة الذهن. "حديثاً ودياً. من يخدع بهذا القول؟ وكانت على وشك أن تقول الضد لولا نظراته لها. لم تكن

نظرة شر هذه المرة. بل نظرة جادة صارمة. كما لو كانت تحذرها أن تظل صامتة. وإلا... وظللت صامتة. وقد ارتعشت أوصالها لتلك

النظرة التي كانت كمن من الكهرباء. لاغرو في نجاح هذا الرجل في حيا الأعمال. إذ خلف هذه الواجهة المرحية الجذابة يكمن شخص غليظ

القلب لايسمح لأي إنسان أن يعترض سبيله. لايمكن أن يكون والدها قد دخل معه في علاقة عمل. وتاملتهما في اهتمام كان "بوتالد هنتر"

رجلاً طويلاً وسيماً ذا بنية قوية. ولكنه بدا بجوار "درو" شيخاً واهناً. فرغم نجاحه. لايمكن له أن يجاري تلك الشباب الغليظين

بالحيوية ذا الخمسة والثلاثين عاما . إذ سيلتهمه في وجبة الفطور .
وفكرت بنفث محموم ماذا عساه تكون لعبة "درو" مع والدها .
وسألها والدها :

"كيف حال والدك يا أماند ؟"

"بخير" ولم تزد - على غير عادتها - إذ كانت تنتهز فرصة سؤال
أي من والديها عن الآخر لتستقيظ في الإجابة . إذ لا يزال يحدها
الآمل في أن يعود كل منهما للآخر بعد طلاق دام سنوات . أما في ذلك
اليوم . فقد كان ذهنها مشغولا بأمر آخرى
- مما لذي حدث في غيابي بالضبط ؟ وعجبت للفترة الكالحة في
عيني والدها . هل هناك تهديد ما يمارسه "درو" على أبيها ؟
لماذا تأخرت هذا الصباح ؟

ورد والدها بصموية :

"لقد كان لدي موعد أخرلي" وانجها إلى البار - لتتشرب شيئا .
فرد "درو" برفقة :

"ربما كانت القهوة الفضل" فأعاد "دونالد" الزجاجة التي كان قد
تناولها وقال :

"نعم . لديك حق ساطلب من "ساندي" شيئا . واتجه للباب الداخلي .
وبينما والدها مشغول في الحديث مع سكرتيرته . اقترب منها "درو"
وممس محثرا .

"أحلمي يا أماند" . أي تصرف طائش منك ساعاكك عليه .
فجعلت فيه منظاهرة بشجاعة تخلت عنها ظلة .
- ماذا تعني بذلك ؟

"أعني . تصرفي كفتاة ناضجة وليس كمرافقة . وإلا . . . وتضائل
صوته مع القتراب أبينا منهما . وشعرت بذلك التهديد كقاس توشك أن
تقع فوق رأسها

وقال الأب وهو يلحف اقترايهاكل منهما للآخر :

"يسمعني أن عانت المياه إلى مجاريها بيذكما . فربيت "درو" كنفها
برقة قائلاً : "نعم . كماضي عهدنا . ليس كذلك ؟" وأرسلت لمسته
الرجفة في أوصالها .

وحاولت الابتعاد عنه . ولكن لبضته الملوقة على ترامها أجبرتها على
أن تلق ساقته .

"إنني سعيد . فهذا سيسهل الأمور" واتجه إلى الكرسي بجوار
الباب وألقى بنفسه عليه متلهفا .

وتساعلت : "يسهلها لمن ؟ وسرت البرودة في جوفها وقد غمها
الخوف .

وقرعت "ساندي" الباب ثم دخلت حاملة صينية القهوة . ووضعها
بجوار "دونالد" . ولأظلت "أماند" الابتسامة التي رمت بها "ساندي"
"درو" وهي تضحك في غمده . وهو تصرف مألوف لها بصورة مزعجة
لـ "درو" فتنان للنساء يأسرن بابتسامته العذبة من عينيها السوداوين .
وبعلامحة الوسيلة الصارمة . وبإمكانه أن يحيل أنضج امرأة إلى
فتاة شجولة مرتبكة بصراحة متقنة من حاجبه .

وجذبت "أماند" نفسها من قبضة "درو" واتجهت لوالدها محمقة في
نفاذ صبر :

"والآن . هلا أخبرني ما الأمر" . وبدا أبوها أكثر شجوباً أمام
عينيها الخضراوين المنفصحين . وخرجت الكلمات من فمه متبلدة
الحس حتى أنها أنكرت ما سمعته :

"لقد بعث "هنتر" لأخيراً ؟"

وشبهت في فزع :

"ماذا فعلت ؟ قال :

"لقد وقعت العقد منذ أسبوعين . مضيا . الجمل بما حمل كما
يلوون . وحاولت شلتاه الإلتسام . إلا أن عينيها كانتا جادتين وهما
ترقيان ملح ابتغته . لا أحد يعرف بعد . فقد كنت أنتظر عودك لتكولي
أول من يعرف ."

وهزت رأسها غير مضطحة . وسكت :

"ولكن لماذا يا والدي ؟"

"لأن الوقت قد حان كي أستريح وأستمتع بحياتي . فقالت في

صوت مرتعش :

"أصدقك ذلك"

لقد كان والدها محبا لعسله ، الذي كان يمثل كل حياته وحياتها .
وتلفتت ثم رمقت "درو" بنظرة تحمل معنى الاتهام .

- "إنها فعلتلك . اليس كذلك ؟ لقد سيطرت على الوالد بصورة ما
واجبرته على بيع مشروعه . واستلا صوتها بالحلق والحقز : لن أغفر
لك يا "درو" .

وتعدده في جلسته قائلا :

- "كنت أريد مفقرتك يا "اماندا" . ولكن نظرة الصرامة في عينيه
فضحت زيف استرخائه . "لقد قدمت لوالدك عرضا غاية في السخاء ،
وقد قبله" .

وغار الدم من وجهها وصرخت :

- "لا يمكن أن تكون جادا . أبي لا يمكن أن تبيع محلات "هنتر للأزياء"
لهذا . الأفعى . وكان صوتها يخفي رنة استجداء . ورد "درو" بعذوبة
تخفي نخلة وعيد :

- "تات الألوان . لقد انتقلت الحيازة للأفعى بالفعل" .

وتدخل والدها :

- "إنك تهرفين يا "اماندا" ، لقد قدم لي عرضا أكثر من سخى ، ورفع
العبيد عن كاهلي ، وقام بكل تلك ببراعة لا تتصورينها" فقالت والبر
الصدمة في صوتها :

- "بل الصوره ، أنا أعرف براعته في اقتناص الصفقات ، فلا تظن
لحظة أن هناك أي قدر من الطيبة في قلبه . تم تحول صوتها لسخرية
مريرة :

- "لعلك يا والدي إن "درو" شيلدون سيدير كل شيء قد بقيته . كل
شيء" .

ولغشي الغم وجه "دونالد" وهو يستمع لابلته . ولكن ثورة غضبها
حالت دون أن تتبين ذلك واستطرت تسال بغلظة :

- "لم تتسائل ما الذي يجعل بليونيرا يمتلك سلسلة من القفلق
العالية ، يهتم بمؤسسة أزياء صغيرة لا تملك سوى بضعة محلات ؟"
- "كفى" وكان صوت "درو" قاطعا باردا كالثلج اوقف ثورة "اماندا"
العارمة على الفور :

- "معها قلت لالحقيقة هي أنني امتلك المؤسسة الآن . وإذا كان لديك
أية أفكار عن الموضوع ، فلتكلمنيها غدا في التاسعة . لحملت إليه
مشدومة ثم قالت :

- "كن اضع قدمي في المؤسسة بعد اليوم" فقال والدها في رقة .
- "لا تكوني حمقاء يا عزيزتي . ليس لك أن تثقني على وتليفك ، إنها
مامونة تماما" .

- "مامونة ؟" واتسعت عيناها غير مصدقة . فرد وقد علت وجهه أول
ابتسامة حقيقية له في ذلك الصباح .

- "نعم ، لن يلفد أي فرد وظيفته . بل إنني اعتقد أن كل فرد سيكون
سعيدا بهذا الاتفاق وقد رتبنا احتفالا بهذه المناسبة في منزلي .
حيث يقابل الجميع رئيسهم الجديد في غير رسمية" .

فردت بصوت يقطر مرارة :

- "حسنا ، لن أحفل أنا بذلك . أنا أفضل الموت على أن أعمل
لحساب "درو شيلدون" . والتجهت غير عابئة بالمتضدة التي قلبتها ولا
بالقهوة الباردة التي انسكبت على الأرض اللامعة وندابها أبوما :

- "اماندا" . وكفها صلعت الباب وراعاها بحزم .
ونظرت لها "ساندي" في دفقة للامع الغضب على وجهها وسالت :

- "هل هناك مايسوء يا أنسة "هنتر" ؟ فردت :

- "نعم ، كل شيء" وانفجعت تغادر المبنى بأسرع مايمكنها . كل شيء
أسوأ مما يحتمل : لقد قلب عالمها الرائع التنظيم في لحظات . وكل ذلك
بسبب الانتهازي الشرير . لماذا عاد يقلحم حياتها من جديد ؟ يعلم الله

كم سبب لها من تعاسة في المرة السابقة .

وأن راحت نفسها للمخ الهواء البارد لوجهها . ولتساقط المطر على
جسمها . فمضت تسير غير عابئة بالجو . وعقلها تتقاذفه الأفكار . إن
الدافع لعوبة "درو شيلدون" أوضح من أي بيان - إنه يريد الانتقام

واغرورقت عيناها بدموع يالسة - لقد ضجح "نرو" في الاستسلام على
الشمس الوحيد الذي يجعل لحباتها مغنى ، ولم يكن ذلك إلا بتخطيط
غاية في الإتقان بلا شك ، فهو يعرف ما تعنيه "منتر للأزياء" بالنسبة
لها - وكم يسحر الآن معها - وانقضت عينها عن منظر ابتسامته
المرحة وعينييه السوداوين بالسخرية ، وتضاعف حبهما عليه حتى عن
عام مضى ، يقولون إن الزمن يشفي الجراح ، ولكن الزمن لم يفعل لها
سوى طفذية القصور منه ، وما هو ذا الجرح يتزلف من جديد ، وفتحت
عينها ، هذا ما يريد - أن يجعلها تعاني - ليس من سبب آخر
لشرائه بشروغ والدها

ومضت عقارب الساعة بطيئة - ووجدت الصمت - الذي تجده في
العادة منشغلاً لروحها - محيطاً وانقابتها نفس المشاعر التي خاضتها
القطيعة السابقة بينهما ، اليأس والرعب والوحدة - وكانت قد وعدت
ألا تسمح لنفسها أن تنقلبها تلك المشاعر مرة أخرى ، ليت عينها لم
تقع على "نرو سيلفون" مرة أخرى

يأبى من لعبة قاسية من القدر أن وأته أول مرة ، ليتها لم تذهب إلى
"ليك دبستريت" في عطلة نهاية الأسبوع لك ، كانت مكانة متعجبة من
"جيمس ريس" تلك التي جعلتها تسرع بالسر ، و"جيمس" مصور
فوتوغرافي من الطراز الأول ، يحب عمله ويتخذ بكل جدية ، وربما كان
هذا هو السبب الذي جعل "أماندا" وثيقة العلاقة به ، فهي تفهم
اعترافه بمهارته التي تنفعه إلى أن ينشد الكمال دائما ، وكانت
متحمدة لورائه الانفعالية - كان يأخذ عدة اللطائف لمجموعة موسم
الصيف المنتشر في إحدى المحلات النسانية - ولم تكن الأمور تسير
في رأي "جيمس" - على مايرام - كان الماكيفر شنيعا ، ومصنف
الفسريجات فظيحا ، والموديلات على أسوأ ما يكون ، وهبت "أماندا"
للتواجه الموقف .

ورأت "أماندا" لدى وصولها أن مكان التصوير - على الأقل - كان
موفقا ، كان فندقاً ريفيا قحماً تقطع جدرانها الحجرية أشجار اللبلاب ،
ولو افترضنا أن الطراز الأثري ظل على منظر طبيعي خلاب من الحدائق
المتراصة فتوسطها بحيرة تجسدت مياهها الزرقاء قريبا .

الفصل الثاني

نظر صائق السيارة الأجرة إلى "أماندا" بغضول وهي تقفده أجزته ،
وكانت واعية لما تكلمها ، فقد ظلت سائرة تحت المطر المتهم مسافة
طويلة قبل أن توقفه ، وكانت تنظر بإعترافها خمرة من غرط شعورها
بالبرد ، حتى أنها لم تستطع الإمساك بمفتاح مكتبها إلا بشق النفس
وبالتكاد استطاعت أن تفتح باب مكتبها في أحد الشوارع الضيقة ،
والذي تقطعه منذ عدة سنوات .

وما إن دخلت حتى خلعت حذاءها الثقيل وغاصت قدمها في
السجادة الوثيرة ، وكان جذيراً بها أن تصعد في التو لتستبدل
ملابسها المشبعة بالماء بملابسها المنزلية ، ولكنها لم تجد في نفسها
الطاقة لذلك إذ أزعجتها الصدمة ، وماسيبتة - من شدة انفعال - من كل
قوة - فالتجهت متهاككة إلى أريكة جلست عليها ، واستلذت إلى
حشيتها الرشيقة الناعمة ، غير عابئة بما تسببه لها من مل
وزمجرت حين طاف يلحنها خيال مكتب والدها الذي لم يعد عكليه
- رياه - بالقطاعة .

وظفر "جيمس" فرحا برؤيتها ، فصاح بصورة درامية :
- "حمداً لله أن وصلت " أرايت ماقدم إلى للعمل به ؟ " وأشار بيديه
إلى مجموعة الموديلات الواقفات على حافة البحيرة يرتعشن من
البرد .

وأجست "اماندا" بالإشفاق عليهن ، وقالت -

- " لا أتعجب ألا يبدون في أحسن حالاتهن ، فالرياح تعصف
بأبدانهن " فقصت ملامح "جيمس" الوسيعة الكلاسيكية لبحاية عن
العنوس وقال :

- " ينبغي للمحرف ألا يجعل أمراً نافعاً كالطقس يؤثر في عمله "

ورأت "اماندا" أنه قد يكون على حق ، ولكن إشفاقها نظر كما هو
والبنات يرتعشن في الملابس الصيفية ، ولكن هذه هي طبيعة العمل
في دنيا الأزياء ، دائماً في تقيض الموسم ، فالبقات يتصين عرلاً في
الصيف داخل المعاطف ، ويتجمعن في الشتاء .

واحتد "جيمس" في شكواه :

- "إننا متاخرون عن موعدنا بقدر كبير ، فلدي قاتلان سقطنا
صريحتي الإنفلوئزا " ثم تبدلت نظرتة لها فجأة عن العنوس إلى
الإيمان العميق .

وفهمت قصده فصاحت قبل أن يطلب مايريد -

- "أوه ، كلا لا يا "جيمس" ، لن أعمل عارضة أزياء لك
لقد سبق أن وفقت أمامه ولن تكرر لك التجربة مرة أخرى ، ولعمرك
بلهجة مقنعة :

- "رداء واحد فقط ، فستان الرقص الأبيض ، أروع ما في المجموعة ،

وانت تريدان أن يظهر في أحسن صورة ، ليس كذلك ؟ "

فصاحت معترضة وهو يقودها إلى داخل القلج -

- " ولكني لست عارضة محترفة يا "جيمس" فرد على الفور

- " بل لقد ولدت لتكوني عارضة " ولم يكن يتعلقها بقوله هذا ، بل
كان ينطق بالصنق ، "اماندا" تمثل حلماً لأي مصور ، تجمع بين
الجمال المثالي والحيوية المتدفقة . وقال لها فيما بعد ، وهي واقفة
على حافة البحيرة في ثوبها الأبيض المناسب لطقس استوائي في

جزر الباهاما ، وليس ليوم قارس البرد .

- "إن كاسيرتي يمكن أن تكون حبيبة ملازمة لك " . ولعقت شفيتها في
استحياء ، إذ كانت تلك العبارة تحمل قدراً من الصدق لم تشأ أن تبرزه
بتعليق جاد منها . فقد سبق أن عبر لها "جيمس" عن حبه لها وريته
بلطف ، ولحسن الحظ لم يؤثر ذلك الموقف على صداقتهما ، ونسي
الأمر على الفور ، وسرت "اماندا" لذلك وقدرت "جيمس" طبيب صحبتة .
- "أخبر كاميرتك أن تنتهي بسرعة ، فأنا مرهقة وأشعر بالبرد . ألم
تأخذ من الصور ما يكفيك ليوم كامل ؟ " فوعدها قائلاً :

- "حسناً يا حلوتي ، عدة لقطات أخرى على قارب الإنزلاق وننتهي
لهرت بحسب :

"الذئبان لاغير" ، واستدارت إلى الألواح الخشبية على سطح المياه
الزرقاء .

وصاح بها -

- "استديري يا حلوتي ، رائع ... لا ترتعشي ، اظهري إغرائك " فقالت
باللهة الصبر :

- "إنني أحاول " ورفعت يدها إلى شعرها الذهبي ، وكانت اللحظة
التي رأت فيها "نرو" .

كان واقفاً على بعد خطوات منها ، يرقبها باهتمام وقد بدا عليه
السرور حينما انتهت إليه ، وقال -

- "إنك تبدين رائعة ، ولكن مضحكة للغاية " وانحدر ضاحكاً .

وصاح بها "جيمس" أن تأخذ خطوة للوراء ، ولكنها كانت نصف
منصبة وقد شد انتباهها ذلك الرجل الوسيم ، وأخذت خطوة للوراء
حين الذوى كعب حذاءها العالي فهوت في الماء المثلج .

واحتبست أنفاسها من الصدمة والبرودة وهي تغوص في المياه
العميقة ، تحاول التجاء في ياس إلى أن أمسكت بها ذراعان قويتان
جذبتهما للخارج .

ووقفت مشوشة للحظات ، إلى أن قال -

- "هل أنت بخير ؟ " وسرت رعدة لآتية في بدنها لهذا الصوت ،
علاوة على رعدة البرد في أوصالها . ورمشت وعيناهما تحملتان إلى

أكثر العيون سواداً وإثارة للاضطراب . وردت -

- نعم -

وقال -

- "أولئك أنت" - وكان صوته يجعل الاهتمام . ولكن شيئاً آخر أيضاً استجابت له يدون أن تعينه وردت -

- "لا" - وكان صوته مرتعشاً رغبة خفيفة . وعلى شفيتها ابتسامة مشجعة وصاح بها "جيمس" محققاً -

- "إنك ستفسيخ الرداء" وأرجعها لتبرقه الخشعة لوعليها . وردت -

الليذهب الرداء للجحيم . إذا لم تبدليه فوراً فستصابين بالتهاب رئوي" . وسارت بجواربه إلى الفتق متعثرة وأعية لعينيه المتلفتين في تقاطيع قواعدها التي أظهرت تماماً الرداء المتعلق ببدنها وسأل -

- "هل أصبحت يائساً؟"

فالت -

- "لا" - ولكن كاحشي يؤمسي - وقيل إن حقول شيئاً آخر . كان قد حملها بسهولة ومضى بها للفتق . إلى أن وضعها أمام باب غرفتها . وابشع لها تلك الابتسامة المرحية التي تجعل قلبها يفقد معظم نبضاته . وشمرت بنفسها لترتجف لابد أنه أدرك تلذذه فيها . فقد بدت أمامه ساذجة ومكتوفة -

- "هل أنت مرتبطة هذا المساء؟" وأخذتها النخشة لسؤاله فحملت إليه بعين حذرتين . هل يقطن بنسب قاتلوه فيها أنها سهلة الخيال ؟ وقرأ "درو" مشاعرها على وجهها يدون صعوبة . فقال مازحاً -

- "إن نوابي شريفة . لم أقصد إلا تناول العشاء معاً . وليس الإجراء في القاعة" . فاحمر وجهها وردت -

- "سيخون العشاء أمراً رائعاً" -

وجاء "جيمس" إلى غرفتها وهي تقاهب للموعد . وقال محذراً -

- "لاشأن لك بهذا الرجل يا أماندا" . فسالت وهي ترقبه خلال المرأة التي تسوي شعرها أمامها -

- "ولماذا؟" فاستطرد عابساً -

- "إنك لاتعرفينه . إنه "درو" شيلتون" . مدير القنصل . ووجه مستديم في أعمدة الضاحك في الصحف . يصوره مع فتاة مختلفة كل أسبوع تقريباً . إنه أشهر زير شياء وأسوأ" . قالت -

- "إنه مجرد غطاء يا جيمس" . فلا تكن بهذا التجهم . ورغم ذلك . فقد ساورها القلق لما سمعته .

- "حسناً . لاتقولي بعد ذلك إنني لم أحذرك" -

واسترجعت تلك الكلمات . وأرتعت . نعم . لقد حذرت . ولم تقب بالالخصير . بل عصت معتقدة في بلاهة أن مشاعر "درو" تجاهها ستكون مختلفة . على الأقل لقد فلتحت عينيهما في الوقت المناسب لغير بكرامتها . وتلصقت ابتسامة في مرارة على شفيتها . على الأقل لم يمررها في الهواء كما كان يقطن بها -

وأعادها جرس الباب لوعيتها طاقرة . هناك من وضع إصبعه على الجرس للإفارقة . ودفعها الرنين المزعج المتواصل للإسراع غاضبة إلى الباب -

وقفز قلبها فرقا لرؤيتها "درو" واقفاً لدى الباب رافعة ياقة معطفه انقاء للمطر . وبشع وجهه بتكررات خبيثة قاتلة . وسأله محتبسة الانتفاش -

- "ما الذي فعله هذا ؟ فرد بلهجة لاذعة عليها -

- "للمرة الثانية في هذا اليوم تستأينني هذا السؤال . إن تدعيني للدخول؟" قوبلت بلا انفعال -

- "كلا" . ولصحت وراءه سيارته الليموزين وأقفه . وكأنها وحشر أسود يؤكد الكثير عن قرأته . وزادها المختلر استياء -

- "انهب وعذب شخصاً آخر لأصول له ولا قوة" . وبدأت تغلق الباب في وجه إلا أن قدمه حالت دون ذلك . ونقعها بسهولة للدخول -

- "بمعنني أن أجد لك دعوتاً كثيرة يا أماندا" . ولكن ليس منها الله لا حول لك ولا قوة . فليساك سلاح في منتهى الحدة" . وحملت إليه قائلة -

- "لقد كنت أقصد والذي" . وكان الباب لا يزال مفتوحاً منتظراً انصرافه . إلا أن ركلة منه نزع الباب من يدها فانطلق بقوة -

وجاءها صوته ساخراً -

- "إنني قانت تفكرين في والدك أحياناً ؟ ولكن بالحكم على ما أظهرته من حدة طبع هذا اليوم ، فإنك لاتفكرين إلا في نفسك " وأرثعت صوتها غضباً .

- "إنني أحب والدي ، وكل ماقي الأمر أنني اعتقد أنه في حاجة لمن يحميه من قرش ملك " .

واستقر نظره برهة على وجهها الشاب ، وشعرها الذهبي اللبد بفعل المطر ، ثم هبط ببصره إلى جسدها وقال :

- "وا أسفاه ، إن لك قوام امرأة جميلة ، وعقل عطفة مثلك " وتدفقت مشاعر الإيمان فيها ، فطالت بحدة :

- "إذا كنت قد أنهيت من إهانتك ، لياقانت الانصراف " .

- "ولكني لم أنته بعد يا أماندا " دل إني لم أقت ابداً " . وخطا إلى غرفة المعيشة ، ولم يكن أمامها يد من أن تتبعه ، وقال في استخفاف :

- "أرى أنك قد غيرت ديكور الشقة " .

ووجدت نفسها للحظة تنظر إلى الغرفة من خلال عينيهِ ، كانت رومانسية بصورة جذابة ، سجادة صينية وثيرة ، تتجاوب بلونها الكهربي مع الوسائد المعطرة على أريكتين متقابلتين ، والستائر ذات النقش المتلاكم مع تشجيد الأريكتين تزين الأبواب المؤدية للقاء وحديثه الداخلية .

وعلق "نرو" على لوحة حاملة لصبي وصبية وسط مرج مزهر .

- "لوحة لطيفة " فقالت .

- لقد اشتراها لي "جيمس" - وسرها أن يخبره بذلك - إذ أعطاها ذلك إحساساً بالتبعية لأترك سببه .

- "لا تخبريني أن تلك الحفلة لا يزال يحوم حولك " فقالت بتشوة انتصار .

- لقد كنت تمدح نوقه منذ لحظات " .

- "لم يكن النوق هو الموضوع " واستدار ورمقها بنظرة شعرت وكأنها تحرقها ، فأرثعت لها .

- "عليك تبديل هذه الثياب فوراً ، قلست أريدك مصابة بالإنفلونزا في العمل غداً " . فربت بإزدياء :

- "لقد كنت بكل وضوح إنني لن أعمل معك " فقال بصوت أناسي السخرية .

- "ربما لم أكن أنا واضحاً بما فيه الكفاية ، إنك ستفعلين ، لقد باع لي والدك كل شيء ، بما فيه أنت يا عزيزتي " .

واذنت رعدة جسدها إلى صوتها :

- "لأنتن أحمق " لا يمكنك أن تستري البشر وتبيعهن كما لو كانتوا أشياء قابلة للتخلك . إن لدينا شيئاً ما يسمى الحرية الغربية في هذا البلد " .

- "وأبضاً لدينا شيء ما يسمى الحقوق ، ويمكنك أن توقعي على أي شيء يملق بحياتك " .

- "إنك معتوه " وطخت رقة شك على صوتها . ومن كتفيه قادلاً :

- "ربما ، إن تحت يدي عقداً ، وأنا مصر على كل حقوقي فيه " .

- "وشعرت "أماندا" بدقات قلبها تصم الدنيا بينما الخوف والحقد يتصارعان داخله .

- "إن مايقضيه هو أكثر من الصفة يا "نرو" إنه تصفية حساب قديم ليس كذلك " . ويح صوتها غضباً .

- "إنك تعطين نفسك أكثر من قدرها يا "أماندا" ، ليس كذلك " . وكان صوته وثاقاً حتى إنها أرادت أن تصفعه على وجهه :

- "عقد أو غير عقد ، لن أعمل معك " .

- "إن سوف ألجا للقضاء " .

- "لا يهمني " . وكانت الكلمات قد هزيت من شغبتها قيل أن فلهر فيها .

- "حقاً ؟ إذن حاولي " . وومضت عيناه بالتحدي .

- "يمكنني أن اتصور عناوين الصحف ، خطيب سابق يرفع دعوى بسبب خرق خطيبته للعقد " .

وحملت إليه منهكة العينين ، ساذا يريد بالضبط " أهذا تصوره للانتقام " فهزت كتفها ،

- "أفعل ، ولن أهتم " .

لقال بهيوة :

تري ماذا سيكون وقع هذا على والدك ؟
 - دع والدي جانبا ، إن انتقامك منصب علي وليس عليه .
 - ياها من وجهة نظر مشوهة تلك التي لديك ! وخطا تجاهها
 فتراجعت كحيوان بطارد ، وهو يقول لها :
 - "إن جنون العظيمة لديك يعميك عن الرؤية الصحيحة ."
 وابتعدت بعنف :
 - ماذا قصد ؟ فرد مختارا :
 - إنك لم تلقي بالاً لوالدك .
 فقالت على الفور مدافعة عن نفسها :
 - بل أنا مهتمة به ، وأعلم أنه لم يكن بينه التخلي عن نشاطه -
 الذي يذام بكده - من يخبره ؟ فقال يبرود :
 - ولو استمر فيه فسيقتله .
 وغاض الدم من وجهها ، وسالت وقد جف حلقها :
 - "ماذا تعني ؟"
 - هل طاف بذهنك أين كان هذا الصباح ؟
 وكان صوته قد أصبح أكثر رقة ولم تجد جوابا عدا نظرة فزعية
 رمقتها بها .
 - كان عند الطبيب يا أماتا ، إن والدك يتقاعد لأنه يجب عليه ذلك ،
 فهو مريض بالقلب .
 ودارت بها الغرفة ، وأمسك بها "برو" ثم أرقدها على إحدى الأرائك
 برهق وجلس بجوارها وهضم :
 - آسف أن أخبرتك بهذه الطريقة ، ولكن أسلوبه لم يترك لي خيارا .
 وحملت إليه شاعرة بالدوار ، وقالت :
 - "لم أعلم أنه مريض ، لماذا لم يخبرني ؟"
 اعتقد أنه لم يرد أن يسبب لك قلقا ، وأغمضت عينيها . نعم ، هذا
 هو السبب بالتحقق ، فهو من الطراز الذي يجب أن يتحمل همومه
 بنفسه ، وهذا يفسر إصراره على أن تزور والديها ، فقد أراد إبعادها
 عن أي شيء يسبب لها قلقا . وقالت تحدث نفسها كم ينبغي لي أن
 أسافر ، كان يجب أن أكون بجواره . فقال "برو" معلما خاطرها :

كم يكن باستطاعتك فعل أي شيء ، كل مايمكنك عمله أن تجاريه في
 خططه ولا تسببي فيما يزعجه .
 فالتسعت عيناها ميلتين بالنموح :
 - بل خططك أنت . فقال :
 - الأمران سيان .
 - وإذا مارفت ؟ وضاحت عيناها :
 - لقد قلت لك ، ساجر أسكت القضاء .
 حتى وأنت تعلم أن ذلك فيه ، لاأصدق ، إن غلاقتكما مطبقة ، غرد
 عليها بصوت زوون :
 - لا مكان للعواطف في العمل يا أماتا ، تصوري بي البلاءة
 وستغامرين بحياء والدك .
 وركزت بصرها على وجهه القاسي ، وتصلب جسدها وهو يتنفض :
 - يالك من خنزير قاسي القلب !
 وتقبل إهانتها باقتسامة جامدة :
 - يجب علي من يتعامل معك أن تكون العصا في فلاة .
 وبجسمه عليها ، واستطرد وانتبهت فجأة للقه عليها ، واستطرد بركة :
 - "ما الذي حدث لهما مشاعرك ؟"
 ورفعت يدها تدفع عنها قائلا :
 - لقد حولتها إلى شخص آخر . وأمسك بيدها بقبضة فولاذية
 ضيقت متالة :
 - إنك تؤذي ! قال :
 - آخفا .
 وارتجفت لبرود نغمة صوته ، وسالت متفطرة الإنفاس :
 - "إن فهذا ماثريد يا برو ؟ أن تؤذي شخصا متى أتى هجرتك إلى
 "جيبس" ؟ وتلوسيت شفتاه في ابتسامة لا تتفق تماما مع نظراته وقال :
 - "ياها من أمر مضحك ، آسف لأن السبب لك خيبة الأمل ، إتقي
 لاأهم بالبضاعة المرتجعة . وضعت نظرتي إلى صبرها لامتلات رعباً
 وقال :
 - عليك نزع هذه الملابس فوراً ، إنها تعصرك بالليل وترك يدها ،

وقبل أن تتحرك كانت يده تلمس بلوزتها ،
وصرخت في فزع .

- لا تمسني ، إنني أكرهك .

واتحتى عليها ، وثمنت عطره المفضل ، كما أحست لفتح أنفاسه ،
وتوقف نبضها لحظة متوقعة أن يقبلها ولكنه تراجع مخليا سبيلها .
وحملت لفترة البرود في عينيه وقد أزجتها مشاعرها المتضاربة
التي أحست بها .

وقال لها في صوت أجش :

- "إنك أنت التي مارنت متعلقة بالماضي يا "أمندا" ، إنك لا تزالين
تحبينني كما كنا منذ عام مضى في ليك ليسترك" .
وانطلقت الكلمات من شفاتها .

- كلا : إنني أكرهك ، ولا أطيق بجواري - فضحك ضحكة باردة
قاسية وقال :

- "إن الكره عاطفة قوية ، هل أنت متأكدة أنك لم تترجميها خطأ ؟"
فقالت :

- لقد عبرت لك عن مشاعري صريحة يوم قمحت خطبتني معك .
وكان صوتها يرتعش فاضحاً مشاعرها وقال :

- "إن مشاعرك متعبة كالطقس - ونهض : "إن هدفي من هنتري
للأزياء تجاري محض ، فأخرجني الأفكار البلهاء من رأسك ، وعودي
للعمل في القدر ."

وهبت على قدميها محمقة إليه .

- "لا تهجني أهدافك من تلك الصنفة ، ولكني لن أعود للعمل تحت أية
ظروف تهرز كتفيه قائلاً :

- "حسناً ، وألقى نظرة على ساعته : لقد قضيت من الوقت أكثر
مما يجب ، وإذا لم تكوني في العمل في التاسعة من صباح الغد ،
فسأحضر حامي ليتخذ الإجراءات اللازمة ، وأعطاهما ظهره متجها
للباب ... " واعتقد أنك لاتفهمين موقع ذلك على والدك ."

وتبعته تصرخ فيه :

- "إنك تعلم أنني أهم منك . فقال باقتضاب :

- "إن فاحسبي خطواتك جيداً ."

وتبادلا النظرات كعدوين في صراع حتى الموت ، وقالت :

- "إن هذا ابتزاز عاطفي" - قال :

- "أنا أعلم جيداً ماذا أفعل ."

واعترضت الكراهية قلبها ، وضمت قبضتيها تود لو تطيح بهما في
وجهه البارز الممثلة بالثقة ، وزن الجرس ، وقفزت على قدميها .
وجذبت الباب بعنف ، وصرخت غاضبة دون أن تدرك الطريق :

- نعم .

وجاءها صوت مألوف :

- "لاداعي لأن تشجني رأسي ، لقد جئت فقط لأحييك على سلامة
العودة ."

وتركزت نظرات "أمندا" الزائفة على وجه "جيمس" الوسيم .

وكانت تفسد برحابة متعمدة يسريها الحزن .
- لقد أحضرت بعض الشراب ، فلنشرب احتفالاً بهذه المناسبة .
- يا لها من فكرة رائعة ! وكان الصوت جالاً لذيذاً .
وغاض الدم من وجه "جيمس" وهو يستدير غير مصدق الرجل
الوالف خلقه .

وقلب "درو" شفتيه مبتسماً .
- "ماللو ريس" . وكانت ابتسامته أقرب للسخرية
- "شيلدون" وبدأ الاسم كإمانة غامضة على شفتيه .
وتوتر الجو في الشقة ، وتذكرت "اماندا" آخر مقابلة بين الرجلين
فارتعدت . لأن هذه الذكرى تطاردها ككابوس مزعج ، ولا تريد أن
تذكرها ، خصوصاً الآن ، وهي في حاجة لكل ذرة من لفتتها .
حك "جيمس" ثقله مفكراً ، وتساءلت "اماندا" إذا كان لا يزال يتذكر تلك
الليلة ، واللحمة التي وجهها له "درو" بقسوة ووحشية فاطاحت به عبر
غرفة المعيشة كعروسة من القماش .
وتنهل "درو" وهو يقترب ويلتقط الزجاجة بلا مبالاة . ومط شفتيه
وهو يقرأ المكتوب عليها بعناية :
- ليست معتقة كما يجب ، ولكن تناسب وقت الغداء . ونظر ببرود
إلى "اماندا" :

- "انهبي واستبلي ملابسك . وساقوم أنا بواجبات الضيافة"
وحملت إليه غاضبة ، إن هذا الإنسان في منتهى الوقاحة ، وسألته
محتدة :

- "أست على موعد مع محاسبتك ؟"
فألقي نظرة على ساعته وقال :
- "ستكون "جوردان" قد انصرفت للغداء الآن ، ويذكرني هذا بانني
في منتهى الجوع ، هل من فرصة لنخاول بعضاً من الطعام مع هذا
النبيذ ؟ فربت بحزم :
- "لا فرصة على الإطلاق ، إذ لا طعام لدي بالمنزل ."
وهز "درو" رأسه مويخاً .

الفصل الثالث

- "ألن تدعيني للدخول ؟ إنني أزداد بلأ هنا في الخارج . ومن
الابتساماة العريضة على وجهه وضح أنه لم يلاحظ "درو" الواقف في
المؤخرة المعتمة للصالة .
وخطت للداخل :

- "أسفة يا "جيمس" ، تفضل . واخذها بين ذراعيه بحرارة وهو
يبتذل هامساً في أنفها :

- "جميل أن تعودني لمنزلك يا محبوبتي ، لا أستطيع أن أقول لك كم
افتقدتك . لم خطا للخلف ونظر إليها فاحصاً :

- "هاي ، إنك لا تزالين مبتلة" فقالت مبتسمة :

- "وكذلك أنت . وكانت تشعر بشيء من الضيق ، ومنتبهة تماماً
لـ "درو" الواقف خلف "جيمس" ، ترقب عينييه الناطقتين بالسخرية وهو
يتطلع إليهما ، وليسبب ما شعرت بالارتباك وقالت :

- "وأنا أيضاً افتقدتك" وأخذت تمسح عن وجهه قطرات الببل التي
لم يعيها وجود ، ولكنها كانت تفعل ذلك لأجل "درو" .

- لاخروي إذن أن تظهرني بهذه النحافة يجب أن تهتمي بالتغذية يا أمادو. فلن يمكنك أن تفعلني جيداً مع سوء التغذية -
وخانت نظراتها الذائبة من عينيها الخضراوين المنهكتين بخبره صراحة أن يذهب للجحيم ولكن عداها بدا وكأنه لم يزد إلا لذلك -
"سرعي وارندي شيئاً غريباً. وسوف نتحدث أنا و"جيمس" قليلاً واتسعت خدقاتها لفكرة ترك الرجلين منفردين. ولكن قلل أن تود تركهما متجهما إلى غرفة المعيشة. و"جيمس" يحلق في منجبه العريضين في ارتباك وهمس لها -

- "ماذا يفعل هنا بحق الجحيم؟" قرنت وقد اسقط في يدها -
- "لاخروي بالضبط يبدو أنه اشغول نشاط والدي التجاري -"
- "أمادو" - ورفض عدم التصديق من صوته. "ماذا يريد - بحق الجحيم - من مؤسسة إزيام؟"
وانشوت في عصبية "صه. سيسمعك" وانجبت مسرعة للسلم فائلاً

- ليست أدري أسبابه. لماذا لا تدخل وتحادثه؟ ربما استطعت معرفة شيء منه
- "لا تقلقي - سافعل

وانجه إلى غرفة المعيشة متجهما. شعرت أمادو يقلق. أنه كطفل يتجه إلى حجرة ناظر المدرسة

وما إن خلت بنفسها في غرفة النوم. حتى أسرع بتعديل ثيابها دون إضاعة وقت. فتاولت أول ماقع تحت يديها من ملابس مناسبة ينظرون جيتز بأصوات اللوز وسفرة من الكاشمير. وخطر لها أن تأخذ حماماً ساخناً ولكنها طردت الفكرة على الفور. فلم تكن تريد أن تترك الرجلين بمفردهما.

ماذا عساهما يتحادثان فيه الآن؟

ويبدو مرتعشة أخذت تخلع ملابستها وملابسها ولاحظت انعكاس صورنها على مرآة المولاب. أحداً يبدو جميلة في عيني "درو". لقد غلقت بالفعل بعض الوزن منذ تركته. ولكن قوامها لا يزال مشقوقاً

وصدرها ثامدا. وعلى الرغم منها طافت بها ذكري عدايتها لجسدها. مرسله الحمى فيه كله بصورة أزعجتها -

والنظمت خالدة الصبر وهي غاضبة من نفسها. فلا يهمها مايقظته "درو" بجسدها. إنها تكرهه ولا تريد بالقرب منها. وجعلت يديها مقسوة. وأردت ملابسها بسرعة. وهرعت نازلة
كان "جيمس" واقفاً وظهرو للنافذة. ممسكا بيد منشفة بكاس الشراب. أما "درو" فقد كان في غاية الاسترخاء على إحدى الأرائك. عاداً رجله أمامه

ومسحت عيناه الداكنتان. بشرتها المتقودة وشعرها الذهبي المتسفل وقال:

- "آه أمادو". لقد صيبت لك كاساً. وأشار إلى كاسها الموضوع بجوار كاسه على منضدة القهوة واتجهت للكاس والنظمت. ولكنها لم تجلس بجواره. بل وقفت بجوار "جيمس" كما لو كانت تتلفس منه ملأ روحياً -

- "وأذن. نخب ماذا سوف نشرب؟" وقبل أن يجيب أحدهما. استطرد. هو قائلاً:

- "مارايكما. نخب غوبة الصبغة السعيدة؟" ورفع كاسه ثم تجرعها دون أن يثني إلى أن أيا منهما لم يشاركه نخبه.
ورفع ناظريه لـ "جيمس" وسال:

- "هل لديك من الأعمال مايكليك هذه الأيام يا رئيس؟" وأرسل جو الرضا والاسترخاء. واللامبالاة في طرحه للسؤال. موجة توتر في أعضائها.

- "إنني مشغول على النوم. ومرتبطة في الواقع ببعض الأعمال طوال الشهر القادم مع مؤسسة "هفتن". وتخلل صوته حين طالع ببعته معنى هذا الكلام.

وشعرت عينا "درو" بسخرية واضحة:

- "إنه ستكون جزءاً من قريتنا. ربما يجب أن نشرب احتفالاً بحظي الرائع في الحصول على أحسن اثنين موهوبين بين موتلفي". ورفع كاسه قائلاً:

- نخب ضيقة طويلة مملوءة -

وسالته بصوت جاف

- مملوءة من -

واقف نرو كاسه في جولة ، ثم حب واقفا

فأنا ما سئله الأمام ، فأنا في متني الكرم مع من يخلص لي

من العاصين لدي ، أما إذا كان الأمر غير ذلك -

ومخالص صوته وهو يهز كتفيه مرسلًا الشعر في نفس أماندا

أمرتهما الآن لأخفائكما "وسار متمهلاً نحو الباب ، وعضلات الشعر

تهدئ داخل جلته الفاحرة - لم استدار ناحية الباب قائلاً -

- سارهما ثلاث في المكتب ، وانفسي يا أماندا خفلة والفك -

فأنا واثق من أنك ستحسرين وترحين بي كما يجب -

وانصرف غل أن تنفس بكلمة ، مخللاً وراء عطره الذي يعلا الجو

وجفت أماندا حين أغلق الباب الخارجي بقوة ، ووصلت أعصابها

لنقطة الانهيار ، ووقفت مشدودة للحظات في الغرفة ، وفكرت كيف

يكون شعور العداوة حين تعبك بها نسخة العنكبوت ، والقباعا

الرب ، فانتشر يديها إن نرو يلعب معها لعبة مدبلة ، بللذ

بثقلها عما في أهدافه ، لا يمكن أن تصفق أنه اشترى هتقن للزياه

لواقع تجارية محسنة ، فهو رجل يحسب خطواته بدقة متناهية

ولا يتحرك إلا بهدف واضح

ما لحيته ، وخرج سؤالها حسنا مبهداً ، ولم تدرك إن كان صوتها

خرج سموعاً إلى أن رد عليها عيسى

إن هذا ما حبيبي في منتهى الوضوح ، وغير الغرفة متجها للبار

تتألمع في أن اتناول مشروباً أقوى

وهزت رأسها وهي ترفقه يصيب لنفسه كاساً من الشراب ، وسالته

- ما هو الذي في متني الوضوح ، هل فعل لك شيئاً -

- سأقول لك ما قاله ، وجلس على أقرب أريكة له وهي تحلق إليه

بعينين مائتين زرقاوين

- لقد سألني لماذا لم فتزوجيني بعد

غاضب الدم من وجهها ، والجهت لتجلس على الأريكة المتقابلة له

وهزت كتفها قائلة -

- أريما كان سؤالاً مهيناً ، ولتفتها في أحبالها كانت تهم أن الأمر

أكبر من ذلك

أوه ، لقد كان سؤاله بنعمة بريشة ولكنه كان يقيمني بطريقت

الجاودة ، وعب قنرا من شرابه

- ألا قرين عطف كان يراليتا وهو جالس ، لقد كان يستجوبك

- وأخذا قلت له ؟ وسوت شعرها بيد ترتجف

- قلت له إننا شغلنا عن الزواج بمستقبلنا المهني - فتمسكت قائلة

- هذا طيب -

فانتفجر قائلاً

- بحق السماء إن الرجل ليس غيباً يا أماندا ، وإن يغيب عن يدك

أنه ما من سبب يمنعنا من الزواج ، ومراعاة مستقبلنا في تنس

الوقت -

وكانت أماندا تجاهد للحفاظ على رباطة جاشها ، وقالت

- أريما يكون غير مهم بما ملخرة ، فهو أولاً وأخيراً رجل شغول

وحوله الكثير من النساء ، فما الذي يغبنيه فيما أقول ، فهو أصلاً لم

يكن يهتم بي على الإطلاق -

ونظرت إليها مشعزاً :

- لا تكوني حمقاء يا أماندا ، لقد قطعت ملكا له ، وخاتم قطعه في

أصبعك ، ويكونه لم يشعر بالحب تجاهك لا يغير من الأمر شيئاً

وجعلت بعينها قائلة :

- لا أريد أن اتكلم في هذا الأمر يا جيمس ، إنه ماضٍ مات وبع

وهز رأسه مقلباً :

- كلا ، إنه ليس كذلك لقد أسأت إليه إساعة بالغة بفسخ ضحكته

وحينما أخبرته بحبك لي أهجت جرحاً عميقاً ، وسوت بصوت

خريسة لإذلالنا لقاء ذلك -

واعطت منجمدة ، وتزايد الرعب داخلها فخرج مصدا في صرير

- كم يفر لي أن أحمك في هذا الأمر يا جيمس ، لقد استسكت

كسلاح ضده ، وكان هذا خطأ مني

- "أوه يا حبيبتي" وأقبل يجلس بجوارها -
 - "لا تلبس لك في كل ذلك ، قاله نبي نخب "تسيلدون" ، فهو الذي تصرف
 بطريقة مشبوهة -
 فربك بمرارة -
 - "تعلم ولكن قذبي عليه يثمان علاقتنا يجعلني مساوية له في الإنع"
 نساها غاضباً -
 - "وماذا كان المفروض أن تفعلين ؟ اتفكرت فيه بذاك بقدمه لقد كان
 لا يفتق بظاير كل امرأة جميلة في المدينة وأنت خطيئة - فماداً بعداً -"
 وأنهى حديثه بأسى شديد واستبدت بها الرغبة ، تحم ، لقد كان "لرو"
 يجعل منها أضحوكة ، وكان من حقها أن ترد له اللطمة ، مهما كان ذلك
 مؤلماً وقتها - رياء ، كم كان ذلك مؤلماً ، لقد كانت تصاهر في تمحو هذه
 الذكرى من عقلها ، ولكنها لم تنجح أبداً ، فهي دائماً في مخيلتها
 تدعس على كل تصرف لها
 لقد كان "لرو" هو السبب في أنها دأبت نفسها في العمل ، وإلى
 عزوفها عن كل رجل توند إليها ، وقطع صوت "جيمس" حول أفكارها -
 - "أما تبدأ ، لا بد أن تبحثني عن عمل جديد -"
 - "لماذا ؟" وحملت إليه ببلامة للحظات ثم أجابت -
 - "كلا - لا أستطيع -"
 - "هل ستعملين مع "تسيلدون" ؟ لن أسمع لك بذلك - وكانت لهجة
 قاطعة غاضبة - لم يحدث أن خاطبها بها من قبل ، مما أثار بهشتها
 واستياها -
 - "إنك صديقي يا جيمس ، وليست حارمني ، وكانت نبرتها هادئة
 ولكنها تحمل فحشاً بارداً جعل غضبه يتحول إلى شعور متزايد
 بالحرج -
 - "إنني أحاول فقط أن أساعدك ، أنسيت كيف أذاك من قبل ؟ لا أريد
 أن يتكرر ذلك -"
 - "لن يستطيع أن يفعل ذلك مرة أخرى ، فإنا لم أعد أكثرثر به -"
 وخرجت الكلمات من فمها جوفاء ، كأنها صائبة من عقلها ، على غير
 إرادة من مشاعرها ، وتكررت بأسى لـ "جيمس" لم يكن لها أن تحدث عليه

هكذا ، فهو صديق طيب فاحرص راعا حول السنة القادمة ، ربما
 كثيراً في وقت المصحة ، ولم يزل يصرخ : "محبتي الحق طيب" ، ولو لم
 لها أن تصب إشناء مثلاً ، فوجدت الحبس المشدود -
 - "كنت أود العمل معه ، ولكن كان الأمر بعيداً جداً -"
 - "كنت مجبرة على فعل شيء آخر ، فوجدت الحبس المشدود -"
 بأصابعه في نقاد صبر - "أنا أستطيع أيضاً أن أكون في الحبس المشدود
 يسألني عن عملي ؟ إنه بعد هذا الذي مر به الحبس المشدود على الحبس
 القادم مع "هنتر" - إنه يظن من سمعته هذا ، بالحبس المشدود -
 الفرصة ليستمتع بذلك -
 - "لا خيار أمامي" ورفعت يدها عن راسها - "أنا أستطيع
 بالضحية لك يا جيمس ، فانت صبر حتى يخلص الحبس المشدود -"
 هو أن تخبره أنه لا وقت لديه للعمل بعد ، ثم أن الحبس المشدود -
 سنتين "وزر عذبتها وأجملها -
 - "إن فلنفسني تلك الفتاة -"
 - "بوبي لو أستطيع وأضحت نفسها صبيحة -" أسرى وألقى يدها
 أخذه في الاعتبار ، وسلامته تلح في عقله في تلك الأوقات -
 وبليت عينيها الدموع -
 - "إنه ليس على ما يرام ، وأنا حد فته عليه -" ورفعت يدها عن راسها
 بحيث يتحمل غلبة قسوتي لذلك العقد - "أنا أستطيع -"
 - "كان لا بد له أن يفكر في الأمر قبل أن يصرخ بكلماته الغريبة
 السابق -
 وحملت إليه -
 - "لا صدق أنك تقول ذلك ، إن والذي في غروم سيستأجر -"
 ما همك في الموضوع هو من ياح إنيه صلاته "أنا أستطيع" وأنها
 واتجه ليقف وراعها -
 - "كم أقصد ذلك ، لست إلا قلقاً عليك ، إنه لو أصبح حبساً مشدوداً
 ومد يده ووضعها على كتفها وسمعت لنفسه بالحبس المشدود -"
 رأسها عليه ومغمضة عينيها -
 - "أسفة يا جيمس" أعرف حسن ذنبك ، لست أريد أن أفسدك

الوقت بهذه الصورة " فقال لها حينئذ :

- "لا عليك يا حبيبتي قلبي ، إني فاجم ، وسأقف بجوارك ، لا اعتقد أن
فسخ العقد سيحرجك كثيراً من المشاكل .

وهزت رأسها ، مدركة أنه يقدر تفويضها من العمل مع "ترو" ، فهي
لا يمكنها أن تخاطر بإزعاج والدها .

- "كلا يا جيمس" ، لقد حُزمت أمري ، سأعمل مع "ترو" في الوقت
الراهن " وكان بإمكانها أن تشعر بتصلب جسده ، وقال مغتما :

- "حسناً هذا حقك ، ولكن لا تقولي إنني لم أشدرك ، بالتضييق كالمرة
السابقة " فكانت مصرة -

- "الامر مختلف هذه المرة ، فالعلاقة بيننا الآن علاقة عمل ، ولا
يمكنه أن يؤذي بي " فرد بجفاء :

- "هذا ما نلظن " -

- "بل أنا واثقة وأبعدت نفسها عنه قائلة :

- "يجب أن أذهب لأزور والدي ، لقد تصرفت بطريقة سيئة للغاية
اليوم .

- "بعيني أوصلك بالسيارة ، فهزت رأسها .

- "لنكر لك ، ولكن أريد أن أختلي بنفسي لبعض الوقت .

ونظر إليها بإيمان وهي تلتقط كاسها .

- "إني منصرف إذن .

- "حسناً وراقبتة وهو يتجه للباب ثم قالت بركة .

- "شكراً على اهتمامك بي " توقف لحظة متريداً ، ثم قال :

- "لا داعي للشكر " .

بمجرد أن أغلق الباب وراءه ، غاصت في أريكتها وتكلمتة ترون في
أذنيها ، ساخرة منها : لقد قررت بحسم أن "ترو" لا يملك القدرة على

إيذالها ، ولكن صوماً ما بداخلها هناك مشقة : لقد أريدت من "جيمس"
أن ينصرف حتى تستجمع شتات نفسها قبل مواجهة والدها ، فهي

لا تريد له ، أو لأي إنسان ، أن يعرف مدى الرعب الذي تسببها لعمدة
"ترو" للظهور في حياتها مرة أخرى

ورن جرس التليفون ومدت يدها بصورة آلية لتجيب عليه ،

ولم تستطعها كان المتحدث والنظا .

وكان صوته واضحاً جليلاً .

- "أماندا ، هل أنت بخير ؟ فاستغرت ريقها ، ثم سألت بركة :

- "ألا تعتقد أنه من المفروض أن تسأل أمي هذا السؤال ؟

ورأيت فترة من الصمت .

- "إذن فقد أخبرك "ترو" :

- "أنا لم أترك له خياراً .

وانتهت إلى مسارعتها في الدفاع عن "ترو" فشعرت بالارتباك لذلك .

- "يمكنني تصور لك " وكانت هناك سرة سرور في صوته

- "فإنك ضاحكة مزاج متوهج يتناسق مع توهج لون شعره .

- "أسفة لما بدر علي هذا الصباح - لم يكن لي أن ألتقي بك .

فقاطعتها بصحة .

- "لاداعي للاعتذار وأعرف أن الامر قد سبب ضيقة لك .

- "الصدفة الكبرى أن أعراف أن " وماتت الكلمات على شفيتها

فأكمل هو لها عبارتها ببساطة :

- "إني مصاب بالغلب ، لم أخبرك حتى لا أجعلك تطارد بعيني كما لو

كنت عاجزاً . كل ما أنا محتاج إليه هو الراحة ، وسأكون على مايرام .

- "معها كان الامر ، فانا سأطلب والدتي و .

- "كلا ، " وكانت الكلمة صارخة حازمة .

- "حتى ستكلمين أنا مطلقاً يا "أماندا" ، ولن أعود لبعضنا إطلاقاً .

ورنت إحدى الكلمات لي أذنيها فاحسضت عينيها وهي تبلع ريقها ،

متذكرة كيف سمعت نفس الكلمات حينما كانت في الثالثة عشرة من

عمرها ، وإن كانت وقتها شغوفة بتعليل أن الناس يتغيرون ، والحب

لا يستمر للأبد . ورسمت تلك الكلمات في ذهنها حارة ملتزمة .

وربت يدها

- "لقد تصورت فقط أن تلك قد يساعدك .

- "حسناً ، إنه ليس كذلك " وكان صوته قد عاد لرقته .

- "أنتقري يا "أماندا" ، فسر : الوحيد الذي يمكنك عمله لي هو أن

تستغري كالمعتاد . وار تتعوي مع "تيلتون" ، إنه إنسان طيب ،

ويمكن أن يفعل مستقبلك أضعاف ما كان يمكنكني عمله لك .

- لا يبدو أن مستقبلي قد أصبح له أي اعتبار .

فرد أبوها بخشونة :

- "لماذا هو مهم بالنسبة لي ؟

- أعلم . وأخذت نفساً عميقاً .

- ولهذا قررت البقاء لفترة ما ، إلى أن أرى كيف ستسير الأمور .

وظهر الارتياح جلياً على صوته .

- "لماذا رائعة ! أعلم أنك ستأخذين الأمور بالإنطق . إذن ، سارك في

الحفلة يوم الجمعة القادم ؟

- "أعتقد - أعتقد ذلك " وأغمضت عينيها ، متخيلة كيف يمكن أن

تكون الحياة مثيرة للضحك ، تحضر حفلة ترحيب بإنسان تتعنى لو

تكون على بعد ملايين الأميال عنه .

وعز عليها النوم في ليلتها هذه ، إذ رقدت محفلة في الخلام ،

تطاربها أشباح الماضي : "درو" يبتسم لها ، "درو" يضمها ، "درو"

يقبلها . المشاهد التي تتعنى أن تدفنها فوغل في مخيلتها كمنابع

أضيت فضاء ، تلير بقسوة تفاصيل ملامح وجهه . كل لحفة رائعة

معه .

اسبوع هو كل ما قضياه معاً في منطقة البحيرات ، امتح أسبوع في

عمرها كله ، وكما سرها أن يكون قد حضر إلى شمال إنجلترا لإنجاز

أعماله ، ولم ينجح شيئاً منها إكراماً لخطرها . قضيا كل يوم معاً ،

وفي كل لحظة كانت "اماندا" تشعر أنها تغرق فيه . ولم تثر عواطفها

من قبل شباب كما فارت له . كما أنه لم يعاملها كما كان يعامل أي

فتاة يقابلها . إكراماً لسوء خصالها وكانت تحاول أن تلحق منه الحزن

وقد علت الكفبر عن سمعته ، ولم يحاول أن يضيق عليها . وزادها

ذلك حباً له ... كان "درو" وسيماً ، جذاباً ، نكياً وكافاً يلحاحان لساعات

يضحكان لأشياء قافية . ويسيران متشابكي الأيدي ، سعيدين مجرد

وجوبهما معاً . كان كل حلمها في الرجال ، وكان قلبها يبق يعنف لكل

لمسة منه ، وتثور أحاسيسها وأعية لكل حركة من حركاته .

وفي آخر ليلة لهما ، حينما احتواها بين ذراعيه ، شعرت أنها تدوب

فيه ، وكانت تتبجح عواطفها بكل ماملك من قوة ، خشية أن تفقده لو

انسلقت وراء رغباتها .

وقال لها في عذوبة :

- "على أن أعود إلى لندن غداً " وانقض قلبها لتلك الكلمات ، ظلمت

صامتة واستطرد هو بعد برهة .

- "سأحادثك كيغوتيا ، وسوف يتلقى " وحزت رأسها هامسة :

- "سيكون ذلك رائعاً " ووضعت عيناها الخضراوان في الضوء

الخافت . وكان صوتها ثابتاً لا يصل أية لحظة من خوفها . وحينما

راقبتة وهو يمضي استولى عليها شعور بانها لن تراه مرة أخرى ،

وكان صعباً عليها أن تعود لعملها ، إذ لم تجد لديها القدرة على التركيز

في شيء أو الاهتمام بأي شيء . "درو" استولى على كل تفكيرها .

ومضى اسبوعان من القناعة . لم تستطع سبهما أكلا أو نوماً ، إلى

أن فتحت بابها ذات يوم لتجدده واقفاً يضامها بإبتسامته الساحرة .

- "كان يودني أن أحضر قبل الآن ، لولا ارتباطات العمل " وقبل قلبها

بين جوانحها كالمجنون ، وكانت ساقها تنوء أن يصعلها ، ولكنها

ابتسمت في صوته وهي تدعوه للمفول .

- "لقد جئت ادعوك للعشاء الليلة ، أم ترين نيك خطاط أخرى ؟

وترددت في الإجابة حتى لا تتلغزم بنمو الشياطين للخروج معه ، إلا

أن نظرة إلى عينيهِ الدائرتين قضت على كل قدرة على الرفض ، ووجدت

نفسها تخبره أنه لاخطط لديها .

- "حسناً " وابتسم إبتسامته حدد معها قهرها .

وأخذها إلى مطعم فاخر ، حيث لايلزم إلا كل فآخر من الطعام

والشراب ، ولكن شيئاً من ذلك لم يجذب اهتمامها ، إذ كانت مشغولة

بتأمل وسامته في ضوء الشموع .

وانهارت في داخلها كل مقاومة ، بحيث لو كان سألها أي شيء

لاجابته . ومن عجب أن يطلب منها في هذه الأسبوع بالذات . وأغله

لوعلم ماكان يجري بداخلها لما فعل ، ألم يعترف هو بذلك في مشاجرة

حادثة بعد ذلك ؟ ولكنها اعتقدت بسداجة أنه يحبها ، رغم أنه لم يلفظ

كلمة تشير إلى ذلك ، حتى حينما تطورت علاقتهما العاطفية بعد ذلك .

ومنت يدها تضيء المصباح الجانبي لسريرها . وغشي الضوء
المبهر ذكورتها ، وظلت ساكنة درفة إلى أن تاملت عيناها على الضوء .
ثم مسحت دموعها . وشمعت لنفسها .

- أتدعيني بفعل ذلك مرة أخرى . بسبب لك الكثير - ونظرت إلى
الساعة فوجدتها الثالثة صباحا . وقد كانت تعتقد أنها الثامنة .
فخففت عنها الغطاء وهي لتنهض . ربما يغضا من الككاو يساعدها
على الهدوء .

ونظرت لنفسها في مرآة دولاها وهي تضع عليها روبيها . كانت
بشرتها شاحبة كالأموات وعيناها منتفضتين داكنتين . كانت تبدو
مدمرة تماما .

فوجهت الكلام لصورتها في غضب :

- لماذا تدعيني باللقب نوميك الهادي ، لقد نخلت عليه سابقا ، وتلك
الكلمات في الهواء . بينما حملت فيها صورتها في سخرية . كما لو
كانت تحسرها خائفة بأنها ليست قوية الشخصية . وإلا لما بدت على ما
هي عليه . تكادتها كلما سمعت الأمور بينهما .

... شهران هما عمر خطبتهما . كانت تتراد شكوكها فيه كل يوم .
إتوها لم يريا بعضهما خالهما سوى خمس مرات ، نكت فيهما "نرو"
من المواقيد أكثر مما أوفى . وكانت تغفر له ذلك كلما كانا معا . فحتمه
بمقتض قدر الأصغر من وقته . إن فنادله مناصرة على مستوى العالم .
ومن الطبيعي أن يكون دائم النقل . ولكن ما إن تبدع عنه . وطاقم
أخباره في الصحف والمجلات محاطا دائما بالغتياث أثناء قيامه
بأنشطته إلا وبدأ في التفكير إليه من زاوية أخرى . ثم يذكر صراحة أنه
لو علاقات . وكانت من الساذجة إلا لقرا ما بين السطور . ولم تكف عن
التفكير في هذا الأمر إلا حينما وضعت الحقيقة أمامها صريحة . أو
ربما لم تكن لديها الشجاعة لتواجه نفسها بذلك الحقيقة . إلى أن
سمعتها صراحة من بعض صديقاتها . وتكلمت شفتها وهي لتذكر
كايزا فان سليك وزميلاتها اللواتي لم تكن تقوتهن أية حفلة أو
ملتقى . وكان وصفهن بصديقات لها فيه نور من المبالغة حين كن أمية
بذئاب جائعة لاية شائعة أو فضيحة يتناقلها الناسهن

ولم يكن من عالية "أماندا" أن تقي بالألاستلهم المسجوعة . ولكنها
حين سمعت اسم "نرو" يتردد على شفاههن لم تلمالك نفسها من
الوقوف والإنصات . ربما عن حسن إدراكها . وربما لو كانت في حالة
تخنية الضل لما اعتقت بما سمعته . ولكنها كانت منخفضة المعنويات
لقد كان "نرو" مقروضا وجوده في تلك الحفلة . ولكنه اتصل قبلها
بسيويعات ليتبليا باضطرابه للبقاء في "باريس" رفعت كايزا فان
سليك صوتها قريب صخب الحفلة . ملفنة فطر عبد لباس به من
الحاضرين

- إنه لأمر قريب بقاء "تيلدون" في "باريس" مستكية "أماندا" لو
تعرف تهافت النساء عليه . وتحركت لجأها "أماندا" في عدم ارتياح .
متظاهرة بأنها تلمت لزوجة شابين يخالدانها .

- لقد اصطدمت به في المطار مع أحلى بذت شقراء رابها متعلقة
بذراعه لعمرى إنه يتغير . وحاولت "أماندا" أن تتجاهل نظرات
الإشفاق المحيطة بها . وكانت تلك النظرات هي الغلبة التي قصمت
قلبي البصير . فلا يحتاج الإشفاق إلا المغفلون . وهي ليست كذلك
حاولت أن تقنع نفسها بأن الأمر لا يعدو أن يكون سائعات . وأنه
لا يوجد إنسان له عقل في رأسه يسمع الكلام كايزا فان سليك . ولكنها
بدأت تتسائل عن تلك الشقراء . فهو لم يذكر لها أن هناك من يصعبه
في سفره . لعل الأمر كله ليس إلا اختلافا من عقل كايزا المشوش .

وبعد ليلة مسهدة بررت مواجهته بمقاولها
في الصباح التالي . كان موعد طائرة الخامسة صباحا . ومن ثم فله
انتظرت إلى الساعة لتتجه إلى جناحه الخاص في فندقه . والشعر
يدنها لتكرى تلك الصباح . قلب تكرت بش لغة أنها خطيبة "تيلدون"
لوظف الاستقبال . ثم اتجهت مباشرة لتدخل المصعد الخاص . ولد
نظر إليها المسكين مشدوها . وماورها شعور بأنه سيوقفها لو لم
تسرع في خطواتها . ولأعجب في لصره ذاك . فهو بالقطع كان يعرفه
ويبدي أن "أماندا" كانت الوحيدة من بين كل البشر التي لا تعرف
وانسابها إحصاس بالغباء وهي والفة تلتظر أمام باب جناحه . كما
لو كانت غريبة لا تعرف "نرو" على الإطلاق . ولا يحق لها أن توجد حيث

كانت ، وضاعفت تلك المشاعر ملايين المرات لحظة أن فتح الباب ، لتقع عينها على عيني زرقاوين باربتين لشراء رائحة الجمال . كانت ترتدي قميص نوم اسود اللون لا يستر إلا قدرا ضئيلا من جسدها المثير للخيال ، وتنعرجها في نون الشهد يستدل على قلبيها في فوقني مشيرة ومائلتها بفتلاظة .

- من أنت ؟ فردت عليها آمندا بهنوء .
- لقد كنت على وشك أن أسئلك نفس السؤال .
ورآن انصرفت لحركات ، ثم بدا الفهم يلوح في العيني الزرقاوين اللججيتين بدأت تنقسم البسامة مفعمة بالسفوية .
- "إن فانت ضليبة "درو" لا تدعني . لقد حكى لي عنك" وتسمعت "آمندا" في مكانها . وقد شلتها الصدمة ، لم قالت المرأة في نغمة متذبذبة .

- آه . ربما لست مفعلة إلا لرؤيتي ، أسفة إن سببت لك هذه الصدمة . ولكن "درو" لا يعيش كراهب . ولست محتاجة لنظام حتى أصبحه . وكانت الكلمات لالعة لا ترحم ، واستعمل بينها بال غضب والإذلال ، وقالت في صوت ثابت خفيض .
- أخبريه أنني أريد رؤيته . فرفعت المرأة حاجبيها قليلا في دهشة .
- في هذه اللحظة بالذات أنت آخر من يود رؤيته لماذا لا تطلبينه تليفونيا وتتركين له رسالة على آلة تلقي المكالمات ، إذ سيوفر عليك ذلك كثيرا من الحرج" وضفت الباب في وجهها .

والصقت "آمندا" خدما الملتهب على سطح المرأة الباردة . لقد استطاع "درو" في يوم واحد أن يقلب حياته رأسا على عقب مرة أخرى ، هادئ عاد لها السهاد يجر الألم وراءه فكيف ستواجه عددا منتظما بالامبالاة ؟ وكيف يحرق السماء يستعمل معه ؟

الفصل الرابع

صبت "آمندا" لنفسها قنحا آخر من القهوة ، وعادت لرسمها . كانت قد بلغت من النوم منذ ساعات طويلة ، وسعت أن حولت أفكارها للعمل . كانت تجد متعة بالغة في خلق التصميمات الجديدة ، وما إن تندمج في عملها حتى تنسى مرارة التكريات . وكان "درو" قد وصل دون أن يتلمه لوجوبها ، والساعة تزهف بصرة لوعدها نهابها لغتها .

واضاحت المصباح القوي على مكتبها فغمر ضوءه الغرفة المظلمة بضوء النهار . كان مرسومها جيد الإضاءة والتهوية ، تقضي فيه أغلب وقتها مفضلة إياه عن المكتب الرئيسي للشرطة وكانت إحدى حوائطه قد أزيلت بالكامل واستبدل بها جدار زجاجي نفقته في فصل الصيف وكانت قطرات المطر تنساقط عليه في تلك اليوم وتسجل كتهنئات سببية خليطة من الألوان لتعكس على الجدران والأرفف المصقوفة عليها . في نظام بنيع - الكتب والملفات التي تصنوي على تصميماتها السابقة . وكان الطقس متناغما مع مزاجها في ذلك اليوم

وقد هدت وعادت لتلظر لتصميمها . كانت منهكة لي تصميم طاقم
عروس الزفاف على وشك الانتهاء منه - أو لعلها انقضت منه بالفعل .
ورمقت بجانب عينيها مجموعة من الأوراق متحاة عن غيرها جانباً .
كانت تصميمات قديمة وضعتها لمناسبة متميزة بالنسبة لها . كانت
قد صممتها لنفسها لمناسبة زفافها إلى "نرو"

وكانت قد عازمت منذ أسابيع أن تضمه لمجموعتها ، فهي لن ترديه .
وليس من العجل أن يظل مهمل بعد أن وضعت فيه خلاصة قريحتها
وكان أمراً منطقياً أن تضمه للتفصيلات التي سيطرحها والدها في
إنتاجه . أما في الظروف الحالية ، فالأمر بدا لها مختلفاً

كان رداء مصممها الحب على ما فيه متعين تحت إبحاء ارتدائه لـ "نرو" .
وكانت فكرة التخلي عنه للبيع مثلاً قلبها حزناً . وخالته انعكاس المطر
على أوراقها تموجاً تجري ، والتوت شفتاهما ازتراء لنفسها ، ألمعت
هي من سكتها غياء ٧ وضعت كافة تصميماتها بعزيمة في حقيبها
الجديدة . فليس هناك نموع أخرى تستقب على "نرو شيلدون" ولا
عواطف ، بل عمل . ولا شيء غيره .

وكانت "أماندا" قد وصلت في آخر لحظة قبل موعد العمل في
التاسعة ، لأنها - وباللحراة - كانت متحيرة فيما ترتديه .
أخذت تجرب زياً بعد الآخر ، ثم ألقى بها جميعاً ، وتظرت إلى
المرآة في يأس

باله من أمر عجيب ، فهي التي مهننتها الأزياء . وأخيراً استقرت
على زي في آخر دولابها ، وكان من أكثر أزيائها بساطة وجدية ، لون
أزرق داكن وبياض عالية ، وبلوزة بسيطة ، وكانت حينها ارتدته سابقاً
قد زيفته بفقر كبير جواهرها .

أما اليوم ، فلا اعتبار لأنوثتها ، لأجواجر ، وحقيقية يد وحداء من
الجلد الأسود من الطراز العملي ، أما شعرها فمشدود عن وجهها
ومعقوف للخلف بماسك شعر نحاسي لامع ، وحقيتها "ساندي" وهي
تخلع عنها معطفها ، وأخبرتها بأن السيد "شيلدون" دعا إلى اجتماع
هذا الصباح ، ويطلب منها أن تنجيه لمكتبه بمجرد وصولها .

وهزت رأسها وضحت ، ويبدو أن "نرو" لم يساوره شك في أنها

ستحضر للعمل . وكانت تجر لفترة هذا الرجل على التحكم فيها
حسناً ، لن يستمر هذا طويلاً . يلتفت نظر فقط إلى أن يكون والدها أكثر
عالية ، وتلطي عقدها معه بصورة أو بأخرى

ووقفت مترددة عند باب غرفة مجلس الإدارة وتكلمت معيتها
لتصور مواجبها له . وحانت منها التفاتة للمراة الضخمة المذهبة
بجوار الباب وبالكاد عرفت على الفتاة التي يادلبها النظر . لقد كانت
ستحتاج لهذه الصورة لتستعد معها الشلة . ربما تنجح "نرو" في معرفة
عودتها للعمل ، ولكن المعرفة لم تنله بعد لقد بدأت لقوها

وشملت صدمة لقاء عينيها كاملة . لحظة أن فُتح الباب . وبدا كما
لي كان يجازر بنظراته بساطة ملابسها إلى ماتحتها
- "إني جد سعيد أن تترت العمل معنا يا أماندا" . وأثارت فترة
الرقص في صوته لمخضها . ثم قالت بالقتضاب "صباح الخير يا سادة"
وشاشرت النظر إليه بإدارة بصرها . لم اتفقت لنفسها مجلساً أبعد
ما يكون عنه .

وما إن استقرت في مجلسها حتى فُتح الباب ، ورفع "نرو" رأسه
مبتسماً وقال

- "صباح الخير يا جوردان" . وتلفتت "أماندا" ، وتجمعت جسماً
بالحامل حين استقرت، عيناها على الشراء زرقاء العينين التي نخلت
عليهم إنها ذات المرآة التي أذلت خبرياها في جناح "نرو" منذ عام
- "أسفة للاحري يا "نرو" لقد أخبرني المروء " وكان صوتها ناعماً
خافتاً .

واتجهت إلى المقعد الخالي في مقدمة المقعدة بجوار "نرو" وعن
يمينه

وكانت ترتدي حلة رائعة ملون أزرق فاتح اسرر قوامها المثير ورد
عليها "نرو" برفق

- "أعنيك يا جوردان" لم يبدأ بعد . أريد أن أقدمك إلى الجميع هنا
أيها السادة . هذه جوردان لي . وستعمل معنا للأسابيع القليلة
القادمة كمحاسبة . لتجري مراجعة كاملة للمفاخر المجازية . وتقلت
"جوردان" بصرها بين الرجل إلى أن استقرت على "أماندا" فتحولت إلى

نفس النظرة الباردة التي واجهتها بها منذ مدة مضت
وحافظت "اماندا" على رباطة جاشها ، بينما هي تكلي من الداخل
وهما متجاورتان على قمة المنضدة

لو أخبرها أحد من بوسن مضيا أنها ستحضر اجتماعا لمؤسسة
"هنتز للأزياء" برئاسة "ترو شيلدون" وعشيقة لرمته بالجنون ، ومع
ذلك ، فيها هي تحضره . وعليها أن تظاھر بعدم الاهتمام

- "والآن وقد تم التعارف ، فلنبدأ في العمل الجاد" ، وقام بتوزيع
ملف على كل فرد من المجتمعين .

وحيثما استلمت "اماندا" ملفها ، فتحتة وحاولت بصعوبة التركيز
على ما بداخله . فقد كان نهضا مشغولا بذلك التي إلى جوار "ترو"

كانت أقرب إلى معلة منها إلى محاسبة ، شعرها مصفف عاليا على
راسها تاركة عدة خصلات على جبهتها ، ومكياجها رالمع ، ووجبت
"اماندا" نفسها أسفة لمظهرها حيث بدت مالتسبة لها زرية المظهر ،
ليست ندا لها . ولا يعتبها البقة إن كان "ترو" يعشقها أو يعشق كل
موظفات المؤسسة

قال "ترو" بحزم :

- "وكما ترون - إن هدقي أن أجعل من اسم "هنتز للأزياء" اسما غالبا
معروفا في "باريس" و"نيويورك" و"روما" كما هو في لندن" ، وإني
مخطط لمضاعفة الربح ثلاثة أضعاف خلال الاثني عشر شهرا القادمة .
وستعرض عليكم "جوردان" بعض الأرقام المستهدفة للعمل على هديها " .
ووجه ابتسامة للمرأة الأخرى وجدها "اماندا" مثيرة للغثيان

وجالت ببصرها في مجموعة الرجال المكتبين على خطة "ترو" عاثوا
جميعا من موظفي والديها لسنوات ، رجال طيبون ، بنوا المؤسسة من
لاشيء ، وتساملت عما سيكون رأيهم بالنسبة لخطة "ترو" هل
سيعارضونها ؟ فهو على أية حال أصغر سنا منهم جميعا

وتمتت لو فعلوا ، لها الذي يعرفه "ترو" عن عالم الأزياء ، كيف
يتجرا ويجلس بعلي أرامه على رجال أقنوا عمرهم في هذا المجال ؟

وركزت على مايقوله "ترو" . ولم تبض لحظات حتى بدا واضحا
تتمكن "ترو" مما يقول . وعلى الرغم من كبرها له ، فلم تتمالك إلا أن

تفيطه على فجاجه كرجل أعمال

ورأس الاجتماع بكل ثقافة . ورد على كل سؤال طرحه المجتمعون ،
وسرعان ما امتثلوا حساسا لإفكاره . وكان غريبا أن تشعر بالضيق
لإعجابهم واحترامهم له . كان ماندا . وانها من نفسه ، غاية في
الجاذبية هي بذاته السوداء العظيمة . عيناها داقتان وجادتان حين يرد
على سؤال يطرح عليه . كان معتادا على معارضة الآخرين لرائته . كان
رجلا يطلب الاحترام ، ويحصل عليه دائما . وانمايت "اماندا" الرغبة
في أن تلقى صائحة :

"إني اعترض لا شيء إلا مجرد الاعتراض"

والتفت إليها "ترو" ، وبدا كما لو كان يقرأ خبيثة نفسها وقال :

- "حسنا يا "اماندا" ، لقد ظلت صامتة " ، ولعل عيناها وهو يسأل .
"ماريك في مقترحاتي"

- "ليدو رائعة - ولكن كيف ستحقق هذه التطلعات في هذه الفترة
الزمنية الوجيزة" ، إننا نعمل منذ سنوات أملا في تحقيقها .

- "الفكرة غاية في البساطة . ساضع محلا في كل قناتي ، بدءا من
"شيلدون باريس" حيث بدأ العمل فعلا "

وسرت همهمة حول المنضدة . وانشأت "اماندا" ببصرها مضغمة .
- "كلمت إن هذا هو آخر الأمور وضوحا ، وذلك ، ربط اسم "هنتز"

باسم سلسلة الفنادق "شيلدون" ذاتها الصيت أمر يكفل الفجاح الباهر
ولحجبت لم لم تدرك ذلك من بداية الأمر " . وانركت أنها كانت مشغولة
بمحاولة كبل الاتهامات له اعتباطا .

وشعرت بالضيق وهي تنظر في عينيها مرة أخرى . وقالت في
استسلام :

- "فكرة رائعة "

ثم لمحت ابتسامة التقريع على وجهه لمضافت :

- "والعني لأعتقد أن "باريس" مكان مناسب للبداية "

وآزال شكوكها بشفة مفرطة :

- "بل هي المكان الأمثل ، وإن لم يكن الأسهل بالتأكيد . إنه ليس
مكان لقربه من لندن " ، وهو عامل أساسي إلى أن تنشئ منشأتنا

الخاصة هناك ، من ورش ومكاتب ، وصال في عدم اكتراث وعيناه
للتفارقان وجهها :

- كما أنها عاصمة الرومانسية في العالم ، وإمكان المآل في معرض
مجموعة "اماندا" الجديدة في حفلة عرض الأزياء الافتتاحية .

وقلت فترة لانتي ما سمعت فمجموعتها هي أفضل ما أبدعت
بالفعل . ولكنها لم تجرؤ بان تحلم بان تعرض في باريس ! إن هذا
حلم يتوق إليه كل مصمم أزياء طموح
وسالت مكتبة أذنيها :

- "كل ستعرض مجموعتي في باريس" ؟ فرد يهدوم :

- "بل ستكون المجموعة الوحيدة التي ستعرض في الافتتاح سيكون
المعرض حاضراً عليك كلية "

وانهلتها المفاجأة فلم تخرجوها . لقد أسرت له ذات يوم من أيام
خطبتها بان هذا حلم حلم به . اضحك وقال يريد إغاضتها بانها هي
المثبولة ذهناً بعملها عنه وليس هو . لم خال شعرها بانامته قاذلاً
في صوت يقبض رقة :

- "تمسكي بحلمك يا "اماندا" ، فقد يتحقق يوماً ما " . وتسلطت إن
كان لا يزال يذكر تلك اللحظات ، لم أتذكر عليه تلك بخصه في قلبها ،
حينما رآته يستدير ليولي كل اهتمامه لـ "جوردان لي" .
وسمعتها تقول :

- "ولكن ذلك يقتضي منا بعض التغييرات في شروط عقد "اماندا"
فرد وهو ينظر عليها "اماندا" :

- "سوف تروي تلك الأسر " فقلت عنه ببصرها مركزة على ما أمامها
من أوراق كما لو كانت هي كل ما يهمها . ولم تبرح صيغة الجمع "منا"
التي وردت على لسان "جوردان" مشيلتها . فالخطة من صنعها معا .
وكل ما يهمها هو تحقيق الربح ، وما كان لها أن تشك في نوايا "ترو"
في شراء مؤسسة والدها ، فالأمر لا يعنى صفقة تجارية ناجحة . وكان
ذلك يقتضي أن تشعر بالارتياح وقد تبدلت مخاوفها . ولكن الأمر ما لم
يكن هذا ما حدث .

وشعرت بالارتياح لانتهاج الاجتماع . فقد كان نهدياً مشوشاً بمتعتها

من التركيز . وحينما كانت تجمع أوراقها قال "ترو" :

- "أريدك لحظة يا "اماندا" . أرجو ألا تنصرفي "

ولم يكن أمامها من خيار . وأخذت ترقب الآخرين وهم يغابرون
الحفرة عدا "جوردان" التي تكأت وهي تقول لـ "ترو" مبتسمة :

- "أفيل أن أبدا علي هناك نقطة أو اثنتان يجب توضيحهما " فقال :

- "في وقت لاحق يا "جوردان" أبدي أنت وسالحق بك بأسرع ما

يمكنني . وأومات . ولكن عينيها كانتا أبعد ما تكون عن السرور حينما

رمت "اماندا" بفتلة ثلجية وهي تنصرف . وكانت تضع عطرا نفاداً

استمر أريجها حتى بعد أن أغلقت الباب وراءها

ولم تتمالك "اماندا" نفسها من القول :

- "إن الأنسة "لي" كثر لعمري . محاسبة ومستشارة - كل المواهب في

جسد أتلوي صارخ فرد في يبرود :

- "إنها موظفة خدم " فغمست والمرارة تقطر من شفتيها :

- "لا بد أنها كظم في أمور كثيرة " ثم أضافت بسرعة حينما رأت

حاجبيه يرتفعان :

- "أعتقد أنها بصحبتك منذ مدة " . وكان اختيارها لكلمة بصحبتك

عن سوء نية أما هو فترجع في جلسته وتكرس وجهها وهو يقول :

- "لقد استخدمتها منذ عدة سنوات هل قابلتها من قبل ؟ " فنظرت

إليه مباشرة قائلة :

- "آه . لقد تقابلنا " ولم تكن واعية لرفع رأسها لأعلى في تحد كشف

عن جبينها الرائع . إن لم تذكر "جوردان" له لقاءهما ، ولا عجب في ذلك ،

فذكر خطيبة "ترو" كان بالتاكيد أبعد شيء عن ذهنها وهما في

خاوتهما .

وكان "ترو" يرقبها باهتمام ربما كان يقارن شخصيتها وتبولوجها

بجمال "جوردان" المذوق

وساعتها هذه الفكرة إن لاحت لها . وقال :

- "والآن يا "اماندا" . هل أنهم من حضورك اليوم أنك لن تتكفي عنك

معنا ؟ ورغم أن السؤال كان تكافياً . إلا أنها شعرت بنظراته تحرق

جسمها . وكأنها تطالب منها الإعلان . فربت بعنف

- لا خيار أمامي -

- هذا حق ، ولكنني سعيد أن خضعت للمنطق ، هل أحضرت تصميماتك معك ؟

وأومات والنقطة حقيبتها الجلدية ، وفجأة انتابها شعور برفض إظهارها له ، ليس بسبب أي شك في قيمتها ، إنما السبب يأتي ١٩ : أخذ ثمنها يتحدر في الإجابة ، أهو تلك الرداء ؟ كلا ورفضت الفكرة بعنف ، إلا أن شيئاً داخلها قلل يلج ، مذكراً إياها أنها قد صممت لأجل عيني نرو ؟

وقال لها بلهجة صبور متلذذة :

- المفروض أن تخرجي التصميمات لأراها ، فليس لدي أشعة أقس في عيني -

وحملت إليه قبل أن تلهض وتوجه إليه - ولم تفارق عيناها جسدها وهي تقرب ، تلفظتها ببرود وتلذذ يجعلان ابتعاده بعدم فترة عينيته الخارقتين أسراً شاكوكا فيه ، وتصارع نبضها واشتغلت الحرارة إلى خديها فسالت بحدة :

- حسنا ، هل اجتازت الامتحان ؟ فرد مبينا قيمة لقصدها - غاية في الجاذبية ، لا أدري ما الذي جال بخاطرك حتى تنلقي هذا الرزي العملي هذا الصباح ؟

- لم تكن تعني الجاذبية :

- أحقا ؟ وانفجر ضاحكاً قالت :

- نعم ؟ وغاظها ما اتجهت إليه المناقشة ، فسالت بعنف :

- تريد رؤية تصميماتي أم لا ؟

فرد بركة :

- صبراً يا عزيزتي صبراً - ورفعت هذه الورقة منه ضغط منها إلى عنان السماء ، فصاحت فيه :

- لا تمارس تسلطك علي ، ولا تنادي عزيقتك :

- ينبغي ألا تكلمي رئيسك بهذه الطريقة يا أماتدا ، لقد تجردت مشاعره - وزماها بنظرة مفعمة بالسخرية -

- ليس هذا محتملاً ، بالنظر إلى أنه رئيس عديم الإحساس ،

جرانيتي القلب -

وكان سهلاً أن تنقث غضبها وهي واقفة على رأسه ، ولكن حينما وقف هو شامخاً بالنسبة لها ، توقف لسانها في الحال وسالها بعذوبة :

- ياله من الهام قاسر : تريد أن أثبت العكس ؟

فكانت وهي تتراجع مذعورة لتلك الوميض في عينيته :

- كلا .. ابتعد عني : وانصبت أنفاسها وهو يقترب منها فصاحت معذرة :

- لو وضعت إصبعي علي ، فسأصرخ والضحك ، قال ساخراً ، وهو يتطلع لها بعينين ياردين :

- ألم تحاولي ذلك بالفعل ؟ قالت :

- يبدو أن محاولة إغراء امرأة في غرفة مجلس الإدارة أمر ليس بمستغرب عليك ، ولكنك اخترت المرأة غير المناسبة ، خلست اهتمامك في هذه الغرفة أو أي غرفة أخرى -

وسالها بلهجة حادة ، ولكن عينيته كانتا تفضحان تلذذ بالسخرية منها :

- أي غرفة تعين ؟

وكبحت رغبتها في صفعه على وجهه ، وقالت :

- لماذا لاذهب وتمارس أساليب رجال الكهوف مع الأنسة كي ، أنا متأكدة من .. وصدرت عنها صرخة لصيرة وهو يعنصرها بين فروعيه وكان اتصالاً كعس الكهرباء ، انفجرت له كل مشاعرها وأحاسيسها ، وتكريلها .

وهمن في صوت عميق :

- أماتدا -

ورفعت وجهها واتسعت عيناها في اضطراب ، وأحست بدفع أنفاسه ، وأحست بكل جوانحها تصرخ داخلها .

وقالت قبلته في البداية رقيقة ، ثم ازدادت عنقا بعدها استسلمت إلى أن سمعته يهمن :

- لكم أنا أزيك .. يا أماتدا -

ونقلتها تلك الكلمات إلى دنيا الحقيقة ، ليفعله عنها وهي تشفق :
 - " كلا " إنه لا يريدنا لعاطفة يشعر بها تجاهها ، فهو لا يهتم بها ،
 وقد كان ذلك جلياً فيما مضى .
 وقال :
 - " ولكن شفتيك قالذا شيئاً آخر " وكانت نظراته نافذة ، ووجهه
 متصلباً ، فريت وهي أبعد ما تكون عن تصديق قولها :
 - " لقد صورت لك أوهامك ذلك " .
 ولم تكن مستعدة لمواجهة ما أثارته في نفسه من غضب غشي وجهه ،
 إذ قال في صوت هادئ هدوء العاصفة قبل هبوبها :
 - " كان من الواجب أن يحذرك أحد من الشعب بالغار ، وسوف أريك
 عقابي على كذبك ذلك " .
 وقبضت يده على ثراعيها ككلاية حديدية ، فحطمت إليه مذعورة ،
 ضعيفة ، محتبسة الأنفاس ، وكانت قبلته في تلك المرة وحشية عقابية .
 ولكن الأميا لم تكن تقاس بالآلام النفسية التي فاستلها بسببها .
 وتعمقت في صوت متقطع :
 - " نرو " - أرجوك " .
 وتردد قليلا ، وأنفاسه الحارة تسمع شفتيها ، ثم خلى سبيلها فجاء ،
 وهو يطلق قطعة سباب لم تسمعها .
 وقالت بصوت متهدج ، وعيناها مفرورتان بالدموع :
 - " هل استرحمت " فقال بصوت عذب صادق :
 - " أماندا " - " وقد يده يريد أن يلتمس الذراع التي كان قابضا عليها
 بوحشية ، ولكنها فكرت منه ميتة ، فهو لو تكلم كلمة رقيقة بعد ذلك ،
 فستفهم أمامه ، ولو قرر له واكتشف تأثير قبلته عليها ، كان ذلك
 نهاية المطاف ، ولقد لها أن تموت من الخلة .
 وقالت بسرعة واضطراب :
 - " لنقل شيئا يا نرو " إن ما تشعر به ناحيتك من تفرز هو أمر متبادل
 بيننا ، ولا يوجد مبرر لأن تزيد الأمور سوءاً .
 وفتح الباب ونقلت "جوردان" قائلة :
 - " نرو " - ويدا من صوتها ما شعرت به من طريقة وفتحتها معا

واعطتها "أماندا" ظهرها ومضت تتحسس شفتيها المتورمتين .
 - " نعم ، ما الأمر يا جوردان " وكانت تعلم أن نبرة الغضب موجهة
 إليها هي .
 - " كن يمكنني أن أبدا العمل إلا بعد أن أتحدث معك ، وأسلف
 المقاطعتي لكما " وكانت نبرة صوتها تبين أنها أبعد ما تكون عن الأسف .
 وقال "نرو" بصوت مجهد :
 - " حسناً ، إنني قادم لتوبي ، إن تصميماك على المصعدة يا "أماندا" .
 وألقى بعبارة الأخيرة محمداً قبل أن يخرج ويطلق الباب وراءه ومع
 جوردان :
 ووجدت "أماندا" جسدها يرتجف ، وانفعا لثها محمومة ، لقد كانت
 في منتهى القباء ، لماذا تركته يفعل ما فعل ؟ لماذا تجاذبت عواطفها
 معه ؟ ولم تجرئ على التفكير في فقدان السيطرة على نفسها بهذه
 السهولة .
 وعادت ترتب شعرها بأصابع مرتعشة ، إن حازم الأمر سوءاً هو أن
 "جوردان" شاهدتها في ذلك المواقف المضحك ، والتأملت حقيبتها وهي
 في قمة الغضب من نفسها ، والجهت لمكتبتها ، وريت في أذنها ضحكة
 "جوردان" حتى قبل أن تصل إلى مكتبها وتجدهما معا فيه ، كانت
 "جوردان" جالسة إلى مكتبها وتوقع نظرها ولهفة إلى "نرو" الواقف
 بجوارها ، ولرأه مستندة خفيفاً على كتفها .
 كانا في جو من القرب والود جعل معه "أماندا" تتقلص ، وتساءلت
 عما يكون الحديث الذي وجدته "جوردان" مدعاة لذلك السرور ، وبخات
 وهي تشمير غيظاً من نفسها إذ امتعت بهذا الأمر .
 - " أه ، هاهي واضحة لتصميماك قد هلت " وجعلتها تلك الكلمات
 تتساءل عما إذا كانت هي موضوع الحديث الداعي لذلك الضحك ،
 ولعت عيناها بظلمة كالجليد ، لـ "جوردان" وقال لها "نرو" بهدوء :
 - " لقد نسيت أن أخبرك أنني أعطيت مكتبك لـ "جوردان" ، أما أنت
 فتستكونين معي في غرفة مكتبي وستشاركوني فيها " .
 ارتفع حاجبها الرقيقان : فشاركه غرفة مكتبه ؟ ليس أكثر من هذا
 مدعاة للاضطراب ، ثم كيف يسمح لنفسه بأن يهب مكتبها لـ "جوردان" .

دون حتى أن يكرر هذا لها وقالت بصوت بارد :

- "حالا" وأخذت تردد بصرها المشمّر بينهما : "حسناً ساهزم حاجياتي وأرجل ، فلنا أحب العمل في المنزل على أية حال " وضطت متصلة تجاه الباب ولم تكد تخطو خطوتين حتى جاعها صوت "أرو" - "أماندا" والطفقت المجدد يتجه إليها وتسرعت بغضبه كحاجز سميك بينهما :

- "تستسير الأمور كما هي عليه تماما " وكان صوته منخفضا ملحما بالقصبة . فربت بعذائ :

- "لا أريد أن أعمل في نفس الغرفة معك ."

- "هراء" وبلت ظفراته كما لو كانت تضربها .

- وتملكها الرعب . لا أمل في إنجازها لأي شيء وهو مسلط نكراته عليها يرصد كل حركة من حركاتها :

- "لقد تعلمت أن أنتج معظم عملي بالمنزل ، فلماذا تريد تغيير ذلك الآن ؟"

- "لاني أريد ذلك . إن هذه التصميمات على أعلى درجة من الأهمية ، ولا أريد أن يطلع عليها كل من هب وبب من مرئادي منزلك " واستشاطت غضبا :

- "إني لا أطلع أي إنسان على تصميماتي " فرقع حاجبيه في سخرية :

- "ولا حتى حبيب القلب ؟"

- "إنني عملية تماما بالنسبة لعملي ، ولا أطلع أي إنسان خارج هذا المكان عليه " فقال وهو يغتم صوته :

- "يسعدني سماع ذلك . والآن ستكونين أكثر عملية في غرفة مكلي . حيث لا يقاطعتك أحد "

- "لا أحد يقاطعتني أثناء عملي في منزلي " فقال في امتعاض :

- "أين ذا جيمس" ليحضر كل يوم بزجاجة شراب ؟"

- "إنه يفعل ذلك في أيام العطلات - وما أفعله خارج العمل ليس من شأنك "

- "وما تفعلين أثناء العمل من شأنني ، فلتتجهي الآن لغرفة مكلي "

وتعملي شيئا " واستدار متصفا إلى ما أصبح مكتب "جوردان" ولكن ما لبث أن استدار لها لئلا :

- "إذا كنت تخطين من مصيفاتي لك ، فاطمئني فانا سأعمل على أن يكون وجودي معك في نفس المكتب في أضيق الحدود " فربت بهدوء وهي تنصرف :

- "حسنا " ودخلت لما أصابها من جرح كلماته

وفتح لها الباب ، والتفتت النافعا صوت "جوردان" :

- "أرو" بالنسبة لهذه الليلة هل التامنة موعد مناسب ، فلما لكي - فرد سقاطها في حزم :

- "تعم ، مناسب " وقفل الباب وضاعت منها بقية المصافحة واتجهت في غضب للمكتب وهي تتعجب متجهمة من ذلك الرجل الذي يقبلها بذلك العنق ثم يواعد عشيقته بعد ذلك بلحظات

وعانت منهكة لدى عودتها لمنزلها ، وفي غابة الاكتئاب . وضعت يعمق لرؤيتها سيارة "جيمس" البورش أمام منزلها ، وهو واقف في انتظارها .

كان يوردي معها طويلاً دافئ اللون ، ضمه حوالاه بإحكام ، وكان ينس يديه في جيوبه العميقة ، فقد كان الجو قارس البرد في هذا اليوم من مارس ، ولاصطفت زهيره بخرج منه سحابة خفيفة من الضباب وصاح مبسما وهي تخرج من سيارة الأجرة :

- "هاللو يا حبيبي ، إنك متأخرة اليوم ، أليس كذلك ؟"

وأخذ بها العجب ، فمدت حتى يرقب "جيمس" تصرفاتها ، وما الذي أتى به في تلك اليوم ؟

- "لقد كان يوما مرمقا " وفطحت الباب ودخلت في الدفء اللذيذ ، وتبعها "جيمس" والتي بمعطفه على أقرب كرسي قائلا :

- "حمدا لله على التدفئة المركزية"

ولمحت "أماندا" البذلة الرمادية الأنيقة التي يرتديها ، بينما ملابسه أثناء العمل لا تزيد عن الجينز والسويتر ، فسألته :

- "ألم تكن في العمل اليوم ؟"

- "نيلي ، ولكني انتهيت منه مبكراً ، ففعل لي أن تخرج اليوم معا "

للعشاء.

وحكت أرنبة أنفها -

- "أسفة يا جيمس" - فانا مرهقة ساخذ حماماً وأخذت لتقوم مبكراً

تنظر لها صديقا ثم قال -

- "إنني قفاخر" - فقامت له - ثم تذكرت فجاء

- "أوه - كلا - إن والدي سيقدم تلك الحفلة بـ "درو" - ويتوقع

منى حضورها -

"إنني ستحضرين هذه التمثيلية الهزلية" - وهزت رأسها وهي

متجهة للطبخ - وسالت -

- "أتريد شيئا من القهوة؟"

- "لو سمحت - وأخذ يرقمها من خلال الباب لغرفة وفي عينيه تعبير

فضولي - ثم سأل -

- "كيف كان يومك في مؤسسة شيلدون؟" - فابتسمت بأسى وقالت -

"إن اسم المؤسسة هو الشيء الوحيد الذي لم يغيره"

ودخل ليجلس إلى مائدة المطبخ وسأل -

- "ما التغييرات التي عملها؟" - قالت -

- "كبدية - منعتني عن العمل في المنزل - وقذف بي خارج مكتبي إلى

مكتبه - ثم استطردت ساخرة -

- "هكذا ترى اني عصمت يوماً رائعا" - وسالت قدحين بالقهوة

وعشيت عينية انجاية من الغضب

"بالاعصابية الغولندية وبالناكيد واجهته في تلك

كان بودي لو فعلت - ولكنني لم وضع لايتبخ لي ذلك"

وقفز عن كرسيه - متجاهلاً المشروب الذي وضعته أمامه -

- "هل معنى ذلك أنك ستسلمين؟" - ألا تكفين ماذا ستكون خطوته

القادمة؟"

- "كلا - وربما يمكنك أن تخبرني انت" - وجلست ورأسها يديق بعنف

من الصداخ - إذ لم تكن بحاجة لهذه الزيارة بعد يومها الذي قضته -

ولمعت عيناها -

- "أمر واضح - سوف يحاول الإيقاع بك -

وشعرت بالحرارة تتدفق إلى وجهها صبتها تذكرت قبائله لها ذلك
الصباح - وضالقت عينا "جيمس" وهو يقول في شك -

- "هذا عالم يكن قد بدأ بالفعل"

وتهرجت من الإجابة قائلة -

- "درو" ليس صديقا بي - فترى بالفعل صديقة قاتلة في المكتب -

والقت نظرة لساعة يدها - ولم تجاوزت الساعة بقليل - إنه بالتأكيد

يسعد لموعده معها

وغمغم "جيمس" -

- "إنك تتناسين أن التغيير الذي شيلدون متعة حياته - وسيكون

فخرا له أن يستعيلك منى - ثم يرتج بعيدا عندما يحلو له ذلك"

ورثت ببرود -

- "لم انس شيئا - ثم إنه لا علاقة لك بهذا الأمر - فنحن لسنا سوى

أصدقاء"

قال وهو يلترب منها -

- "هذا ليس صحيحا تماما - من جهتي على الأقل" - وجلس بجوارها

بحيث يتواجه وجههما - ولم تنمك أن تفرق تحوب بشرته يسمره

"درو" التي تليق حيوية

- "أماندا" - أتكررين ليلة انفصالك عنه - لحظة أن جاء إلى هنا

ووجدنا معا" - وأغلقت عينيها لأشريد استرجاع تلك الكبوس -

وهزها برفق -

- "لقد كنت على وشك أن تسلميني لي لولا وصوته - وكان من الممكن

أن نصير..."

ورثت بحسم -

- "كلا - لم يكن سيحدث شيء من ذلك - لقد كنت مكشبة ومشوشة

التفكير - ولكن..."

- "هناك أمور لا يجب أن تأخذها بتفكير عميق - بل بمجرد

الاحساسات - وانتبهت فجأة لاقتراب لبقته من شفتيها - والبرحت

مايغيبه - قدفعته عنها قائلة -

- "كف من هذا يا جيمس" - ولكنه كان يزاد إصرارا - فصاوت

التراجع وهي تقول :
 - أرجوك - إلا أنه لم ينتبه إلا حينما هوت صفة من كفها على
 صفحة وجهه .
 وأرسلها على الفور وشراجع عنها ، وهو يرجع شعره بيده إلى
 الوراء وعيناه محمقتان عدة لحظات تطلق بخيبة الأمل والذهول ثم
 قال بعد برهة -
 - حسنا يا أماندا ، إنني أسف ، وكان صوتي يرتعش قليلا .
 وحاولت استرضاءه ، إلا أن لموعها غلبتها لقرعة نعرها .
 وتمكنت من أن تهمس له قائلة :
 - أرجوك - انصرف وتردد لحظة ، ثم انصرف . وما إن سمعت
 الباب الخارجي يغلق ، حتى نفثت وجهها بين ذراعها واجهشت
 بالبكاء .

الفصل الخامس

لم يكن تصرف "جيمس" هو الذي كبرها لتلك البرجة ، فهي قادرة
 على مواجهة مثل تلك المواقف بسهولة
 واعتدت تحاول استرجاع هويتها ، فقد تصاعدت الانفعالات طوال
 اليوم . إن وجودها في غرفة واحدة مع كرو كان أمراً يصعب عليها أن
 تعترف حتى لنفسها ، بمدى إزعاجه لها . وحينما قبلها ، أغلقت
 عينها واضطربت أنفاسها - تقجرت فيها من الأحاسيس الجبانة
 التي لا تقجرا في التفكير في أمرها . وأقول ، ويسمى هو في الخارج مع
 "جوردان" فإن هناك أمراً واحداً مؤكداً ،
 لن تدخل على باله البتة .

إن "جيمس" محق في ذكر حقيقة واحدة لايزال كرو قادراً على
 إيذائها بالـ "جيمس" المسكين ، لقد عالجت تلك المواقف الحساس بينهما
 بطريقة غاية في السوء . ولكنه أخذها على غرة ، حيث لم يسبق من
 قبل أن توجد إليها بهذه الطريقة . لم تزل الأمور بينهما عن أن يمسك
 بذراعها ، وربما طبع على خدما قبله مرة أو مرتين ، ولم يخرج كل ذلك

عن الصورة الأخوية . من جانبها على الأقل فهي قد أوضحت له مشاعرها تجاهه منذ زمن بعيد . وانتابها شعور بالذنب لاحتمال أن تكون قد أوجت له بشيء مختلف . كما ذكر لها حينما أعاد لأعرستها تلك الليلة التي اكتشفت في صباحها "جوردان" في جناح "درو" . ولكن ذلك قد مضى عليه عام . وإن كانت تكره لانزال متوجهة بنظر المرأة . ونهضت وصبت قهوي القهوة الباردين في الحوض . وتناولت قهينة من الشراب المثلج . بهدف أن تتناول منها كأسا مع قطعة من الجبن وهي تشاهد التلفزيون أي شيء يبعد عنها تفكيرها المضطرب . وكان غريبا أن يكون الأمر بسيط كإضاعة مصباح الغرفة . له ذلك الأمر في إطلاق الذكريات في رأسها . فطال وجه "درو" لجزء من الثانية كما رآته ليلتها . وزمت ثفتيها في أسى .

كانت قد خرجت للمسرح مع "جيمس" . ولا يكاد عقلها المخموم يذكر ما شاهدته ليلتها وصورة "درو" و"جوردان" لتفارقها . وإن كان يذكر كل كلمة قالتها لها تلك المرأة في جناح "درو" .

وحينما عاد ليلتها متأخرا . لم تشأ أن تضيء أنوار غرفة المعيشة . كي لا يطلع "جيمس" على ما كان يعترى وجهها من التغيرات . وهو ياضها بين لراعيه . وقال وانفاسه تتخلل شعرها .

"يا إلهي . كم حلمت بهذه اللحظة . كم أنت جميلة" .
"أوه "جيمس" . كانت على وشك أن تقبره أن ليس في عليها إلا "درو" فهو الوحيد الذي أحبه وتعتمد قلبها . ولكن صوتا في الظلام قطع عليها عبارتها .

"نعم . ولكن ينقصك شئ في إصبعك لئلاها" .
وعمرت الغرفة بالأنوار وقد أضاعها "جيمس" بأصابع مرتعشة . كان "درو" جالسا على كرسي بجوار النافذة في استرقاء . وكأس من الويسكي في يده . إلا أن عينيه كانتا متفتحتين من الغضب .
"لم يكن لي أن ألق بلسان شعورك بالوحدة في غيبتني . لم أوضح أنك ملأت فراغك تماما" .

قال "جيمس" وهو يمسح شعره بيده مشوشا :
"كيف بخلت هنا بحق الجحيم" .

"لقد أعطيتني خطيئتي العريضة مفتاحا . وأعتقد أنه سبأ عليها أن تذكر لك أنني غائبة اليوم" .

"كلا" وكان جليا من صوته أنه يمسك أعصابه بإرادة حديدية وأرادت أن تصرخ في وجهه بالتهجمات حول ما اكتشفت . ولكن كبريائها حال دون ذلك . لتجعله يتصور هو أيضا أن لها علاقات . وليسهر بالمهانة التي أحست بها ذلك الصباح . لم تفكر لمخاطبتها إلا في الانتقام .

"شيلدون" . انصرف من هنا . فاماندا لا تريدك" .

"لقد كانت 'اماندا' في الماضي تقدر أن تعبر عن نفسها" ونهض واقترب منهما . وأرعدت لظهور القوة المباشرة في تكوينه الجسماني وهو يقترب منها .

"أحسنا 'اماندا' . هل تريدتي هنا أم لا ؟"

وتقلص حلقها وهي تلجع ريقها . وأغمضت عينيها عن مظهره الطافي . لقد كانت تودعه حتى في تلك اللحظة .

وحينما مد يده ليقبض على كتفها . ارتكب "جيمس" خطأ بالإمساك بها .

"إنها لا تريدك يا شيلدون" . لقد قالت ذلك مرارا هذه الليلة . وكانت هي اللحظة التي وجه إليه فيها كلمة أطاحت به عبر الغرفة . وصرخت 'اماندا' مدعورة وهي تنطلق لتساعدته . ولكن "درو" كان أسرع منها فقبض على لراعها حتى عادت أصابعه تخزي قماس بلوزتها . وسألتها بشئونة .

"كم مضى على مقابلتك له من وراء ظهري ؟"
"لم يحدث . ككاف يا 'درو' كفى" وأغرورت عيناها بالدموع . غير قادرة على تحمل الطريقة التي يكلمها بها . أو ينظر إليها بها .
"لأتمللي دور اليراعة . لقد خدمت فيه مرة . ولست بالغباء لأضع مرة أخرى" وقاروت لتخلص نفسها . وانفاسها لتقطع بالشبح :
"أخرج من هنا يا 'درو' ."

وتركها فجأة . وهي تتراجع عنه . ونظراته الغاضبة التي لم ترها من قبل تتفحصها كما لو كان يراها لأول مرة . وعيناه تنطلق

بالاحتقار - وقمة مشهود في خط مستقيم - واستثار هذا المظهر كل الغضب فيها فصاحت به :

- اخرج من هنا فوراً !

وتحولت عيناه الدائمتان إلى نظرات إهانة :

- لا تقلقي ، إنني خارج ، فست مهتما بالضياع المستعملة وشهقت لما من الصدمة لكلماته القاطعة ، فالتزعت خاتم الخليفة الزمردني من إصبعها بعنف وأطبقت يده الخليفة على يدها الرقيقة حتى زاد الخاتم ينفجر في جلدتها الناعم - وانفجر السؤال من شفتيه :

- هل أنت حبيبة ؟

- فمالك أمور أعبر من الجنس في الحب يا درو - ولكني لا أعلم أنك تفهم الفرق في خضم علاقتك الترامية - وكانت تنظم مهدوء - حيث أعاد الغضب لها احترامها لذاتها

ولم يرد عليها - بل استمر كما لو كان يود أن يسحق الحياء فيها هذا ما كانت تتكره الآن ، حملته فيها بازراء ، وبطريقة تختلف ملايين المرات عن حملته لتجودان في تلك اللحظات ، ودق رأسها يدا هوائية ، وتركت طعامها وشرايها - ثم صعدت تبحث عن مسكن للصداع وقررت أن تخذل للنوم مبكرة

تبدلين كميت عاد للحياة - وأصعبها تلك الملاحظة الجبلة وهي تدخل غرفة المكتب في الصباح التالي ، وريت باستهزاء :

- ولكن كلماتك الرقيقة ستجعلني أشعر بالتحسن - وحسنت إلى مكتبها ورفعت غطاءه وحملت فيما عليه من أوراق - لم تكن قد أنجزت شيئاً في اليوم السابق

وسألها عصباً :

- ما الخطب - شغل من الحبيبة - فريحت بلهجة لاذعة :

- هل تقاسي الملل في حياتك الخاصة حتى تحاول التدخل في حياتي ؟

وانفجر مغوفاً :

- تعبي لقص - جيمس - يريدك أن تتركي العمل معي :

وتعجبت لمعنته - ولجأت للكذب :

- عني العنق - لقد قضيت ليلة رومانسية للغاية - وسرها أن ترى

التسامح تقوي من وجهه

- وبقي يسو أن ليلتك المبهجة لم تشرك أثيرها على وجهك ومد يده

ليجهر الاتصال الداخلي :

- ساندني - فلا أحضرت لنا بعض القهوة رجاء -

- ويصطلي أن أقول نفس الشيء عكس - فست تبدو متلهل الأوسارير

ومن يمتد أن تعلق على مزاجه ، أما ملامحه ، فاللعنة كيف يمكن

رجل أن يكون بهذه الوسامة - ثم أضافت هادئة :

- عني لخص - لم يكن لديك وقت في عطلة الأسبوع يكفي لإرضاء كل

حبيبتك - فالتفت عيناها بالفكاهة وهو يقول :

- لم يكن الوقت إلا مشكلة لي بالأمس ، ولكن يسعدني أن أقول إن

إرضاء النساء لم يكن مشكلة لي

ولم تستطع أن تمنع نفسها من القول :

- إلا بالنسبة لي ، لكل قاعدة شواذ

وتعجرت روح المرح من عينيها ، وصعب عليها أن تقر بقراراته الجارية

للتكسبة - وأحسنت بالارتياح لمخول ساندني - حاملة باقة من الأزهار ،

وضممتها على مكتبها بإبتسامة وهي تقول :

- لقد وصلت لك نوا يا أنسة - فصححت في دفترها وبهجة :

- إنها رائعة

والتفت لتكلم أريجها وهي تتسائل من عساه يكون قد أرسلها -

وبست يدها للبطاقة وضمت غلافها وفرات :

- أرجوك أن تتسامحيني - وكانت مكتوبة بخط جيمس - المنعق ،

ومبهمة باسمه ورفعت بصرفها بعد أن تعبت ساندني لتخضر بعض

الكه لترويتها - وقالت برقة تكاد تخاطب نفسها :

- إنها من جيمس - فقال بجفاء :

- لا بد أن المشاجرة كانت قلبية ، وجيمس - المسكين في غاية القلق -

فحملت فيه قاذلة

كلا - بل كان الحديث بيضا عاطفيا

فالتوت شفتاه في ابتسامة ساخرة وقال

- على الأقل لقد نجح في ذلك التوميفر في صيد

ثم انصرف عنها إلى بريد الصباح

وعادت "اسندي" مصبلية القهوة وفردت يديها

- "أتريدان أن انسلفا لك يا أمينة كسرة"

فهزت رأسها لها شاكرة - وسألت إن كان عليها أن تخدمه لتسكبه

وهل قام بذلك لإرضائها أم لإغاضة "درو" - ثم بحثت أن يرسل لها شيئا

كهذا - ولكن لم يحدث أن كان بينهما مؤلف عاقل كل - ربما لم يقصد

الرجل سوى الاعتذار

ورفعت بصرها لـ "درو" وجعلتها الصرامة التي على وجهه تقرر أن

تؤجل المصالحات - "جيمس" إلى أن تتمكن من التحدث معه على انفراد

وبلغت "جورديان" مشرفة الابتسامه في بذلة وريدة اللون تفصيلتها

تجمع بين العنبلية والأنوثة - وقالت -

- صباح الخير لقد احضرت لك نصف الأرقام التي طلبتها يا "درو"

والقى نظرة سريعة على ما قدمت له وقال -

- رائع - إنك تزدادين مهارة - فالتوت شفتاهما اليافوشيتا اللون عن

الابتسامة سرور

- كم أنت مجامل - لقد نهشت في الواقع للسرعة التي انجزت بها

ذلك - بعد أن تأخرنا في ليلة أمس - ثم تداخل صوتها وهي تلمح

"أمائدة" وقالت -

- "أوه - صباح الخير يا "أمائدة" - لم الاخطك وانت خلف الباب"

وايتسعت "أمائدة" وحاولت ألا تلقى انتباهها لما قالته - لئلا أن تكون

عصياء حتى لا تلاحظها كما أن عبارتها توحي بأنها مضطربة في جحر

ضيق وليست جالسة في غرفة مكتب لحاية في الأبهة والفخمة

ولمحت الأزهار على مكتب "أمائدة" فصاحت

- "يا الأزهار الرائعة هل من مناسبة خاصة - فربت "أمائدة" بجفاه

- كلا -

وكانت وأعية كيف بيت لفة - "أمائدة"

- ٦٤ -

ورفع لها "درو" عيته الساخرين -

- "ماذا يا "أمائدة" - بالتاكيد هناك مناسبة - بل انتشان كجداية - نشوة

عاطفية - وبدء العمل مع رئيسك الجديد -

وودت أن تقول له أن يذهب في دامية - ولكنها تمكنت من الابتسام

ببرود وقالت -

- "ما دمت ترى ذلك -"

- "يا للحلاوة - وكان صوت "جورديان" مرحا - ولكن عينيها يارتدان

وهي شامل "أمائدة" - هل تخيل أن الأزهار من "درو" - والتأنيب فجاء

الأسف للمرأة - فقد بدا أنها غير واثقة من "درو" - فهي تعرف تماما هذا

الشعور - وكانت على وشك أن تفصح عن حقيقة أن الأزهار ليست مت-

حيثما أن الجهاز على مكتب "درو" - فقال -

- "أسف - اضطراري لتزككنا ابدا السيدتان فعلي أن أجيء لمقابلة

في غرفة مجلس الإدارة بخصوص تعيين مدير المؤسسة "هنتز"

وضالت عينا "أمائدة" وهي تنال -

- "مدير المؤسسة "هنتز" -"

- نعم - لاندنشي - فلن يكون لدي وقت للتفرغ لإدارتها - فخفضت

بصرها وهي تقول -

- "بالتاكيد وانصرفت لعملها - إن رجلاً مثله لن يكون مستغنيا منه

إن يوكل إدارة مشروع متواضع كهذا لمن يشولى إدارته - ومع ذلك فقد

تذكرت ما قاله لها في اليوم السابق - من أنه لن يمكث في المكتب معها

لأوقات طويلة -

- "هل احضرت تصميماتك معك يا "أمائدة" - وأخرجها السؤال من

تفكيرها فقالت -

- "نعم - وملت على الحقيبة الموضوعه بجوارها -

- "حسناً - سأضعها في الخزانة إلى أن أجد وقتاً لرؤيتها - لن أجد

وقتاً للحديث معك اليوم - وسارك في المساء في منزل والدة" - فربت

بلا معالاة -

- "اعتقد ذلك -"

- "أتريدان أن احضر لاصطحابك وإذا في طريقك - وودت بسرعة -

الشك الثالث

- ٦٥ -

(٥)

- كلا وشكراً لقد كانت تخشى حضور الحلقة أصلاً . أما أن تكون معه وجوردان في سيارة واحدة ، فأكثر مما تحتمل . فيز كلفه بلا مبالاة .

- كما تشاكين . أراك فيما بعد يا جوردان . وهزت جوردان رأسها . ولكن لم تغادر الغرفة .

وحينما أغلق الباب ، مدت "أمندا" يدها للقهوة وصبت لنفسها قهواً . وبغيتها طباعها العظيمة إلى أن تنظر لجوردان التي كانت فتلكا عند مكتب "ترو" وقالت :
- "قهوة ؟"

- "سادة ، وملائين" . وراقتها وهي تصب القهوة . ثم سارت متمهلة إلى مكتبها وأخذت اللوح قائلة :

- "لكم اتوق لذلك الأسية ، فانا أحب الحلقات حباً جماً" . وثقلت حوالها ثم جلست على مقعد وثير واستطربت

- "بالأكيد فحضر أنا و"ترو" من الحلقات ما يجعلها تسبب الصداع أحياناً . فلا يخفى عليك عناء اختيار الزمي المناسب لكل حلقة . ورشفت شيبا من القهوة . وعيناها الزرقاوان للمعان بالسفوية .

- "ولهذا السبب سررت جداً حينما اشترى "ترو" مؤسسة "مفكر" للأزياء . فسيكون تحت يدي كم لإنهائي من الملابس لأضار منها ما أشاء إن "ترو" يحلو له أن يبدلي . كما تطمح ."

- "حفا" . وثمقلت "أمندا" من شرب شربة مثل في كلمتها . وتفتحت الدماء فيها الفكرة تقديم "ترو" تصميماتها لجوردان . وتسلطت عن الهدف من هذه المحادثة المارة . ثم أضافت :

- "إن "ترو" كريم دائماً"

- آه . لقد تسببت انكما كلتما مخطوبين ذات يوم . وكانت شربة الشعالة في صوت "جوردان" تدل على أنها لم تكن ناسية شيئاً . ومنها أيضاً تلك الصباح أمام جناح "ترو"

- "بالأكيد يجب أن نكون متحضرين أمام مثل تلك الأمور . ولكنني في الواقع أعتقد أنك في غاية الشجاعة لأن تتمكني من العمل مع "ترو" في هذه الظروف . وسأفها وهي تنظر في عينيها .

- "آية ظروف ؟"

- "عن نفسي . لو أن اخداً يبدلي كما فعل بك "ترو" فلا أعتقد أنه باستطاعتي العمل معه بعد ذلك ."

- "وانا أيضاً . فهو لم يبدلي كما فتصورين . ولم يسبب الأمر لي أية مشكلة . ورفعت جوردان حاجبها قائلة :

- "يا ويحي . لم يكن لي أن أذكر ذلك . لقد كانت قلّة فوق مني" . وطلعت ضحكة إخراج لا يخفى زيقها . وردت "أمندا" بعدوية :

- "على العكس . لقد سعدت أن ذكرت ذلك لأصحح لك معلوماتك . هل تريد من معرفة شيء آخر قبل أن أنصرف لعملي ؟"

- "كلا لأنك ذلك" . وإنهت قهوتها ثم وضعت اللوح على مكتب "أمندا" .

- "على أية حال . فمعلقك بـ"ترو" أصبحت في طي النسيان" . ونهضت . ثم قالت بعد تردد :

- "على فكرة . لقد أخبرني "ترو" أنك تعملين على تصميم مجموعة متمشة لأزياء الزفاف قدمت بهدوء :

- "نعم . هذا ما أحاوله الآن"

- "حسناً . لعلي أستطيع أن أطلع عليها يوماً ما . فانا محتاج شيء كهذا قريباً . وارشفت "أمندا" قهوتها وهي تتطلع لها من فوقه :

- "لم أعلم أنك مطلوبة فمعت ابتسامتها وهي تقول :

- "إنه أمر تخدم عليه حالياً . إذ لا يريد "ترو" أن يعلم العاملون في المؤسسة . حتى لا يكون له أثار على علاقة العمل بيننا"

ولم تسلط "أمندا" تحليل التفاعلات التي فجرتها داخلها هذه المعلومة . شعرت بوخزة باردة في أعماق سعدتها - الصدمة ربما .

فرغم معرفتها بعلاقة "ترو" بهذه المرأة . فلم تتصور أبداً أنها جادة لقد قبلت حقيقة أن "ترو" "زير" نساء من وقت طويل وأنه شهواني يحب التخدير . ويتمتع بالمطاردة أكثر من الاقتراس . هل سينتخلي عن ذلك لخاطر جوردان ؟

وتمكنت من رسم ابتسامة وهي تقول :

- "مبارك" . واستطربت ورعد الصدر الذي يغطيها بداخلها . ولكن لا أعتقد أن بإمكانك الاطلاع عليه قبل عرض الأزياء القادم"

وبعدت المرأة أرتدة أنفها .

- "واسفاه ، حسنا ، لأصبر ، بمكنني الانتظار ، لكن يستغرق الأمر طويلاً . وتحركت ناحية الباب .

- "لا تذكرني شيئاً من ذلك لأترو ، قلعله لأبريك أن تعرفني ولمضمت :

- "قلعه لا يريد فعلاً "

٨ + ٧

- "هاللو أماندا ، هل صدر العفو عني ؟" كان صوت "جيمس" متوجساً على الطرف الآخر من الخط . وحلقت أماندا حذاءها وتكورت على أريكتها قائلة :

- "بالطبع ، دعنا ننسى ما حدث ، لقد أردت الاتصال بك ، ولكن العمل كان شاقاً اليوم .

- "وكيف تسير الأمور ؟

- "على ما يرام" وعضت شفطتها . فالأمور على أي شيء إلا ما يرام ، إن أفضل شيء في يومها هو أن عينيها لم تلقا على "ترو" طوال اليوم بعد انصرافه . "شكراً لك على الأزهار ، إنها بديعة حقاً "

- "إنني مسرور أن أعجبك . انظري يا أماندا ، إنني أسف حقيقة لما يدر مني ، لقد كنت عديم الإحساس و... وفاسدة بسرعة .

- "انتهى الأمر يا جيمس"

- "هل ستحضر معا الحفلة الليلة إذن ؟" وعاد التردد والإجهاد إلى صوته مرة أخرى ولم تدر كيف ترد عليه . إنها محتاجة إليه فعلاً كعدم معنوي ، ولعلها تخشى أن يعود فيفهم الأمر خطأ

- "أرجوك يا أماندا ، إنني أريد فعلاً أن أصبحك إننيها . وصفت بركة ثم أضاف :

- "إننا لا نزال أصحاء ، ليس كذلك ؟" غشائت وقالت

- "بالتأكيد" . إن الأمر لا يعدو مجرد حفلة . وهم حضرا معا من حفلات في الماضي . وإن بضمير الأمر حفلة أخرى

وسالها على الفور :

- "عني أحضر لأصبحك إذن ؟"

- "إنها تبدأ في الغائمة "

- "عظيم" سائر عليك السابعة والتصف وصفت الخط في الحال .

فما لو كان يخشى أن تغير رأيها . ووضعت الساعة وهي مستغرلة في التفكير ، لقد كان على حق في الغالب ، فهي لم تكن تود حضور الحفلة أصلاً وشعرت بتحسن بعد أن غمرت نفسها في حمامها المعطر ، وغسلت شعرها . وتقررت لبسها في المرأة وهي تجفف نفسها بمنشفة كبيرة . لم يلمس هذا الجسد أحد عدا "ترو" ، فهو الوحيد الذي أرادته ، وما هو يرمع الزواج من "جوردان" .

وتساعت كيف ستلتزم إليهما معاً هذه الليلة ، بعد أن قرر "ترو" أن يعيش عمره كله مع تلك المرأة وتلكات في اختيار ما ستلبسه ، حتى وقع اختيارها على رداء ذي لون زمردي خفيف . كان رداء مفقود التفصيل ، حزيناً بكثير من قطع الكريستال ، و"كوكوليتيه" عميق من الخلف . لا يلبس تحته إلا القدر اليسير . ووضعت قدراً خفيفاً من طلال العيون . ولون شفاه مرجاني . ولم تحتج أكثر من ذلك من مواد المزين فقد كانت بشرتها لامعة خفيفة التورد ، وشعرها المتسدل عليها في راحة يشيع النخاع فيها ، وهو يلقي بتموجاته على كتفها .

والوقت ثلثة على ساعتها : إن "جيمس" سيحضر في لحظة . وعطرت رقبتها وعصميتها بعطرها المفضل ، ثم التقطت حقيبة يدها ، وانطلقت تعلقها ، ثم نظرت المرأة قبل أن تنزل لتتلقظ . قد يبدو الأمر سخيفاً . ولكن من الأهمية بمكان أن يبدو في أحسن صورة تلك الليلة وكانت تقنع نفسها أنها محتاجة إلى الثقة التي سيعطيها لها حسن التقدير ، ولكن صوتها عميقاً داخلها كان يلح عليها أن ذلك السبب ليس السبب الوحيد واطلق "جيمس" صفير إعجاب قاصداً :

- "إنك فاتئة" قضضت قائلة :

- "شكراً لك يا سيدي"

والتمحت جانباً لمسمع له بالدخول . أثريد شراباً قبل أن تذهب ؟ وكانت تعلم أنها تود تأخير لحظة خروجها . كانت تشعر بالتوتر ، وهو أمر سخيف ، فهي ذاهبة لحفلة في منزل والدها ، وليس لطبيب الإنسان . فما ذلك الأمر الذي برعجها ؟ أهو فترة وجود "ترو" هناك ؟

عليها أن نناقش مع ذلك الوضع

وأما جيمس :

- "سأخذ بعضها من الشراب لو سمحت" وراقبها تستدير لتصب الشراب ، وكان ثوبها ملتصقا بجسدها يبرز ملامتها ، وقال بعد ترده :

- "أماندا" ، بخصوص الأمر :

والتفتت إليه قائلة :

- "لقد اتفقتنا على ضمان ذلك الأمر"

- "نعم" ، وتناول الكأس الذي قدمته له فتلامست أيديهما

- "ولكن لإبلاغنا من أن نتحدث" ، ووافقت بركة :

- "ربما ، ولكن ليس الليلة ، فذهني مكشود بالعمل وترو" ، فقاطعتها قائلاً - "لقد جاءني في العمل اليوم"

وارتفع حاجبها :

- "أو قد فعل ؟ وماذا كان يريد منك ؟"

- "لقد سألني إن كنت ساستمر في العمل مع مؤسسة هنتز بعد نهاية الشهر" ، فسألته بفضول :

- "وبماذا أجبت ؟" ، وهو كتفيه قائلاً -

- "ولم لا ، مادمت أنت تستطعين الاستمرار في العمل معه ، فلماذا لا أستطيع أنا ؟"

قالت وهي تصب لنفسها كأساً من المياه المعدنية :

- "أنا مثلكة معك تماماً ، إذن فقد أجبتك بالإيجاب"

- "نعم ، وعرض عليّ على الفور الذهاب إلى برمودا ، لتصوير شجرة دعائية عن فندقه هناك"

واستدارت بسرعة وعيناهما لوميضان بالإثارة :

- "حقاً ، إن ذلك رائع يا جيمس" ، فرد عليها وأجما :

- "هل تعتقدين ذلك ؟ لقد اعتقدت أنه يقصد أن أهلك في مثلث برمودا"

وضحكت وهزت له يدها :

- "أعتقد أنك تصاب بجنون العظمة فيما يخص بـ"ترو" ، ولم يبد عليه السرور

- "ربما كان الأمر كذلك ، ولكنني رفضت العرض"

- "جيمس" ، إنك مجنون - إنها فرصة لاتعوض ، فكيف ترفضها ؟

- "لأنه يريد إبعادنا عن بعضنا ، وأنا أحبك ، وأريد الزواج منك" ، ومرت يدها على شعرها في اضطراب :

- "أوه يا جيمس" ، لا أبري ما أقوله لك ، ورمقته بخظرات مشوبة بالاضطراب والإنسي ، كان المفروض أن تتوقع شيئاً من هذا القبيل بعدما حدث الليلة الماضية ، ولكنها فوجئت بالأمر تماماً -

وقال لها متوسلاً -

- "أرجوك أن تقولي نعم ، يمكنني أن أسعدك ، نعم ، يمكنني ذلك"

- "جيمس ، إنك غيب المعشر وطيب القلب وعزيز لدي" ، وأخذت نفساً عميقاً ، إنها لاتود جرح شعوره ، ولكنها يجب أن تكون صريحة معه ،

- "ولكن لا يمكنني تزوجك ، فانا لا أحبك وأبيضت سلاميات أصابعه من شدة ضغطه على كتفه"

- "لاتطعني الأمر لدي يا أماندا" فلنسدي إلى معروف أعلى الأقل بأن تفكري في الأمر" ، وأشاحت ببصرها قائلة -

- "لا ، لا اعتقد أن ذلك مجدياً يا جيمس" ، فانا أعلم أن مشاعري لن تتغير

- "ولكني لن أبتسر" ووضع كأسه وقد كسنت وجهه مسحة من الغضب

- "فلنذهب إلى تلك الحفلة المفعونة وساء بينهما ضمت متوتر وهو يتأور بسيارته المورش المصقولة خلال مرور لندن المرشح ، حتى خرجا إلى منطقة الريف ، ومالت بجسدهما للخلف ، ثم يتلفرة جانبية متاملة وجهه للصارم ، وقالت بركة :

- "أعلم أنني قد جرحمت مشاعرك وأنت غاضب مني الآن ، ولكنك ستقابل الفتاة التي تليق بك ، ووقتها ستكون سعيداً أنك لم تتزوجني"

وحرك ناقل السرعة في عتف بون أن يرد ،

- "كم يكن لك أن ترفض عرض ترو" ، فليس له علاقة بإبعادنا عن بعضنا واستطارت وهي تجاهد أن تبني منطقية :

- "أنا لا أعني شيئاً بالنسبة لترو" ، فهو يحب فتاة أخرى"

وانفجر في سؤال غاضب :

- "ولكنك لائن الذين تحبهم له شيئاً ما " فأنكرت بعنف .

- "كلاً" وحكت السيارة الأرض بعنف وهو يوقفها عند بوابة منزل والدها وقال :

- "هذا قولك أنت" .

ولم تهتم بأن ثرد عليه ، فقد انصرفت بالبرودة داخلها والربع يتصاعد في أعمالها حينئذ بدا لها المنزل كأن الشجر مزدهن بمصابيح صغيرة تعطي وميضاً في قلام الليل ، وينعكس ضوءها على أبعاد السيارات المصطفة من الأنواع الرياضية إلى الرولزويس الفارغة . وتوقف "جيمس" بسيارته عند باب المنزل ، ونزل سائق والدها ليتولى عنه أخذ السيارة فكان انتظار .

ووقفت "اماندا" لحظات في الهواء البارد شرق المنزل الذي قضت فيه أوقافاً طويلة من السعادة ، ومنها ليلة خطبتها لـ "ترو" وكانت ليلة ساحرة . لكم تحفل لهذا المنزل الربيعي من الذكريات سعيدة وباضة .

ولف "جيمس" نراعه حول وسطها فلم تعترض ، فهي محتاجة لدعم بصورة ما وهي تتجه للباب الخارجي . وفتح الباب على الدفء والضحك والهمهمة لأناس يسعون بوقتهم ، والكريات يسطع ضوءها على القوم الذين يحومون عند المدخل ، وقد فتحت الأبواب بين الصالة والفرف الجاذبية ، حيث يرقص القوم في إحداها على أنغام أوركسترا من ثلاثة من العازفين ، وفي الأخرى يجلس البعض على الأرائك

الوليدة ، أو يلقون بتجاذبون أطراف الحديث . ولاحظت "اماندا" أن والدها يستخدم خدماً إضافيين لم تعرفهم من قبل وقال لها "جيمس" :

- "لا أدري ما رأيك ، ولكنني محتاج للشراب" وأشار لأحد الخدم الذين يوزعون الشراب ، أما "اماندا" فكانت تشللت حواليتها مشغولة عن الشراب ، لقد كانت تبحث على غير وعي عنها عن جسد "ترو" فارغ الطول .

وحياها كبير خدم والدها :

- "هاللو مس هنتر سعيد برؤياك مرة أخرى " قابضت له بحرارة .

- "هاللو "سوشنر" هل رأيت الوالد في تجواله ؟"

- "نعم ، أعتقد أنه في غرفة الاستقبال " وأشار إلى حيث تصدح الموسيقى "استميتك العذر يا أخته هنتر على أن أعود لأهتم بالطعام فلا يمكن أن يطمئن المرء لشركات توريد الأضمة " .
وقال "جيمس" ملاحظاً بجفاء :

- "كفك كعهدك دالما ، يذكرني بسير جنت في الجيش " وأمنت "اماندا" على كلامه وعينها لانتفتان تتجولان في القوم ، إلى أن توقف قلبها فجأة وغارت البسمة من وجهها ، على بعد أقدام منها كان "ترو" واقفاً عند باب غرفة الرقص يتحادث مع بعض الرجال . كان ذا جاذبية خطيرة في بذلته الداكنة التي تبرز تفصيلاتها ملاحة الرياضية التي أسرت عينيها .

وتلفت فالتفت عيونهما ، وغابت بقية الغرفة بما فيها من أناس وضجيج وعينها تعلقان في عينيها السوداءوين .

- "عزيزتي" وأخرجها صوت "جيمس" جافلة من سرعانها . والتفتت له ، وبشفت لتقارب وجهيهما إلى أن قشمت رائحة الكحول في فيه .
- "إن والدك هناك ، أتريين أن تذهب إليه ؟"

وأومات له واتجهت إلى حيث أشار .
وابتهجت إشرات والدها أحسن صحة من يومين مضياً ، وحينما ذكرت له ذلك قال ضاحكاً :

- "إنه التواعد يا "اماندا" ، ليتني فعلتها منذ سنوات . والآن أخبريني ، كيف حال العدل في المكتب " . قربت مبسمة وهي تجذب عرسها لتجلس بجواره :

- "عظيم ، كل الأمور تسير على أحسن وجه" وكانت في جلستها ترى "ترو" بوضوح ورات "جوردان" تتجه إليه ، في رداء أحمر مرصع بالثرثر ملتصق بجسدها ويلمع كالكهرباء تحت أضواء غرفة الرقص . وشعرت "اماندا" بغصة وهي تقبل على "ترو" وتقبله .

- "استيقظي يا "اماندا" وانتهيت لـ "جيمس" وسالته :

- "أسفة ، هل كنت لقول شيئاً " قال :

- كنت اسالك ان كنت تودين الوقص . ولم تكن شرغب في ذلك ، ولكن
الرفض كان سيكون قطاعة منها فقالت :
- حسنا -

ولف ذراعها حولها وامسك بها وصما يتحركان في رشاقة مع الانغام .
وحس لها في اندها بركة :

- انك تحبينه اليس كذلك ؟ وتهدت قائلة

- "جيمس" ، ان رفضي لك لا علاقة له بـ "درو" . انظر ، لماذا لا تنهب
وتخبره انك غيرت رأيك فيما يتعلق بالعمل ؟ انا متأكدة ان الاوان لم
يقت

وتوقف لينظر في عينيها .

- اتودين الإسراع بالتخلص مني يا "اماندا" ؟

- لا تكن اخفقي ، لقد اجمعتي ان تضيق فرصة كهذه لأسباب خائفة
واذهشتها . مال على خدنها وقبلها قاذلا :

- لا تلتفتي حواليك الآن ، فالرجل الذي لا يمكنك مقاومته قادم نحونا
وعاد قلبها يطفر من صدرها وهي تراء واقفا بجوارهما ، وقال
لـ "جيمس" دون ان تفارق عيناها وجهها ،
- هل تسمح لي يا ريس ؟

الفصل السادس

- كلا لايعنيني الأمر ، فهي كلها لك في الوقت الراهن على الأقل .
وفضحت هذه العبارة اللائحة ما تمثل به من هدوء وهو يخطو بعيداً
عنها ورمقه "اماندا" بتفجرة غضبي ، إنه جعلها تبتلع كشيء تتنازله
الأيدي

وودت لو غادرت الغرفة متجاهلة كلاً منهما ، لو لم يدبر بها "درو" في
شموخ قبل أن تتمكن من أية حركة .

وتحولت الانغام إلى الهدوء والشاعرية ، وحاولت أن تبقى بعيدة
عنه رغم ذراعيه القويتين .

وقال لها بلهجة رقيقة :

- هل قطعت عنكما لحظة عاطفية ؟ وحملت في غضبة لغيره
الساخرة ، وغاضبة أكثر لشعورها بالسرور لكونها بين ذراعيه ،
وقالت بحدّة :

- كلا ، فلحظاتي العاطفية اقضيها في خلواتي ، قضتها إليه أكثر،
وشتت يده الجزء العاري من ظهرها وأرسلت تلك اللمسة الرعشة في

- "إنك جميلة يا أمندا" هذه الليلة ، رائعة الجمال ، ومست شغافه شفتيها ، فدار رأسها بالخشوة ، ولغت ذراعها حول رقبته في رد فعل فجائي ، وقبضت بأصابعها على شعره الكثيف .
وهمس في أذنها في صوت عميق :

- أتذكرين رقصنا هنا ليلة الخطبة ؟ وشعرت كالمنقطعة .

- نعم أتذكر ذلك . أكان ذلك صوتها الإحش متقطع الأنفاس ؟ وحملت فيه بعضين متسعين شمعان بلون الزمرد ، ولم يتبادلا كلمة للحظات ، كما لو كان الصمت رسالة بينهما . ثم توقفت الموسيقى وتوجه والدها إلى الميكروفون ، وألقا من السجر الذي كانا تحت تأثيره .

- مساء الخير سيداتي وسادتي ، واتحني والديا للجميع "يسعيني حضوركم هذا الحفل المتميز . فكما تعلمون جميعاً ، إننا هنا لنحتفل بانتقال ملكية مؤسسة "هنتر للأزياء" . وبدون إسهاب أو إطراب ، أترك الميكروفون للمالك الجديد للمشروع ، مستر "ترو شيلتون" ورکز ضوء موضعي عليها وترو ، وأبسم لها "ترو" أسفا وهمس :
- "إن أغيب عنك يا أمندا" وأنزل يده عن خصرها وثق الجمع وأتجه لنهاية الغرفة ، وأنتابها شعور غريب بالوحدة وهي ترقبه .
وأخذ "ترو" الميكروفون مبتسماً "أود أن أشكركم جميعاً لحضوركم ، ودفاداً لإقامة هذه الحفلة .

ويسعدني أن أعلن عليكم مفاجأة أخرى نحتفل بها هذه الليلة .
وتوقف ودارت عيناه بين الجمع ومن طرف عينيها لمحت "أمندا" "جوردان" تتجه إليه وجرى الدم بارداً في عروقها . هل قرر أن يكشف السر ويعلن خطبتهما ؟ وانفجعت خلال الجمع هاربة للخارج ، لمن تطبق سماع "ترو" يعلن دم يحب "جوردان" ، ولن تتمكن من التصديق أو التخلي أو إبداء أي تعيل بالسرور .

وكان الهواء بارداً ومنعشاً وهو يلفح وجهها المحموم . وكانت الحديقة بنجعة هادئة ، والمصابيح الصغيرة تومض وتنعكس أضواؤها على صفحة البركة المحاطة بالزنبق وثخوسطها ناقورتها

منذقعة المياه . ووقفت على حافة الفناء الخارجي للدار المظلم على الحديقة ينهش قلبها الشعور بالتهاسة . لماذا يتكلم "ترو" بتعنيها بهذه الصورة ؟ إنها وصية منه أن يختار هذا المكان بالذات دون أي مكان آخر في العالم ، حيث رقصا وشربا شخب خطبتهما مع أغلب الحاضرين هذه الليلة ، ليعلن خطبته على تلك المرأة .

وقفزت بعصية لصوت "ترو" من خلفها :

- "يجب أن تضعي شيئاً على كتفيك إن أردت الوقوف هنا ولم تثقت . بل استعمرت تحمق في الظلام ، كما لو كانت تتلمس منه الشقاء لهمومها . وقالت بصوت خال من الإنفعال .

- "معنى وشائي يا "ترو" ، عد إلى الداخل واشرب الشراب المعد لك .

وسمعت وقع أقدامه تغير الفناء إليها وهو يقول :

- "إن المكان مزيج بالداخل ، ومن ثم أحضرت الشراب إلى هنا" ووضع يده على كتفها ، فحملت في القفينة التي يحملها ، وأبطلت ريقها بصعوبة وقالت : "أهذا شخب إعلانك لمهاجرك الصغيرة" ؟ ولم يطاوعها لتسألها أن تكرر كلمة "خطبة" وسعدته بقول بلا مبالاة :

"إن أحببت ذلك" . واعتصر الألم قلبها . وباله من خنزير مجرد من المشاعر . وودت لو تنزع منه قنينته وتحطمها على الأرض الصلبة وأن تصرخ في وجهه بالرفض ، ولكن ذلك هو ما يريد به يقل تأكيد ، وتم سيصبح رجوله أن يعلم كيف تكرها . وأمسكت أعصابها وحملت بلا انفعال وتناولت القنينة بأصابع مرتعشة . ماذا تراها قاتلة ؟ أتمنى لك ولـ "جوردان" السعادة ؟ وعلبت الفكرة على الفور
ولمطم في أذنها :

- "شخب المستقبل" ولمطمت كالماخوذة .

- "نعم" . المستقبل ورشفت رشقة من السائل . وبدأ كما لو كان قد توقف في حلقها ، يخنقها رافضاً النزول لمعدتها
وقال لها برفقة :

- "أعلم أنه كانت بيننا خلافات يا "أمندا" ، ولكني أمل أن نتجاوزها وأن نعمل بحد الأخير الشراكة

وعادت تيلع ريقها بضغوبة . اكان ينصير ان تستبد بها الغيرة
لترفض التعاون معه لكونه قد ارتبط بامرأة أخرى . يجب ان تعلنها له
صريحة انها بكل اللعنة لاتهتم بذلك الامر . وقالت يهودا .
- بالنسبة لي ، لقد انقضى هذا الامر منذ زمن . وساد الصمت
قليلاً لبرهة ، ثم قال .

- اذن يمكن ان اتعاون من جديد . فقلت باستخفاف .

- بالتأكيد ، فالامر في صالحى أولاً واخيراً ان اتعاون معك . فليس
سهلاً على مصمم ازياء ان يجد فرصة لعرض افكاره في باريس .
وقال بركة :

- هذا ما كنت تحلمين به . واغلقت عينيها لحظة وهي تتذكر انها
نكرت له ذلك :

- نعم . ويدا صوتها ممساً في سكون الليل .

- وحيث اني قد عينت مديراً للمؤسسة ، قيامكاننا ان نطير معاً
إلى باريس الأسبوع القادم .

وتصلبت . إذ لم تطلق فكرة السفر مع "كرو" إلى باريس . فمجرد
الفكرة تزلزل كيائها بكل صور المخالين .

- لا اعتقد ذلك يا "كرو" ان لسي الكثير من العمل هنا . فقاطعتها
بحسم .

- كيوجد مالا يمكن إنجازه هناك . وانت افضل من يعرف ما يجب
عمله استعداداً لحفل عرض ازياء .

وماذا ستقوله "جوردان" حول سفره مع امرأة أخرى ؟ واقتلعت يديها
حينما تذكرت تجربتها في وضع مسائل وعظم .

- انك تلعبين بالبرد . وشعرت بيده تغطي كتفها العاري والرق
من الخسيم ولكنها نفعت بالدماء تغطي في عروقها وودت لو تنهى
بنفسها بعيداً عنه ولكن لم تقو على الحركة . إنه رداء رائع ، ولكن
ليس للاماكن المكشوفة في اوائل الربيع . وادناها عنه حتى شعرت
بتعومة قماش بقلته على جلدها العاري . وكأنه مس من الكهرياء
فجعلت بعيداً عنه وقد توتر جسدها وارتلع صوتها مثهدجاً .

- "كلى يا "كرو" . انني اشعر بالخوفان لهذا الاهتمام الزائف . فكلانا

يعرف انني لو سقطت بلا حراك تحت اذنيك . فلن تهتم إلا بما إذا
كنت قد أنجزت المجموعة ام لا .

- كنت ادري . ومرر اصبعه بتعومة على جلدها القاعم . ربما
شعرت أيضاً ببعض الأسف .
واستدارت له ثائرة .

- لا تلمسني . ولن يكون بيننا إلا الأسف . وقاومت دموعها . وكانت
عينها متسعان تلعب كالزمرد . ولم تثبث تعابير وجهه في الظلام .
وقدرت ان يكون في منتهى السرور . ولعل على شفطه تلك الابتسامة
القاسية والمها ان يكون قصده ان يتسلى بها . فهرعت تريد ان تتلمس
الامان في الداخل .

وامسك بذراعها بقبضته الفولاذية .

- ليس بهذه السرعة . فخرج لم نله حديثنا بعد . فقاومت
لتخلص من قبضته .

- بل الحقيقة . ليس هناك مايمكنني ان اقوله لك . وقد بدأت
تضجرفني .

- احقا اضجرك . وقد بدا صوته يميل للغضب وقد حسنت هذه الكلمة
كهرياء رجولته . اذن فلن ان كنت استطعت ان ابرق بك الحماس ام لا .
سيعاود تقبيلي . وثارت كل جوانحها معترضة . كيف يتجرأ على
معاملتها بهذه الصورة . يذيقها المهانة في العلن . ثم هو الآن يحاول
تقبيلها لا شيء إلا لاشعارها بسيطرته عليها . نون اية مشاعر معه
تجاهها . واحسنت بانفاسه تلفح شفتيها . فهوت القذيفة من بين
اصابعها على الأرض الخرسانية فلتشمت وتناثرت شظايا .

وارتفع رأس "كرو" فجأة للصوت المدوي :

- هل انت بخير هل اصابك مكروه ؟ وشعرت بنفسها تريد ان
تضحك بهستيرية بالتأكيد اصابها مكروه . ولكن الشيء الذي يدفع
للجنون . انه لاحق لها في ذلك . فليس بينها وبين "كرو" ما يستدعي ان
تشر بالغيرة نحو علاقته بـ "جوردان" . ولكنها تشعر بها بصورة لا
يمكن لصديقتها . مجروحة المشاعر لاقصى حد . وهزت رأسها بعصبية
قليلة :

ونون أن يخلي سبيلها ، مست أصابعه وقبعتها ، واستقرت على النبط المتسارع تحت جلستها الرقيق ووقفت لاتبدى حراكا ، إن النبضات المتسارعة تكشف مآعانيه من عذاب له ، وشعرت بالحاجة لحماية نفسها .

- إن هذه التقنية الهشة . تشبه العلاقة بيننا . أية حركة خاطئة . تضر . انتهى الأمر . وتحول صوته للصراخة

- أهذا نوع من التهديد ؟

- ضحك له اسما كما تشاء . وهزت كتفها .

- لقد مارست التهديد لدرجة الابتزاز لتجبرني على البقاء في العمل . والآن أنت محتاج إلى محلات باريس . والابتزاز يمكن أن يكون متبادلا . وكان صوتها أبعد ما يكون عن الشعور بالثقة .

- فأخبر أن تتجاوز حدودك .

وفتح الباب وحدث صوت جيمس باسمها . ولم يحاول أن يطلق سراحها . بل على العكس ضمها إليه بوحشية . وزمجر .

- أصرفيه الفعلي ذلك ثوب !

وانسحبت عيناها لهذا الأمر الوقح :

- كن أفعل شيئا من هذا القبيل ! لقد فقدت حقدك على أن تمارني بما أفعل يوم أميت خاتمك . والآن أنا حرة تماما فيما أفعل وسأفعل ما يروق لي .

وهز رأسه بعنف :

- بل ما يروق لي أنا . وسأمارس سيطرتي على مائتطين . وأينما تذهبين من الآن فصاعدا . واستدار بعنف . وتركها . مارا أمام جيمس في صمت .

وكانت آماندا ترتجف في رد فعلها . لقد بدا غضوبا ولاذعا لأقصى حد . وذهبت هذا المظهر أخست برجل غضوب يحقد عليها . قد يكون توابيا من شراهة هتف للأزياء الاقتصادية فعلا . ولكن إذا أتبع له من خلال ذلك فرصة للتلفي منها فلن يدعها . فهو ليس بالرجل الذي ينسى قاره .

- أما الذي تفعلينه معه هذا بحق الجحيم واتجه إليها جيمس مترنحا

- لاشيء يا جيمس . أتمتع في أن نعود للمنزل فوراً ووضعت عينها له ثم أعادتاهما للأرض على التواقاة .

- إنك لمل . وقال وهو ينغم صوته .

- إنك الوحيدة التي لاحظت ذلك . ما الخطيب بأحياتي . لقد اعتقلت أنك مستفحة

- ليس تماما . ومسحت شعرها الضارب للحفرة بيد مرتعشة وهي حائرة ماذا تفعل معه . فهو غير قادر على القيادة في حالته هذه .

- سأستدعي سيارة أجرة .

- كلا . لا يمكن لقد أحضرتك بنفسك . وسأضرك بنفسك للمنزل . واقترب منها . وألقى حبتها وطكت قدماه التقنية المهلوسة والشراب المسكوب . فاستكت به آماندا لتتأذى من السقوط

- هل أنت بخير ؟ هتف بفضب :

- تماما . هيا بنا واتجه إلى الباب . ولم يكن أمامها سوى أن تتبعه . إنها لن تدعه يقود السيارة . فسوف يقتل نفسه أو غيره .

ولم تدرك كيف شق طريقه خلال القوم وهو يترنج بهذه الصورة وغاصر للبلبا حينما رأت نرو وجورمان يتحضان مع أبيها . ووجه إليها نرو نظرة باردة متجافية . فحاولت عنه بصرفها بسرعة ليستقر لحظة على خطيبته الحسنة كان رداؤها الأحمر وضاء تحت أضواء الثريا . فظهر كل الانحانة من جسدهما الفتان . وأرجعت عيناها الخبيرتان نصيبه إلى نرو . ولعله أحد هدايا نرو لها .

تري مائتوخ خاتم الخطبة الذي دس إصبعها فيه . وأشاحت ببصرها وللبها بغوص في صدرها . إنها لا تريد أن تراه

واتجه والدا إليها . ولكن الخطيبين كلا مكانهما . وكان نرو متكئا في استرخاء على كرايزين السلم . وسمعت آماندا رجلا يهني نرو في صوت عال متحمس .

وسألها والدا

- هل ستصرفين هكذا مبكرة يا عزيزتي . إن الحفل لم يكبد بيدي بعد

قالت:

- "أسفة دادي"، ولكنني أشعر بالإجهاد ولم يكن هذا مجرد عذر.
لقد كانت تشعر بأنها مفرغة من كل طاقة. وقال مبسماً:
- "حسناً، اعتقد أنك محتاجة لعدة ليالٍ تنامين فيها مبكرة قبل
سفرك إلى باريس. إن عرض الأزياء هناك فرصة رائعة". فقالت
بصوت يفتقر إلى الحماس:
- "فعلًا".

وعبر والدها:

- "هل هناك شيء يسوِّدك؟" قالت:

- "كلاً بالتأكيد". وألقت نظرة على "جيمس" وهو يحاول فتح الباب
وقالت "دادي" يجب أن أذهب لأمنع "جيمس" من القيادة إنه كهل" ونظر
والدها باهتمام وقال:

- "انتظري قليلاً، وسنادادي السائق لتوصلكما فهزنت رأسها
رغضاً. فهي لا تريد الانتظار في ذلك المكان لحظة واحدة. وقد يتوقع
منها والدها أن تقف مع "درو" وهي تنتظر.

- "كلاً، لا فلق، ساقود أنا السيارة لأوصله لمنزله". وسألها بقلق:
- "هل ستتمكنين من السيطرة على هذه السيارة القوية وسط
الحواري الريفية الضيقة؟" قالت:

- "لا مشكلة" وطبعت على خده قبله وقالت:

- "سأحصل بك في الخد".

هل ستتمكن من قيادة السيارة؟ وتوترت أعصابها وهي خارجة
لهذا السؤال لقد مر عليها وقت طويل لم تقد سيارة. وكانت سيارتها
قبل تلك صغيرة الحجم. أبعد ما تكون عن ذلك الوحش الرباض الذي
يقوده "جيمس" وهفوف الهواء المارد خلال الأشجار. وكست وجه
القمر بعض السحب فانظلم الجو. فضعت النبال على كتفها وهي
ترتعد. وقالت متوسلة:

- "جيمس أرجوك لا تقد أنت السيارة".

- "اعتقد أنك تعلمين كل هذه الجلبة لأنك تريدان أن تعودني مع
"شيلدون" ودرس يده في جيبه بحثاً عن المفاتيح "أين كرامتك؟ ألم

تنبئيني بعد أنه لا يلقى إليك بالاً؟"

وابتلعت ريقها:

- "ليس لهذا شأن بدرو". أرجوك يا جيمس لا تقد السيارة". فقال
بإصرار:

- "إذا أردت أن يوصلك "شيلدون"، فانهبي إليه".

- "لا تتصرف كطفل" ومدت يدها إلى المفاتيح:

- "بعتي أنا القود إنن" وتراجع قليلاً:

- "كطفل! هذا كثير منك. إنك تستحقين الجائزة الدولية في
السذاجة". وصرخت فيه وقد ملا الانفعال صوتها:
- "كفى!"

وغمرها ضوء قوي من الرولوزويس، ونادى بها "درو" بمخزية:

- "هل من مشكلة؟" قالت بحدة:

- "ليست بالأمر المستعصي" وحولت بصرها إلى "جيمس" متعنية أن
يستمر "درو" في طريقه. وعزلت من صوت الباب وهو يخلق، ووقع
الانهدام على الحصى أنها مخطئة.

- "لقد نكر لي والدك أمراً آخراً". واقترب من "جيمس" بخطوات
رشيقة ثابتة، متجههم الوجه:

وعضت شفتها غيظاً. إنن لقد أرسلت والدها خلفهما فصاحت فيه:
- "ليس هذا من شأن أبي أو من شأنك أنت، أذهب عنا".

وصاح "جيمس" في صوت يبدو عليه الحبور:

- "هذا حق، أذهب يا شيلدون قبل أن أضربك".

وبدا على وجه "درو" السرور بما سمع. فوَلَفَ شامخاً أمامه وقال:
- "إنني معين لك بكلمة، فيها".

وقال "جيمس" برهة متحيراً، ثم قال:

- "حسناً، لقد طلبت أنت ذلك وتراجع متراجعاً، ثم طوح يده في
الهواء مدفعاً تجاه "درو"، الذي لم يجد صعوبة في التفتيح جانباً،
تاركاً الفتى يهوي متدحرجاً على النجيل

وصاحت "أماندا" مرعوبة:

- "جيمس" وانقضت إليه:

- هل أنت بخير . ولم يبد حراكاً وهي تهزه ، فحملت في درو
قالت -

- اعتقد أنك أذيله بحق . فقال في صوت أجش :
- إنني لم أئسه ، وهو يستحق ما يحدث له . فلتست أنت حمل رؤية
مغل يعتقد أنه يمكنه أن يسرف في الشراب ، ثم يقود سيارة ، والتي
نظرة على جسده المسجي وقال :

- افحصي الباب الخلفي لسيارتى يا أمندا ، فسوف أثقله لسكنه .
وتردبت لحاول المصادلة . ثم ترجعت ، خشية أن يؤدي الأمر إلى أن
يقضي "جيمس" ليلة في العراء

فحسست حتى التقطت المفاتيح التي أسقطها "جيمس" ونظرت إلى
"درو" وهو يعمل بلا عناء كما لو كان كيمساً من البطاطس .
سيفضي يوماً طويلاً من العناء في الغد . ونظر إليه بأسى بعد
أن أرقده على الكرسي الخلفي للسيارة . وسأله "أمندا" في قلق :-
- ولكنه سيكون بخير اليس كذلك ؟ قال :-

- نعم . للأسف . وفتح الباب الجانبي وقال :-
- إنه لا يستحق منك كل هذا الاهتمام . لقد كان بإمكانه أن يقتل
نفسه هذه الليلة .

وبدت ملامحه الداكنة غاضبة ومتجهمة في ضوء القمر . وبذلت
"أمندا" السيارة دون أن تنفس بكلمة .

واتجهت للمدينة . في صمت . وبدأ "درو" تتعاملان مع عجلة القيادة
ونقل السرعة في بسر ومهارة . ونظرت لهما من البنين القويين
ونذرت ، على كره منها ، روعتهما وهما يلعبان جلدهما
وما ليذا أن أصبحا بين الأضواء والسيارات والخاس وسألها
بالتعجب :

- أين سائرته ؟
وأعطته العلوان في هدوء . وشعرت أنها لا يمكنها أن تلووه على
غضبه منها . وقد تسببت في أن يترك خطيبته في منتصف حفلهما .
ولا شك في أنه بود التخلص منهما بأسرع ما يمكن ليعود لها .
وسألها فجأة :

- هل جواز سارك جاهز ؟ قالت :-
- نعم ولكن

- لا لخاف يا أمندا ، سنسافر في صباح الاثنين . وأوقف
السيارة عند مسكن "جيمس" وأمرها بحدّة :-
- أبقى هنا حتى ألقه

ونزلت من السيارة متمعضة لهذا الأسلوب القسطل منه . وقالت
وهو ينتظر إليها بغضب :-
- سافتح لك الباب . فقال بلهجة لائسة :-

- لا داعي لأن تقضي الليلة معي ، فلن يكون ذا نفع لك . فاندفع الدم
إلى جبينها لهذه الملاحظة البذيئة . أما هو فقد قال بسرور وهو
يضفي ليحمل "جيمس" :-

- إنك تتوردين خجلاً . قالت :-
- إن ملاحظتك كانت وقحة ومهينة .
وبدا "جيمس" يقيق . واستطاع أن يصعد مستنداً إلى "درو" وهو
يترنح . وسألت "أمندا" وهي تضعه مع "درو" في السرير :-

- هل أصبح له قهوة سادة ؟ قال :-
- لقد فعلنا ما يكفي له .
وأخذ "درو" يتأمل الصور المعلقة على الحوائط . كانت الصور التي
التقطها لها في منطقة البحيرات . صوراً جميلة حالة . غاية في
الرومانسية .

وغنم "درو"
- لقد التقطت بكل مهارة . وكان يتأمل صورتها في رداء الرغص
الصفوي الأبيض . والشمس تسطع على شعرها فتجعله يلعب بلون
ذهبي مشوب بحمرة عميقة

قالت دون أن تنظر إليه :-
- إنه مصور عاهر . ولهذا السبب عرضت عليه العمل في تور
دونا . اليس كذلك ؟ قال :-

- جزئياً بل رأيت هذه الصور من قبل . وبدت عيائاً عتقتين وهو
ينظر إليها مباشرة .

- 'بالتركيز' ولم تنسبه إلا بعد أن أجابت على ما يلزم له بسؤاله ،
فهو يقصد إن كانت قد دخلت هذه الغرفة من قبل

وتكهرب الجو بينهما وهي ضحلق فيه . فلتصب عليها النعنة لو
امتعت بإخباره أنها لأول مرة تظن مسكن 'جيمس' ، فهذا ليس من
شأنه

وضاقت عيناها في شك :

- 'ما الذي تعنيه بقولك جزئياً ، إما أنك مقتنع بعهارته أولاً .

قال وهو لا يحول بخبره عنها :

- 'إنه حاصر بلا شك ، ولكن السبب الرئيسي هو أن أبعدك عنك
صاحت :

- 'ماذا ؟' وغاص الدم في وجهها ، 'إن فقد كان 'جيمس' محققاً ورد
'درو' في برود :

- 'لقد سمعت ، إن يمكنك التركيز في عمك وهذا المعنوي يحوم حولك ،
يرسل الأضواء ، ويطلب المكالمات ، وبشخص في منزلك حيث توجد
تصديقاتك :

وأشعلت بالفضيق :

- 'كيف تجرؤ : لأحق لك في التدخل في حياتي الخاصة من نظن
نفسك بحق الجحيم :

قال ببرود

- 'رئيسك ، من سيصيب الملايين في مستقبل المهني ، ولست أريد أن
أخسر كل شيء نتيجة إلقاء لسان . هذه المجموعة على أعلى درجة من
الأولوية والسرية ، ويجب أن تكون أهم شيء في حياتك الآن . انصاحت
في وجهه بمرارة :

- 'ليس كل إنسان يقاوم على أن يزيح مشاعره جانباً لأجل عمله .
فليس كل الناس في مثل برودك وقسوتك ' . قال وقد ضاقت عيناها

- 'إنك لم تعلمي مدى قسوتي بعد ' . وارتفعت لهجته القاسية
الحميئة ، ونفثت إليه محملة في غير تصديق .

وفتح الباب وقال :

- 'والآن ، هيا من هنا ' وألقى نظرة سريعة على 'جيمس' الذي كان

مستغرقاً في نوم مادي . واستجابته هي بلا مناقشة ، ولم يتكلم 'درو'
إلى أن وصل للمنزل .

- 'سأخبرك لك ذلك في تمام الساعة بالضبط يوم الاثنين ' وابتعدت
عنه متجهة إلى الباب

- 'إني أحذرك يا مانيدا ' ، لقد قسضت اتفاقاً معي ذات مرة ، أفعليها
مرة أخرى على مسؤوليتك الخاصة ' .

وأرسلت كلماته الرعدة في بدنها وهي تراقب في الظلام سيارته
تسرع مبتعدة

وفكرت بحدّة ، الأمر ليس البعيدة ، إنه أسلوب "درو" الجارح في معالجة كل الأمور ، فليس عينيها من يتزوج ، بل في الواقع لقد أسقطت "جوردان" ، فدرو ليس بالرجل المخلص على الإطلاق ، إن له جانبية طاغية على النساء ، وعلى "جوردان" أن تؤلفم نفسها على علاقته القرامية الملائمة

ورن جرس الباب ، واعتز القدح وهي تضعه على الطبق ، كانت ترتعد شاعرة فجأة بالخوف من لقائه من محاولة مخاطبته بطريقة عالية ، كيف بالله يمكنها العمل مع رجل يثير كل هذا الذعر في نفسها . واخلت نفسها عتيقاً قبل أن تفتح الباب

- "مرحباً" - "درو" ، ولم تستطع أن ترفع عينيها فيه ، فانصرفت عنه لتتخطط مطرئها

- "هل أنت جاهزة" - وبدأ يعلنا وهي تكثفت إليه ، وساعداً أن تؤخذ عيناها بوسامته .

- "إني .. إني جاهزة" - وشعرت بأعصابها تتقلص ، لم تكن راضية في السفر معه فكل غريزة فيها تدرك أن القرب منه سيكون له أثر مدمر وسالها وهو يدخل لينتقط حقائبها :

- "هل أحضرت جواز السفر" -

وجرت رأسها وخظت بعصبية تفسح له الطريق .

- "حسناً ، هذا هو أهم شيء ، أي شيء آخر يمكننا أن نشتره" -

ورمىها بنظرات مريبة قبل أن يتحلى ليحمل الحقيبة وقال في حدة :

- "عيا بنا" -

لم تشعر من قبل بمثل هذه العصبية وهي بجواره في السيارة الميموزين الرشيق ، وقد خيم عليهما أثر الجدل الذي دار بينهما يوم الجمعة ، فتهرب الصمت بينهما ، وتمنت لو استطاعت أن تقطع صل الصمت غير المحتمل بينهما ، ولكن ماذا تقول ؟ هل قضيت إجازة ممتعة مع "جوردان" ؟ لا ، الأفضل الابتعاد عن الأمور الشخصية ، وليس حينئذ عن العمل فقط ، فهذه الرحلة رحلة عمل أولاً وأخيراً .

وسألها فجأة :

- "هل رايت جيسس" في هذه العظة ؟ وعيبت قائلة :

الفصل السابع

كانت "اماندا" جاهزة صباح الإثنين في الساعة السادسة والنصف . كانت تلبس حلة صوفية من اللون الكريمي ، راحة التفصيل ، وتحتها بلوزة حريرية بلون العنبري غاية في الرقة ، وشعرها بشع بلون الذهب والشمس تسطع عليه ، وقد انتهت ثوباً من تصفيفه مستنداً على كتفها ، وجلست ترتل هويتها السابعة ، وتجهز نفسها عقلياً لاستقبال الأيام القادمة .

كان لديها ملتح من الوقت في عطلة الأسبوع للتفكير في كل الأمور خصوصاً خطبة "درو" . وكان عجباً أن تسيطر عليها هذه الفكرة بالذات فتغشى ما عداها من مشاعر ، كانت قد اتصلت بوالدها تليفونياً ، وأسهب في منحه لأخلاق "درو" والمستقبل الرائع الذي ينتظرها معه . لقد كانا متشابهين في بعض الأمور ، العمل في المقام الأول ، وليس للأحاسيس قيمة كبيرة ، وكان من المصفاة ألا ينكر لها شيئاً عن خطبة "درو" ، وربما لم يعلق الموضوع بهذه أصلاً ، ومهما كان السبب ، فقد شكرته ، فلم تكن لتحمل الحديث في الأمر .

- "ألا" أهو ممنوع" واستغلت لهذا الرد الحاد ، لن تبدو العلاقة علاقة عمل على الإطلاق لو استمرت ترد عليه بمثل هذا الجفاء ، فاستطارت بسرعة :

- لقد اتصلت يوم السبت ، ولم يكن في حالة طيبة والواقع أن "جيمس" كان يشعر بالأسف على نفسه ورميها بتقلبة جانبية :

- "وهل تذكر لك أنه قبل عرضي" قالت وهي تلتصق بوجهها متطلعة في شوارع لندن التي يلقيها الضباب :

- "نعم ، وأتضمن أن تعامله معاملة عادلة" فرد من مجرا :

- "إنني أعامل كل العاملين معي معاملة عادلة" فربت بهدوء :

- "باستثناء من سبب غضبك في يوم من الأيام" :

- "بحق الرب يا "أماندا" ، إنني أصطحبك لباريس من أجل تنظيم عرض للأزياء ، وليس للمقابلة" وكانت نبرة صوته تحمل رنة الحق ، قالت بترن صبق :

- "وأنا ممتنة لك على ذلك" فرد بإقتضاب :

- "لست أريد امتنانتك ، أريد شاكرك" :

قالت :

- "حسناً ، ربما لو استطعنا طرح مشاعرنا السيئة الواحد تجاه الآخر جانباً ، لوجدنا فرصة لذلك" :

فرد موافقاً في رقة :

- "ربما" :

وثوقت الليموزين في رشاقة عند بوابة المطار ، وتزل السائق ليقلع لهما الباب ، وتزل "درو" لياخذ بيدها بينما اتجه السائق ليهتم بالحاقبات ،

ووجدت "أماندا" أن يده تشير اضطراباً ، فجلست مبتعدة عنه ، فأدخل توازنها ، وأمسك هو بها في حركة للقائبة ، وشبهت :

- "إنني أسفة" وأصابعها شيء من السوار لاقتراب وجهها من وجهه ، وهي تتطلع للامح وجهه القوية ،

وأومضت الكاميرا خلال الضباب لتأخذها في ذلك الوضع ، وعمعم

"درو" ساقطاً والصحفيون يهرعون للإحاطة بهما ، يقذفونها بالأسئلة بعضها عن شرائه لمؤسسة "مستر" ، وبعضها أسئلة وقحة عن علاقته السابقة بـ "أماندا" ، وجللت في غير ارتياح وهي تلتصق بوجهها بعيداً عن نظراتهم المتفرسة ،

وكان من الواضح أن خبر خطبته لم يصل للصحافة بعد ، فلم يجز أي ذكر له

وجذبها "درو" إلى جواره كنوع من الصداقة وهو يجيب بسهولة عن أسئلتهم كرجل تعود مواجهة رجال الصحافة ، وفي نفس الوقت كان يفودها بمهارة بينهم ،

وحين وجه إليه سؤال ميائس حول عودة علاقتهما معاً قال مبتسماً ،

- "إنني و"أماندا" شريكة عمل فقط" واستدارلهم نصف النورة حينما وصل الباب المخصص لكبار المسافرين بالدرجة الأولى ، واستطرد :

"ومع ذلك ، كما ترون ، هناك مفاوضات تجري بيننا لإصلاح ذلك الوضع" ، واتصل بسرعة خلال الباب وهم يدورون ما صرح به

واستدارت له "أماندا" ووجهها سحتقن بالغضب ،

- "كيف تجري؟" كيف تجري على أن توحى لهم بأننا .. ياخذنا .. وتعلمت وقد أعادها الغضب ، فتولفت عن الكلام وانفجرت شغافاً في سرور خبيث

- "عزيرتي "أماندا" ، ليس في الأمر ما يستدعي كل هذا الغضب منك يجب أن تتعلمي كيف تستغلين الصحافة ، فهم يستغلونك بكل بشاعة وخملت فيه مشنوفة ،

- "ولكن الصحافة ستتناقل أننا على علاقة معاً ، فكيف يكون ذلك بعد .. بعدما فعلت يوم الجمعة؟ فابنهم ابتسامة خفيفة قائلاً :

- "لم أنصرف يوم الجمعة إلا كرجل مهذب ، ولم أسي لأي إنسان" وأمسك بذراعها إذ راها على وشك الانفجار ،

- "لأنعطي الأمر كل هذا القدر من الجدية ، إذ لا بأس من قضية صغيرة تكون أحسن دعاية لميت أزياء ، إنه حينما يتوقف الناس عن الحديث يكون عليك أن تقلقي"

وحملت إليه مشتعلة بالغضب :

- "لست أبالي باستغلالك للصحافة ، إذني أعترض على استغلالك لي في خططك النبيلة " قال وهو يجذبها عن الصلاة -
"إذا كان جيمس هو من يهتك أمره ، فلا تخافي ، إنه سبقنا بين المصور أنها ليست إلا لعبة دعائية " وكذا "جوردان" واستشاط غضباً لهذا الافتراض وسالته في شك -
"هل ريت أنت كل ذلك ؟ قال :

- "لا ، بل قد سرب الخبر واحد من العاملين لدينا يقل تأكيدك على هذا الشعور بالغيرة يا "أماندا" فتحن محالجون لكبر قدر من الدعائية " وما إن استقرا في كرسيين من القراسي الوثيرة المخصصة لرجال الأعمال ، حتى فتح "درو" حقيبة ويبدأ في العمل وأخذت "أماندا" تتصفح مجلات الأزياء ، وتلقي بفتنرات شاردة على المنظر الجانبي لوجهه في انهماكه ، رزيناً معتكلاً بالثقة ، إنه إذا ما أصر على شيء ناله ، لقد بدا لها منذ أيام قليلة أن أعمال جلوسها معه في مذاكرة واحدة لا يزيد على واحد في الألف ، ولكن ، ما هي معه ، إن حالة من القوة والصرامة تضبط به تجعل معارضة أسراً مستحيلاً ، لقد أحسنت بهذه الشخصية الطاغية فيه لحظة أن وقعت عينها عليه أول مرة إنه شخصية خطيرة ، لاقية للانصياع ، مثيرة للرغبة ، فيها كل ما تشتهي النساء ويأسر قلوبهن ، لقم سلفه "جوردان" في غيابه عنها ، أو لعلها ستكون منهمة في الاستعداد للزواج هل ستشير لباريس لتتلقى شيئاً من المجموعة ، ستكون سخرية مريرة أن تتلقى الرداء الذي صممه "أماندا" لرفاتها إلى "درو" بالذات ،

وانفتحت له فجأة ، وقد ملا الكرب نفسها ، وقالت متقطعة الأنفاس :
- "درو" ، لقد تذكرت أن هناك رداء لم يكن لي أن أضمه إلى المجموعة ، فرقع عيني عن أوراقه ، ونظع فيها طياً ، ثم قال :
- "أوه أي واحد ؟

- "أحد التصميمات التي أعطيتها لك أخيراً في المكتب " ، ولتستجبت قبضتها في شجن ، يجب أن تسترد ذلك الرداء ، لا يمكن أن تتركه ، إنه ضرب من الجنون ، ولكن فكرة ترك "جوردان" ترتديه تجعل الغيرة

تنهش قلبها

وتجهم وجهه فجأة وضابت عيناه

- "أماندا تريدته ؟

وتدربت ، ثم قررت أن تخبره الحقيقة ، فهو لا يعلم أصلاً أنها كانت نعمة لأجله :

- لقد - لقد صممه لنفسه -

- هكذا - وعاد لأوراقه ، وبعد لحظات خيل لها أنه لن يعلق على الأمر فعدت تساله

- "هل ستعيد لي ؟

ونظر إليها بحدّة ، ثم قال بخشونة

- إنك لا تحبينه ، فلماذا تريدين الزواج به ؟

وحملت إليه في لهول ، وضمت لحظات حتى فهمت أنه اعتقد أن الرداء لأجل "جيمس" ، وتمكنت من أن تحببه ببرود -

- لم أعلم أن لك كل هذه القبرة في التدخل في شؤون الغير ، هل ستعيد الرداء لي ؟

- "سأنظر في الأمر" وعاد لأوراقه ، ولم تجرؤ أن تعيد الأمر عليه ، لقد بدا لها بعيداً عنها لا تملك الاقتراب منه ، ربما كان أمراً مستحسناً أن تدعه يعتقد أنها ستزوج "جيمس" ، فقد يعطيها ذلك شيئاً تختبئ وراءه ، فهي محتاجة إلى عذر قوي يمثل حاجزاً بينهما حتى يمكن تخافة العمل بينهما أن تسود ، وقابلتهما لدى باب مطار تشارل ديغول سائق سيارة مرسيديس ، وساح بهما في شوارع باريس المتفعل

ورغم محاولاتها أن تجنو بادرة ومتابعة عن كل ما يحيط بها ، إلا أنها لم تتمالك نفسها من النظر حاذوة بروعة الميادين وجمال المباني التي فتحت أبوابها على مصرعيها لاستقبال الشمس المشرقة

وصفحات زر الشياك لينفتح "اليا" ، لتستشق هواء الربيع المنعش في سعادة وهفوف شعرها مع النسيم ، جاعلاً يحضر الحفلات ترسو ملتفة على وجهها

- أسفة ، هل شويشت عليك عملك ؟ واتسعت عينها الخضراوان ،

وهو لا يزال مكتبا على أوراقه - لم يكونا تبادلنا كلمة أو اثنين منذ مناقشتهما الموجزة في الطائرة - كان منعكسا في العمل ، متجهج الوجه وهو يربب بعض الأشياء التي كانت تجعل أعصابه متوترة تماما .

ورد عليها وتلفاه تلتويان في خبث -

- إنك دائما تشوشين عليّ - ومسحتها عيناه المصقلتان من قمة رأسها مخمر الشعر إلى قسماها - وأضاء وجهها بالحمرة وهي تغلق النافذة في عجلة قاتلة -

- أسفة - وليس أوراقه في الحقيقة وأغلقها بعنف قاتلاً -

- لا يهم - لقد انتهيت تقريبا على أية حال -

ثم استدار لها ليوليها كل اهتمامه -

- إن أماسا عملاً كثيراً في الأسابيع القادمة فسألته في اهتمام -

- هل حدثت موعداً للغرض ؟ فابتسم قاتلاً -

- نعم . الثاني والعشرون من أبريل -

واتسفت عيناها ذعراً -

- لا بد أن تكون مستعدين في تلك الفرصة الضيقة . ثم إن

التصميمات الأخيرة لم تغادر مكتب الرسم إلا في الأسبوع الماضي -

- لا توجد كلمة مستحيل في قاموسي ولكن سيكون علينا أن

نتكاتف .. علينا يا "أماسا" أن نشأسي خالجانا ونصب كل طاقتنا في

تلك المجموعة . لقد كانت علاقتنا على أحسن ما يكون في الماضي .

ولست أرى سبباً يمنعنا أن نعود كما كنا لو حاولنا جالدين وجهها لها

الانضمام من جانب قمة جعل قلبها يدق في جنون -

- ما رأيك . هل نعلنها هيئة؟ -

وهزت رأسها ووجلت نفسها بتبسم له . إنه يستطيع أن يكون

جذاباً حينما يريد . وتلك الانجسامة منه كانت غاية في الثوب .

وحينما يوجهها لها كان يستحيل عليها أن تفكر تفكيراً سليماً . ناهيك

عن الجدال . ومرت في رقة -

- نعم . فلنكن منه -

وتوقفت السيارة أمام فندق "شيلتون" ونزلا إلى الشمس الساطعة

واقبل الحمالون يتناولون الامتعة من السائق بينما دخل المداخل الضخم الهادئ . واتجهوا عبر السجاجيد الحمراء السمكية إلى مكتب الاستقبال . حيث انقسمت فتاة فرنسية "ترو" باحترام وهو يتحدث إليها بفرنسية طليقة .

وبما لبثت الحمية أن نبتت في المكان حينما أدرك الموظفون أن مالك

الفندق قد وصل . وهرعوا يقدمون خدماتهم في كفاءة عالية

وأرسلت "أماسا" بصرها يجول في الفندق الضخم من الداخل . كان

شديداً ضيقاً يجمع بين جلال الماضي وروعة الحاضر . إذ رغم

عصريته الثالثة . فقد كان يحتفظ بوقار المظهر وعظمته . سلم مرمر

رائع يصعد في انسياب لأعلى أخذاً بصرها إلى الشواهد التي يعود

عنها لعام ١٩٣٠ . ذات الزجاج الملون الذي يخلله ضوء الشمس

ليتسرب خلال باقات هائلة من الأزهار والورد . وتستقبل الثريات

الأضواء الملونة فتلمع كملايين من قطع اللؤلؤ المحلقة في جدران

عظيمة وتجذب انتباهها مدير الفندق الذي أقبل وأخذ "ترو" يتحدث

بفرنسية سريعة . كان أكبر سناً من "ترو" . ولكنه كان يبدي احتراماً

كثيفاً لرئيسه وهو يخاطبه

وتركت بصرها يسرح في الصفحة الجانبية الجذابة لوجه "ترو"

وعظام وجهه العالية . وفكه القوي . وفمه الواثق المنقوس في ابتسامة

حياتية . ما الذي فيه يصره مشاعرها بهذه القوة ؟ وأحببت صوته وهو

يتحدث بالفرنسية . والهيئة اللطيفة الفرنسية القذبة العميقة التي في

عروقها . لم تكن تعلم أنه ينظم هذه اللغة بهذه الطلاقة . بل إنها

تجهل الكثير عنه في الواقع . فحضي حينما كانا متحابين . كان جزء

منه مطلقاً أماسا . وشعرت بوخر ألم يعصر قلبها . وتعجبت في

تعاسة لماذا لا تزال تشعر بالألم لذلك

واستدار "ترو" ليقدمها للرجل الفرنسي . ولغت شعثها بسرعة . لقد

أمرت عهداً مع "ترو" . ولكنها لن تدع نفسها تخدع بالثعور بالألم

الرائد . فعليها أن تحافظ دائماً على مسافتها منه .

وبعد فترة وجيزة . حينما خطوا خارج المصعد الخاص إلى الضخم

سهر وقعت عليه عيناها . أدركت أن محافظتها على مسافتها أصعب

مما يصور .

وسأله :

- أهذه شقتك الخاصة ؟ قال :

- نعم . ووضع حليبة مستندائه واتجه إلى النوافذ التي كانت تغطي حائطاً بأكمله ، ليرفع ستائرهما المعبئية .

وسأله بعد تردد :

- أين . أين سوف أقيم ؟

- لا تقلقي ، ستكون لك غرفتك الخاصة . وكادت تسمع ابتسامته على وجهه . والغضب في داخلها . وأرادت أن ترد رداً ساخراً ولكنها عضت شفتيها وعادت تتأمل الغرفة بدلاً من ذلك . لو قالت شيئاً الآن ، لانتهت المعاهدة بعد مدة ساعة واحدة .

كان الجهو مؤثلاً بدووق راقى تغطي سجاجته البيضاء الوثيرة ، والحوائط البيضاء خلفية رومانتيكية مع الأرائك والكراسي السوداء ، والرسوم العصرية المعلقة . وكان في المظلة الرخامية السوداء كتلة من الخشب تصطبغ بوميض ثلاثي حينما رفع دروا الستائر فغمر ضوء الشمس الغرفة .

وشبهت "أماتدا" للمنظر خارج الغرفة ، إلا ما إن رقت الستائر حتى اعتشت أنها كانت تغطي أبواباً زجاجية منزقة وليست نوافذ ، وأنها تؤدي إلى حديقة سطح خلابة تطل على خط الأفق لسماء باريس .

كانت الحديقة كضيفة رقيقة داخل المدينة ، ناعمة النجيل المزين بزينا جميلاً ، ويتوسطها بركة سباحة يخطف العيون بريقها الذهبي في ضوء الشمس .

وابتسم لها "كرو" .

- منظر رائع لباريس اليس كذلك ؟ وحرك الأبواب جانبا . وقال :

- تعالي لتلقي نظرة . وانظر حتى سرت أمامه ثم تبعها ، وغيرا الغرفة حتى استأنبت "أماتدا" إلى السور الخراساني للحديقة . كانت الحديقة تطل على باريس ، وكان المنظر خلابة ، وأمكنها أن تشاهد الشانزليزيه ، وبعده ، يكاد يبدو لعينها قوس النصر الذي بدا على الرغم من ذلك البعد ، غابة في الأبهة . مرلفاً شيكاً ما عن المرور الذي

بيت مركباته كشعب أطفال وهي تتجه إليه

ووقفت صامدة تعجب من كل شيء . تحاور تفكير من شيء في ذاكرتها ، كانت مأخوذة لدرجة أنها لم تشعر بالمرور من الوقت حتى التركيز . كان ضوء الشمس يخلل شعرها الناعم بصر . جالسة غلاماً أخذاً يحيط بوجهها الكريمي النور ، وحسبها المنظرين الواسعين .

- يمكنني أن أقف هنا طوال اليوم ، إنه رائع بصورة التصق وأدركت له شاتين العينين ، فيقسم في إثارة وأجابه في استرخاء .

- وكذا أنا ، خبرني يا "أماتدا" ، هل سبق لك زيارة باريس ؟

فبزت رأسها قائلة :

- نعم . مرة واحدة ، ولكنها كانت زيارة سريعة لم تشاهد خلالها الكثير . كان ذلك في أثناء ترامتي من التقييم في الكلية . وحضرتا لثلاثاء مجموعة من "لاروش" ، وسألتني ألا أجد فرصة لزيارة باريس وغال لها بتكاسل .

- ربما أمكننا أن نرتب بعض الجولات لك .

وكانت على وشك أن تظفر حماساً ، ولكنها غيرت رأيها على الفور إنها هنا للعمل ، لا للترهات الخلوية مع "كرو" . فمن الخطورة أن تشاركه في مثل هذه الأجواء ، فرددت بسخة .

- يجب علينا التركيز على العمل .

وجلب شفتيه في خط مستقيم . ولكنه من كثرة

- ربما تقوين على حق وألقي نظرة على ساعته الدعوية ثم قال .

- وبمنااسبة العمل علي أن أمزج لأرى كيف سارت الأمور في غيابي . وسأله وهي غير واثقة مما يتوقع منها :

- هل أتى منك ؟

- لا ، ارتاحي أنت واستجمعي نشاطك لليوم التالي ، استلقي عدة ساعات ، بعد هذه الرحلة المكدرة . وعاد لليقول

وماذا عنك أنت ؟ كانت تود سؤاها ، فهو لم يبق يوماً مديراً أيضاً . ولم يتوقف عن العمل طوال الرحلة أيضاً . وإذا كان يمكنه بعد كل ذلك

أن ينجيه من فوره إلى العمل فلماذا لا يمكنها ؟ وقالت وهي تتبعه :
- 'إننى فى الواقع أريد أن أعمل شيئاً'
ورمى لها بنقرة قاحصة .

- 'سارسل أحدا بعد فترة لياخذك فى جولة ، فانا لا أريد أن ترمى نفسك من أول يوم . وانصرف عنها بسرعة بدون أن يعطيها فرصة للجدال ، وتركها وحيدة وسط الجهو . وأتأهبها الرغبة فى اللحاق به ، فكلماته الأخيرة كان وقعها خطيراً كأوامره . ولن تثقل المزيج منها . ولكنها تنهدت بعمق متسائلة عن المشقة . ليس فيها قال ما يدل على أنه يهتم بها . فلتنصرف هي إلى حقائبها لتفكرها .

وتلفتت حوالها وقد تنكرت أنه لم يحدد لها غرفتها . كانت هناك عدة أبواب تفتح على الجهو ، باب المصعد فى المنتصف ، وبجوار بابان على جانبيه . واتجهت إلى أحدهما ففتحته ووجدت أنه يؤدي إلى غرفة طعام رقيقة . ومطبخ فائق العصرية ورائعاً مباشرة . وأغلقت ذلك الباب . ووجدت أن الثاني يفتح على طريقة طويلة تؤدي إلى غرف النوم وسارت عبرها لتفكر أنها خصصت لها . وفتحت غرفة 'نرو' أولاً حيث أرخت العنان لبصرها ليجول فى فضول فى روعتها وأبهتها فان الديكور ظلالاً من اللون الأزرق . والأثاث من خشب الورود موضوعاً على سجاداة وليرة باللون الأزرق الملكي ، والأبواب الفرنسية ، والتي تسمح من خلالها ببصيص من منظر النخيل فى الحديقة السطحية وبركة السباحة المتلألئة مقطاء بسائر باللون الأزرق الخفيف . وكانت امتعة 'نرو' مرتبة بعناية بجوار سرير ضخم ، وأعطيت فى زرقاء الماء مرتبة بصورة مغرية . من المؤكد أن هذا السرير هو الذي كانت تشاركه فيه 'جوردان' فى أثناء ما كان يسمى برحلات العمل . واستلذت غاصبة من نفسها أن راودتها هذه الفكرة .

وكانت غرفة نومها بجوار غرفته مباشرة . ضخمة ومؤنثة ، بلخامة الوانها بين الوردي والأزرق الخليل . حيث كان السرير الضخم على شكل صدفة يهرية ، وأعطيت من السنان الوردي . تقع الأبواب التي تفتح مباشرة على بركة السباحة .

واتجهت لتفكر حقائبها ، فوجدت أن هناك من قام بذلك . فتهزت

كتفها ، وانتقلت رداء بلون خضرة النعناع لتبدله بذيابها . ثم اتجهت للحمام المالح . كان فى ضخامة غرفة النوم ، تعكس المرايا فيه الحمام الضخم على شكل المخارة . ومقابض معداته منضبة . وكان معداً بمجموعة من الزيوت المعطرة والمواد الرغوية بجوار الصنابير وطربت على الفور فكرة الدش وأطلقت الماء فى البانيو . واختارت عطرًا خفيفاً من إنتاج 'ليور' لتخلط به الماء . وخلعت ملابسها ونزلت فى الماء وهي تتنهد . لقد كان 'نرو' على حق . إنها فى أشد الحاجة للاسترخاء .

وشعرت بالانتعاش وهي تجفف شعرها الضارب للحمرة . ثم تمسكه بالفرشاة حتى صار يبرق أمام خضرة رداثها . وظللت للنوم بعد الحمام . ورغم قصر مدة نومها . إلا أنه كان له تأثير رائع . إنها لم تأخذ قسطاً مريحاً من النوم طوال الليالي القليلة الماضية ، ولم تعرف حتى هذه اللحظة مدى ما كان محل بها من تعب .

وأخرجتها طرقات على الباب من أفكارها . فنهضت ترى من الطارق . وكان مدير الفندق يبتسم فى آدب ، وخاطبها بالإنجليزية صحيحة .

- لقد طلب منى السيد 'تسيلدون' أن أنظر إذا ما كنت لحاجتين إلى شيء . هل أرسل لك خدمة الغرف بشيء من الطعام ؟

وهزت رأسها رافضة . لقد أضاعت بالفعل الكثير من الوقت وشعرت برغبتها فى أن تقوم بشيء ذائع . فسالت باهتمام .

- أسمع أن 'نرو' غرفة مكتبي قال .

- بالتأكيد ، ولكن السيد 'تسيلدون' طلب منى أن أعرفك على منشآت الفندق . فقلت مبتسمة .

- 'حسناً ، سأحضر حقيبة يدي' . وبدأ الرجل مبتهجاً وهو يجول بها فى أرجاء الفندق . لا يخفى فقره لإدارة فندق على هذا المستوى وقال لها وهو يجول بها فى الطابق الثالث .

- 'إن 'تسيلدون' يحتوى على كل شيء . إنه الخرف فائق وأكثر الفنادق تجهيزاً فى باريس . وكان ذلك الطابق مخصصاً بأكمله لخدمة النزلاء .

به بركة سباحة محاطة بجو استوائي بالإضافة إلى جيمنازيوم . وحمامات الساونا . ومحلات للتجميل . ومكتبة . بل ومركز لرجال الأعمال مجهز بكل خدمات السكرتارية .

وقالت له وهما يتجهان للمصعد للترؤول إلى الطابق الأرضي .

- "لا بد أن إدارة فندق بهذا الحجم تتطلب جهداً خارقاً .

- "بالأكيد" . ولكن العمل يدور بكل يسر ، لأن "شيلتون" يحضر بانتظام لينظر في كل شيء ، ومكتبه مفتوح لكل الذين يعملون معه . وتقرر إليها مبتسماً :

- "إنه رجل ماضي الحزينة ، ولكنه يعامل مرؤوسيه بكل عدالة ورغم ضخامة إمبراطوريته تجديده يأخذ كل شيء بعين الاعتبار الشخصي" . وخرجتا من المصعد ، وسمعت أصوات البنائين . وقال الرجل :

- "والآن أريك صالون عرض الأزياء الذي نقوم بإنشائه" . ولعت غينا الرجل الفرنسي بالانفعال :

- "لا بد أنه يلبر اهتمامك ، فهو الذي سيعرض فيه نتاج إبداعك .

وما إن دارا حول ناحيته ، حتى بدأها الصالون واضحاً . كان رحباً ، غاية في الرخابة ، ورغم عدم اكتماله ، فقد كان يعطي انطباعاً قوياً .

وقالت من بين أنفاسها وهي واقفة في الممشى المفتوح :

- "إن "درو" لا يقطع بالمعايير المتوسطة" . كان هناك الكثير من الأعمال ، فالواجه الأرضية لاتزال مرفوعة ، وبدأ على العمق متابعة من أسلاك الكهرباء وأعمال السباكة ، إلا سيمستخدم "درو" نظاماً للإضاءة غاية في التطور . فما سيزود العرض بمقطورة استعراضية خلفها سلم حلزوني أسود اللون يؤدي إلى شرفة علوية .

وبينما "أمندا" تحاول استيعاب كل ما حولها لاحظتها بعض العمال وسرعان ما استدارت لها الرؤوس . وتوقف العمل فجأة لمتظر هذه الفتاة الغائبة ذات الساقين الطويلتين والشعر ذي اللهب الأخاذ ، وانطلقت بعض الشفاه بصفير الإعجاب ويعقبها الأخر بعبارات الغزل باللغة الفرنسية . والتي بلغت بالنماء لوجنتيها رغم عدم فهمها لها وفصح باب بالقرب من الممشى ، فعاد الجميع للانجذاب في العمل على الفور . وفهمت "أمندا" سر هذا التحول والثقت لتتقار لـ "درو" الواقف في الممشى

وقال لها وهو يبتسم :

- "لقد قلت لنفسي لابد أنه أنت ، فعالي إلى المكتب حتى لا تشغلي الرجال عن عملهم" . واطاعت "أمندا" قلبها يدق بقسوة ، بعد أن شكرت المدير على ثنائه .

واخذت نظراته تمسحها وهي تقرب منه . ثم قال لها في صوت خفيض :

- "لا بد أن اعترف لهؤلاء العمال يستوهم العالي في تنسيق الجمال وتظفرت إليه لا تدري كيف تتقبل إطراره . وكان وجهه خالياً من التعجير ، ربما يتصور أن الهدنة بينهما تعني حقه في إلقاء بعض عبارات التعلق وانتحى جانباً ليندعها فتدخل الغرفة ذات التاليف القاهر ، والسجاجيد الوليرة ، والتي تبدو أقرب لغرفة استقبال فاخرة منها لمكتب . وكان في الغرفة أربعة أشخاص ، رفعوا أعضائهم لها حين دخلت . وقد هم "درو" لها :

- "كلود" ، "فرانسواز" و"روجير" و"ماريون" ، مساعدك المبدعة . وأبشمت "أمندا" لكل واحد منهم . كانوا في مثل عمرها . وكان الرجلان مرتدين حلتين غاية في الأناقة . وأيضاً "ماريون" كانت فرندي ما يشبه حلة الرجال لأخفف من صرامة زيها سوى طوق حريري أحمر حول جديدها . وكان شعرها الداكن مقصوصاً قصيراً ، ويهيف كالحرير وهي تتحدث في سرعة وحساس باللغة الفرنسية . ورفع "درو" يده مقاطعاً .

- "لمنتكلم بالإنجليزية لأجل "أمندا" من الآن فصاعداً" . وانفجرت شفتا الفتاة الفرنسيتان في ابتسامة حياء .

- "أسفة يا أنسة" . لقد كنت أعبر عن مدى انفعالنا . للعمل في مجموعتك . وأبشمت لها قاشة .

- "شكرك ، وأرجو أن تشاؤني "أمندا" . وقال "درو" وهو يتجه لمكتبه :

- "علا صبيت لـ "أمندا" قدما من القهوة يا "ماريون" ؟ والآن ، أين كنت وتتركز الحنيث خلال الساعات التالية على العرض ، ونوقشت الأفكار حمية بينما كانت فرانسواز تدون ما يتلق عليه . وقال كلود وهو يسبح شعره بيده :

- لقد تلقيت في الآونة الأخيرة كثيراً من الرسائل ومن المجلات والصحف، يطلبون احديث صحفية معك ومع "اماندا". فعبس قائلاً:
- لا وقت لدينا لذلك، هل فيها ما يستحق الاعتبار؟ قال:
- قليل جداً. ومضى يسرد القائمة.
وسط شفطيه مكرراً، ثم قال:
- حسناً فلنذكر واحدة فقط، اتصل بمجلة "جوردي قرانس".
اخبرهم اني سأختصهم بحديث في وقت ما، وان عليهم الا يتخوضوا في اي امور شخصية، ولا يخرجوا على موضوع مجموعة الأزياء.
وقد يسألون لحظة لنا نحن الاثنين، او شيئاً من هذا القبيل.
وهزت "اماندا" رأسها وهي تتذكر غضبها لواقعة المطار، وتهللت في داخلها إذ رأت انه كان يأخذها في الاعتبار، وهو يمتلك المجلة التي ستأخذ الحديث.
وسألها فجأة:

- هل تناولت طعاماً يا "اماندا"؟ فهزت رأسها وتساءلت بقلب مضطرب إذا كان سيطلب عنها أن يتناولوا العشاء معاً، أما هو فاقترح في بساطة:
- فلنذهب أنت و"ماريون" الغد ولنذهب للعشاء معاً. فوافقت "ماريون" على الفور.
وحاولت "اماندا" ان تلتصق نفسها وهما يخرجان انها لم تصب بخيبة أمل، وانها لم تكن تتوق فعلاً لصحبته، رغم الصوت العميق داخلها والذي كان يقول إنها تخدع نفسها.

الفصل الثامن

ولم يكن هناك مجال طوال الأسبوع إلا للعمل. كانت تبدأ يومها في الثامنة والنصف، حيث كانت تجد "درو" في مكتبه عند وصولها.
كانت الكلمة الوحيدة التي يمكن أن تصفه بها هي "ديناميكي". إذ لم يحدث أن قابلت شخصاً له مثل هذه الطاقة. كانوا يعملون معاً ساعات طويلة وشاقة، ولكنه كان يعمل ضعف أي منهم. بدون أن يبدو عليه أي إرهاق. وحينما كان يبدو الإرهاق عليهم، كان يعلق بقوله إنهم عملوا بجد في يومهم، ولكنه لم يكن يخاف مكتبه عند انصرافهم، وكثيراً ما كان يتأخر في العمل إلى أوائل ساعات الصباح التالي. لقد كان رئيساً يدعو للإعجاب، لا يكثر صفوه شيء. كان دائماً صبوراً هادئاً حتى في أكثر المواقف صعوبة. كان لا يفلت مزحة ولا قرفة على التركيز والتنظيم وهو يواجهها. كان الكل معجبين به ويحترمونه. ولم تخرج "اماندا" على هذا الإجماع، إلا أن مشاعرهما تجاهه كانت أكثر عمقاً، كانت في بعض الأحيان توجه تقرهما إليه عبر العرفة، وتداول أن تلهم لماذا يأخذ الدوار برأسها حين يتسلم لها.

أو لماذا يختل نظام نبضها حين يلمس كتفها بيده ، أو حين يقف بجوارها .

وفي صباح الجمعة ، تناولها بعض نماذج الأزياء لكي تقرر أي الأشكال ستختار . وحدث أن تلاقت يداهما ، فقهزتا كما لو كان قد أصابها من من الكهرباء ، وتبعثر كل شيء كان في يدها على الأرض وانحنت على الأرض مذعورة تجمع ما سقط منها بأصابع ترتعد بالتوجس وهي تهم :

- "أوه ، أسفة" واتحلى ليساعدها قائلاً - "لاضير هل انت بخير ؟" وكان سؤاله عفويًا ، ولكنها كانت تعلم جيداً أن عينيها اقتصمتا خبيثة نفسها ، وأدركت ما هي عليه من اضطراب وردت على الفور - "لني مشكلة إلى حد ما بسبب المقابلة التي ستجرى عصر اليوم" وسمعت الله أن يكون لديها عثر كهذا لتفسر وراءه - ثم أضافت لشبك عذرها -

- "لم أقرر ماذا ارتدي أو كيف أصطف شعري" وقال لها ببساطة . - "ستجلبين على ما يرام في أي رداء ترتدين" ثم تناول منها الملف - "لماذا لا تأخذين بقية النهار راحة تسترخين فيها ؟" فاجابته بسرعة :

- "لا داعي حقيقة سأنتمك بعد قليل في العمل ، ولن أفكر في الأمر" ولم يكن "ترو" بالذي يتراجع عن رأيه : - "أصعدي إلى صالون التجميل ، ستنهضين وتسترخين في أن واحد"

وبالفعل شعرت أنها في أحسن حال عند انقضاء فترة الصباح التي قضتها في الصالون ، مسلعة نفسها للأيدي الخبيثة . من الشمع الدافئ الذي يتعم بشرتها ، إلى تليك الرأس والقبض ، ثم المصفف الذي تولى أمر شعرها ، وعاملة طلاء الأظفار ، وخبير مساحيق الوجه الذي أظهر فنونها بالجل جهد ، وكل ما كان عليها بعد كل تلك هو أن تدلف في ملابسها ثم تكون بعدها مستعدة لمواجهة كذبية من الصحفيين والمصورين

- وكانت قد اختارت زياً من تصميمها ، ذا قطعتين من اللونين

الابيض والأسود . البلوزة من الساتان المخطط بخطوط سوداء رقيقة ، يطوي من الأمام على الفحة رقبة على شكل حرف V ، ويحيط خصرها شريط عربي بخطوط متعارضة يظهر نحافة خصرها . وكانت البلوزة بسيطة التفصيل من اللون الأسود الصائد . ولم تضع أي جواهر . كان المظهر في مجمله غاية في البساطة والإتانة

وأخبرها "ترو" وهي تخرج من غرفتها - "إنهم قادمون" وتاملتها عينا في رضا قبل أن يعود للبركة العملية .

- "لقد قررت أن يكون اللقاء في هذه الشقة حتى نكون بعيدين عن المتجلبين"

وأومأت موافقة ، وقد لاحظت أنه يدل ثيابه إلى حلة زرقاء داكنة تظهر مجيها الأسعر الجميل وسمعا طرقة على الباب ، وابتسم لها وقال -

- "قبل أن افتح لهم ، هل ذكرت لك إلى أي مدى أنت رائعة ؟" فاستمتت له قائلة :

- "أشكرك ، وأنت أيضا تبدو طيب المظهر" وتكرر الطريق في نقاء صبر ، ورفع حاجبيه قائلاً - "يجدر بي أن أدع الخوفا يدخلون قبل أن يحطموا الباب" ثم عمم لها قبل أن يدير المقبض الذهبي للباب : - "فلننته منهم بأسرع ما يمكن"

كانت الفتاة التي دخلت لطلب اللب ، مثالا للإتانة بكل معانيها ، تاييرها الشانيل في لون العاج الباهت ، والذي تناسق مع بلوزة في لون القهوة ، وشعرها الكمي الكثيف موج للخلف يكشف عن وجهها البيضاء في تصفية استغرقت بالقطع ساعات لإتجازها :

وخاطبها "ترو" بالفرنسية قبل أن يقدمها إلى "أماندا" . وأضحت عينا "تينا" دائر العينان الحانتان تجربان تقريبا لـ "أماندا" لعبة لحظات ، ثم قالت بلهجة فرنسية معسولة :

- "إن كانت المصممة التي تدعي أن ثغري زوبعة في باريس ؟" فاحاط "ترو" كتفها برأعه في تلقائية وقال -

- "هذا صحيح فأماندا" ستجبر العديد من بيوت الأزياء اليابانية على الجلوس منها مجلس التلميذ من استاذة . إن عملها هو بكل بساطة رائع .

وشعرت "أماندا" بالوهج بعلا نفسها لمستته وكلامه . حتى مع علمها أنه يفعل كل ذلك من أجل الصحافة . وقال وهو يقولها إلى الأرائك اللؤلؤية :

- "فأناخذ راحتنا"

وما إن استقروا جالسين حتى دخل المصور . والتقط عدة صور لـ "ترو" و "أماندا" متقابلين بينما "كيليان" تشويهما بمائة سؤال وسؤال . ووجدت "أماندا" الساعات التالية لقيلة على نفسها . كان سهلاً أن تتحدث عن تدريبها وما تفعله المؤسسة "هنتز" . ولكن حينما بدأ الحديث يلتحم المواضيع الشخصية بدأ الضيق يملأ نفسها . وكان واضحاً اهتمام "كيليان" بالحياة الخاصة لـ "ترو" . ولم تستطع أن تخارجه بصورة قاضحة . وتخطاه بعينين عابثتين

ولم واجه "ترو" أسئلتها بكل يسر . يجيب عن كل الأسئلة الشخصية بنون أن يدلي بأي سر . ولم يلمح بالمرّة لحقيقة كونهما كانا مخطوبين . ولكنه المبح إلى أن هناك شخصاً مهماً في حياته . وحاولت "أماندا" مقاومة موجة القبرة التي اكتسحتها لسماع ذلك

ولما بدا أن "كيليان" على وشك التوغل أكثر من ذلك ، القى "ترو" نظرة على ساعته وقال في رقة أسف :

- "أخشى أن يكون الوقت المخصص للمقابلة قد انقضى ، فلدي ولدى "أماندا" عمل كثير . وبدأت الفريسية تجمع جهاز تسجيلها ومفكرتها قائلة :

- "بالأكيد . ربما تسمحان بمزيد من اللقطات في الخارج"

وأوامت برأسها تجاه الحديقة .

وأوامت "ترو" موافقاً ، وخرجوا جميعاً إلى ضوء الشمس . وجلس المصور مع الفتاة خلال الحقيقة بحثاً عن أنسب بقعة للتصوير . تاركين "أماندا" و "ترو" في خلوة قصيرة يلتقطان الفاسهما وهمس "ترو" :

- "إن التخلص منها أصعب مما تصورت" فريت "أماندا" يحطأ لايفلى امتعاضها :

- "لقد كانت ذاكك بعينها" فابتسم لها قائلاً :

- "ما هذا يا "أماندا" لكذلك تهقبن بالامر" فريد يقض

- "ولا أأل القليل" وقطعت "كيليان" عليه فرصة الرد بكلام عذيقها . وحينما داروا في المكان ، فوجدت "أماندا" بوجود طائفة هينوكوير . فلهفت بعلة وهي تنال :

- "ما حاجتك لهذه" قال مبتسماً

- "للتغلب على مشاكل المرور في باريس"

وأشارت لهما "كيليان" ليقفا أمام الطائفة للتصوير . واستغرقت اللحظات التالية بين تشبهات المصور لهما : كيف يلفان ؟ وكيف يتسمان ؟ ، وكيف يتبادلان النظر ؟ وحينما طلب من "ترو" أن يأخذها بين ذراعيه من أجل صورة رومانتيكية ، صاحت "أماندا" بضجر :

- "أهناك داع لذلك" . لقد أخذت ما يكفيك من صور" فقال "ترو" مبتسماً

- "لقد بدأ الامر يروق لي" ولكنه أخذى المقابلة .

وانصرف المصور . بينما تلكات "كيليان" : ثم انتقلت إلى "ترو" وهو يصحبها . وألقت إليه بابتسامة مغربة ، وقالت شيئاً بالفرنسية ، لم تفهمه "أماندا" ، وإن أسكنها أن شخص

وجلس على أريكة تحاول التظاهر بأن الامر لايعنيها . و"ترو" يقلق الباب وراء المرأة الأخرى ويتجه إليها

وقال وهو يحرر ربطة عنقه ويتجه للمشراب :

- "حسنأ ، إنني سعيد أن انتهيت من ذلك الامر هل لك في شراب معي"

فهرزت رأسها وقالت :

- "هل كانت "كيليان" تدعوك للعشاء أم للفراش؟" كانت على شفتيها ابتسامة خفيفة جامدة . كانت تعلم أنه ليس لها أن تمنال هذا السؤال . ولكن لامر ما لم تستطع منع نفسها . وأكمل "ترو" صب كوبه قبل أن يستدير لها قائلاً ببساطة :

- للعشاء. ثم ضيق عينيه برهة واستمرّد :

- بالنسبة لمن لا تتكلم الفرنسية مثلك ، إنك لست سيّدة في فهم هذه اللغة . فهزّت كتفها بخفة وقالت :

- "أحياناً لأحتاج المرأة إلى فهم الكلمات لتعرف حاصل جمع اثنين واثنين. وكانت على وشك أن تسأله إن كان قد قيل ، ولكنه وفر عليها عناء ذلك كما لو كان يقرأ ما يدور في ذهنها .

- لقد أخبرتها أن لدينا خططا أخرى " ثم ابتسم قائلاً :

- لقد قررت أنه من الأفضل أن أخبرك ، خشية أن أخطئي في عملية الجمع .

ونفضت متجهة للداخل قائلة :

- نحسب أن الأمر لا يعني في الواقع :

ورد بنغومة -

- من جهة ما يعنيك " ودفعها ذلك للالتفات بسرعة وإن ترمية بقلعة لسؤال ، واستمرّد -

- إن أخطئي الأخرى متعلقة بك ، فقد كنت أقترح أن نخرج للعشاء ، وللقيام بجولة ، فما رأيك ؟

ورماها بابتسامة تسببت في حدوث أمور غريبة في سرعة نبضها .

قالت :

- لا ينبغي علينا ذلك ، فأمامتنا الكثير من العمل ، بينما كان هاتف في داخلها يجيبه : نعم ، هيا بنا . وألقى نظرة على ساعته .

- لقد انتهى اليوم من الناحية العملية " وأفرغ بقية شرابه في جوفه وقال :

- كندع العمل اليوم ، ولنكن ما نكون " وابتسم لها ابتسامة لم يكن لها أن تقاومها ، ووجدت نفسها ترد عليه بمثلها .

وقالت :

- بالنسبة لي ، يبدو الأمر رائعاً . ولم تحاول التخكير كثيراً في الشعور بالزهو الذي ملا جوانحها .

- ١٠٨ -

كانت أمسية لائتسى . إن باريس مدينة مثيرة مثالية . يزيد من سحرها صيغة "درو" .

كانت البراعم في الأشجار تتفتح فينبعث أريجها ليعمل الميادين . وأنواع الأزهار تزين النجيل والأوراق الوارفة للضائكات الأخرى .

وأخذتهما سيارة القنق (المرسيدس) إلى جولة في المدينة ، ثم طلب "درو" من السائق أن ينزلوهما على ضفاف نهر السين ، حيث أخذتا يمشيان في صمت لا يقطعه بين الحين والآخر سوى ذكر "درو" لبعض الأماكن ذات الأهمية .

وأقبل عليهما قارب يشق صفحة النهر الزرقاء وتوقفا لمشاهداته فوق أحد الجسور الكثيرة التي تعبر النهر . وكان يتساقب صائلاً أمامهما . وابتسم "درو" لأماندو وقال :

- إنه أحد القوارب السياحية . ويسمونه "القارب الذباية" ويشق قلب المدينة في جولات رائعة قالت ووجهها مشرق بالابتسامة :

- أيمكن أن نستقل واحداً ، إنني في غاية الشوق لذلك " فابتسم لأماندو وقال :

- ولم لا ، وإن كنت أحترك من أنك ستجدينه مكتظاً بالسباح والأطفال الذين يصرخون " فريت بسعادة :

- "وماذا سائحة اليوم ، فلن اعترض . ثم إنني أحب الأطفال " ورمته بقلعة جانبية وسالت :

- "وماذا عنك ، اتخيم ؟

قال وهو يحيط كتفها بذراعه ويقربها منه :

- نعم . وإن كنت أفضل صراخ أولادي إن شاء الله بفضل :

- اتحب أن يكون لك أولاد " فظفر إليها مبتسماً وقال :

- كلفترض أن أناقش هذا الأمر مع زوجتي . المقبلة ، ولكن ، نعم ، أحب ذلك .

وشعرت بالبرودة تملأ داخلها . لهذه أول مرة يتكلم عن "جوردة" بصراحة ولغمرها الشعور بأنه لم يكن لها أن توافق على الخروج معه . لقد كانت غلطة منها ، وهي تعرف ذلك . واعتصر ذراعها قائلاً :

لها نحن عند جسر "الما" ومن حسن حظنا أن هذه القارب في

- ١٠٩ -

الانتظار - ونزل بها إلى الرصيف .

وكان القارب خاليا تقريبا . وقالت :

- يا خبيبة أجلي ، لا صراخ طفل ، ولا سائح تراه - قال :

- كؤ عذبا حين يكون الطقس أكثر دفئا . فستمتعين بذلك . أما عني فانا سعيد ، فانت أمانى لتلدي انتباهي .

واقشعرت مندها قليلا لما أثاره داخلها من شعور بالذلة .

وقال لها بالاعتناء

- كان المفترض أن ترضي معظما أكثر دفئا . وفتح معطفه الواسع

وجذبها إليه لتستمتع بدفء جسده ، وسألها :

- أحسن ؟ فبهزت رأسها وهي شاعرة بشيء من الذنب لأن

التشعريرة التي انتابتها لم تكن بسبب البرد . وشعرت بالسعادة

للقرب منه فضمت جسدها إلى جنبه فريدة العين . ووضع الساعات

التي أعطيت لهما جانباً وقال :

- كن فحاجي إليها ، فساكون أنا مرثلك السياحي .

وانساب القارب على صفحة السين ، و"اماندا" تعلق إلى ما حولها

في إعجاب . بين دفء جسد "نرو" وجمال الجسور ، وروعة المباني

المحيطة بالنهر . وبين الحين والحين يشير في اتجاه ما ، ليخبرها عن

مكان مختلف . في صوت عذب عميق بجوار أنفها . "نوتردام" ، أشهر

كنيسة في باريس تسمع فوقهما يابريهما ، حيث تطل عليهما من

تحت البرابزينات التي تحيط بالسقف ، ميازيب الكنيسة التي تشتهر

بتمثيل الشياطين البشعة المنتظر في نهايتها وتكبر ذكرى غواريمودو .

أحبب "نوتردام" ، والقرون الوسطى لباريس .

وراقب "نرو" في استمتاع سعادتها الغامرة وهي تتمتع في سرور

بكل ما حولها وأشارت إلى بناية ضخمة تملأ تقريبا كل الجزيرة

المسماة "إيل دي لاسيتي" :

- هذا قصر العدالة . وتشغله حاليا بلدية باريس . ومن قبله كان

يشغله الملوك الفرنسيون ، وقبلهم الحكام الرومان .

وتطلعت "اماندا" في إجلال ورهبة للحوائك القديمة ، والأبراج

المدبية . وسقط شعرها على عينيها وهي ترفع نظرها إلى "نرو" .

لأزاحه برق جانيا . ولحذتها هذه الحركة بعيداً عن كل شيء

وصارت لا تحس إلا بقرية . وشعرت بالحرارة تشع من كل جانبها

ووخزها إدراك كل ما يليرها داخلها من اضطراب وشعرت بنفسها

تتلون تحت نظراته الفاحصة . وأغلقت جفونها وهو يميل برأسه

تجاهها ، ثم شعرت بالنمسة الرقيقة كالريشة لشفتيه على جبهتها .

ثم على خديها . وغصم هامسا :

- إنني سعيد أن عدنا صديقين مرة أخرى . وقفز قلبها في

ضلوعها وهو بطبع قبلة حارة على شفتيها ، وأقبل أن تتفكك من

الاستجابة لها أدار رأسه بسرعة قائلاً في خلة -

- إنك تفكرين المخاطر .

وتفكرت إليه من تحت جفونها ، فرأت وجهه خاليا من التعبير ،

لا يبدو عليه أي تأثر بما أوجه في نفسها من أحاسيس . لقد كانت

بالنسبة له قبلة صداقة ، أما بالنسبة لها فلا . لقد وثت لو ازدادت

هذه القبلة حرارة ، واشتعل كل جسدها بالرغبة .

وضا من أمام برج إيفل ، وشخصت "اماندا" بعصرها مغرورة

العيلين . "ما زلت أحبه" . وهز هذا الاعتراف قلبها لزلزل كيانتها .

وانحبست النفسا "لقد أحبيته دائما" . رغم "جورجان" ، ورغم كل شيء .

إنه الوحيد فقط ، الذي أرخته . لقد كانت تلهرب من هذه الحقيقة

طويلاً . وعان مؤلماً لها أن تعترف لنفسها بها . ولهذا كانت تحاول

جاهدة الإبتعاد عنه ، ولجات "جيمس" كسائر يحجبها عنه . وربما

يدرك هو أنه باقترابه منها لن يسعها الاستمرار في الإنكار .

وسألها والقارب يتوقف في مرأته :

- ألم تستمتعي بالرحلة ؟ فابتعدت عن دفء جسده وقالت :

- نعم . جدا . شكرا لك . وشعرت بالارتباك ، والحرج ، والهلع لو

كان قد قرأ ما دار بينهما ، ومشيا خلال حقائق التويليري ، حيث

توقفا قليلاً ليراقبا بعض الأطفال منهمكين في توجيه قواردهم الملونة

والمتناهية في الصغر بعصيتهم الطويلة ثم واصلا سيرهما المتمول

عبر "رودي لايب" (شارع السلام) متجهين إلى الأوبرا ، متوقفين اعتباطاً

لدى محلات الجواهر الملميزة ، حيث تتلأل الأحجار الكريمة تحت

وغضب لها وهما يطلعان إلى نافذة العرض لحمل كارتير.

- "أشياء جميلة ، ما رأيك ؟" فقالت موافقة -

- "متغلة ، وكذا أسعارها" وقال لها بركة :

- "إني أرى عليك في هذه النافذة ."

- "عقدي" وتابعت نظره في خيرة ، ثم انقرجت شفتاهما لرؤية العقد الزمردني أربعة من تلك الأحجار تتوسط مجموعة اللاتين ، وكانت المجموعة تتلفق تماماً مع خاتم الخطبة الذي وضعه يوماً ما في أصبعها

- لقد ضمت أقول دائماً إن الزمرد هو حجر الكرم ، فهو يماشى مع هاتين الميتين . قالت -

- لقد ذكرت لي تلك يوم خطبتنا ، وكنت في نفسها ما تحس به من حزن

- "أتذكر" وأدبرها لتواجهه ، ولكنها لم تستطع النظر في وجهه ، أو لدعه يرى ما يحتضر قلبها من ألم ، ما نوع الحجر الكريم الذي يزين خاتم "جوردان" ؟ لعله السليبر ليماشى مع زرقعة عينيها . وبدأ يقول لها وصوته يرن بالأسف :

- "أماندا" - إنني .. ولكنها جثبت نفسها بعيداً عنه ، إنها لا تريد منه أن يقول ذلك . فستكون القصة الأخيرة ، لن يمكنها أن تستمر في هذا الإذلال . وانتابها الغضب من نفسها لما هي فيه من حمالة . كيف تستمر في حب رجل خانها بهذه الصورة المفضوحة ؟ إنها لو لم تخلص معه هذه الأسيرة ، فلعلمه كان سيقتضيها مع الفاتنة الفرنسية عتية الحديث ، أو ربما كان سيفصل "جوردان" ليخبرها كيف استقبلها إنه خذير فيما يتعلق بالزنا ، ولكن ، وبما رغم ذلك ، فهي لا تزال تحبه . وقاطعته قائلة :

- "إنه الماضي يا نرو ، فلنضعه كذلك ."

الفصل التاسع

واكثرت السعاء فجاء ، وتطلع "نرو" لأعنا وقال :

- "إنها ستمطر ، هيا بنا من هنا" ومشيا في صمت ، ثم بدا المطر بهطل مديراً ، وعكست مياهه في الشوارع الحجرية ألوان المظلات والمعاطف للعارة . وبدأ "نرو" يسرع الخطى قائلاً :

- "هناك مطعم جيد بالقرب من هنا ، ولو أسرعنا فسيمكثنا الوصول إليه قبل أن تغمر تماماً بالمياه" . واضطرت "أماندا" إلى أن تقرب من الجري في مشيتها لتلاحقه .

ووصلا أخيراً إلى مظلة فتوقفا تحتها ، وكانت قدم "أماندا" تزال ، فامسك بها بقوة ، وهبط ببصره لها قائلاً :

- "هل أنت بخير" وكان وجهه قريباً جداً من وجهها .

وهزرت رأسها وحاولت الابتعاد عنه ، ولكنه ظل ممسكاً بها ، وسألها فجأة في صوت خفيض :

- "هل تحبين "جيمس" ؟" وشعرت بجسمها يتوتر وهو يبتظر منها الإجابة .

وغميت سحابة على عينيها ، وضمت :

- "حياتاً أحسن أن الناس لا يعرفون معنى هذه الكلمة ، يتخيلونها كلمة سحرية لمن يريدون الإيقاع بهم ، وما إن يتألوا غرضهم ، حتى يتلکوا للمغامرة التالية"

وعبس لها :

- "ولذا فقد تلمست الأمن في الزواج بشخص لا تحببه " إنه الطريق المضمون ، للتعاسة إنك امرأة مثقلة بالعواطف والاحاسيس ويجب ألا تغفل نفسك عن مباح الحب "

وربت عليه في أسى :

- "وهذه المباح يمكن أن تؤدي وتتحول إلى موع وأشجان "

وهز لها رأسه :

- "نعم وهذا محتمل ، ولكن ما من شيء على وجه الأرض يمكن الحصول عليه بسهولة " وقد يده لتقنها ليرفع رأسها وكانت عيناه تومضان بوجه غريب وهو يتطلع في وجهها البيضاء الدقيق ، إن السر يكمن في اختيار الشريك المناسب ، فلا تفقد الأمل في الحب كلية "

وفتح باب المطعم وخرج منه بعض الناس ، فابتسم لها وقال :

- "لندخل لتناول بعض الطعام "

كان المطعم ممتازاً ومكتظاً بالزوار حتى إنها شكت في إمكانية وجود مائدة لهما ، وبدد شكها الطريقة التي استقبل بها كبير القائمين على خدمة المائدة "درو" ، إن من يؤثروهم "درو شيلدون" بالتعامل معهم يتألون شرفاً لا ينكر وعلى الفور أعدت لهما أحسن مائدة في المطعم .

وسالته في صوت خفيض وهي تتطلع حولها :

- "إنك تحصل دائماً على ما تريد يا "درو" ، اليس كذلك ؟" كانت مائدتهما في حجرة منعزلة بغواصل زجاجية ملونة على طراز النوافذ القوطية وانعكست أضواء الشموع على الفضييات الموضوعة أمامهما

ورد عليها بدون أن يرفع بصره عن قائمة الطعام :

- "علاء : ماذا تحلين من شراب ؟"

- "شراباً لفتح الشهية لو سمحت "

ومع أنى حركة من رأسه كان الضال بجوار المائدة ، وأخيره "درو" بطلبائهما بالفرنسية ، ثم عاد يسألها إذا ما كانت قد قرأت ما ستطلبه من طعام .

وصلقت "اماندا" في قائمة الطعام لأنهم شيئاً من المكتوب فيها يسألها :

- "أريدون أن أطلب لك ؟"

- "كلا" وخرجت الكلمة من فمها عذبة ، فهي لو بدات تعتد عليه في كل صغيرة وكبيرة ، فكم سيكون مؤثراً حين يخرج من حياتها مرة أخرى ، وهي تدرك الآن مدى ذلك الألم ، بعد أن كشفت نفسها بما تحسه تجاهه وأصكت في برود ،

- "يعكفني أن أختار بنفسي" وقال ساخراً :

- "دائماً استقلالية " وتجاهلت ما قاله وأشارت إلى بعض الأصناف اعتباطاً وقالت في حسم :

- "سأخذ هذه "

وضعت ، وقال :

- "كما تشائين" وأعطى الوافر للنادل الذي كان يعمل في صير ،

وسألها بعد أن أنصرف النادل :

- "أفهم أنك تعلمين ماذا طلبت " فردت في عناد :

- "قد يدشك ذلك يا "درو" ، ولكني أستطيع العناية بنفسي "

- "كذا" ولعت عيناها بالهكافة :

- "لا بد أن أعترف أنني دهشت لأختياريك ، ولكنها مسألة أذواق ولم

أكن أنا لأختار "جيمس" لو كنت مكانك "

وبدا الشك يساورها ، واضطرت لسؤاله :

- "ماذا طلبت أنا بالضبط ؟"

والثوت شفتاه :

- "لقد فلتنتك تعرفين ، عن نفسي ، لم أكن لأطلب ما حبيت أرجل الضفادع مع شعابين الماء مقلبة في الليمون مع صلصة النبيذ البيضاء ، لقد أصبح نواك مخامراً منذ آخر مرة تناولنا العشاء فيها معاً ، وأصفر وجهها رعباً ، وشعرت بالغثبان لجرد تصور وضع هذا

الطعام أمامها وقالت :

- "إنك مزح هل طلبت ذلك ؟"

وانلجج ضاحكاً ، وشعرت بشيء من الاسترخاء ، وكنت وجهها ابتسامة مريحة وقالت :

- "ترو" ، إنني أحزنك ، لن أطبق النظر لطعام كهذا ، ناشيك عن تناولها وحاولت أن تبدو جادة ، وعاد الضحك :

- "أماندا" ، إنك لا تقدرين بثمن ، تثيرين ضجة حول استقلالك بذاتك ، وفور أن يوضح هذا موضع الاختيار ، تتحولين إلى طفلة لا حول لها ، فأجابته بجملة :

- "حسناً ، يسعدني أن تجدني مسلية لك ، فإذا ما أردت أن تستمر في جعلي أضحوكة لك ، وتركت التادل يحضر تلك الطعام ، فسأنصرف فوراً ولعل عيناك ، وبدا كما لو كان يقاوم الانفجار في الضحك مرة أخرى

- "لعمرك ، لقد غيرت الطلبات ، رغم أنك تستحقين أن يقدم لك ذلك الطعام" ، وتراجع في جلسته ، واقترب لفره عن ابتسامة من جانب فمها :

- "لقد نسيت كم أنت رفيقة بمطعمه للعشاء معك" ، فجمعت :

- "وأنت لم تعطيني فرصة لأنسى كم أنت رقيق مزحج" ،

وابتسم :

- "هل تتذكرين أول عشاء لنا ، في كيك بيسكوت" ، وهزت رأسها وأشاحت ببصرها بعيداً عن عينيه السوداوين ، إنها تكرر صفورة في ذاكرتها .

وعاد يقول بركة :

- "لقد ذكرت لي أنه لا يوجد أي رجل في حياتك" ، فحاولت بصرها لتتأمل في عينيه ، متذكرة مشاعرها حينما قالت هذه العبارة ، وردت :

- "نعم ، لقد قلت ذلك" ، كانت تريد من كل قلبها ، وحينما تنظر إليه الآن ، طاغيا في جانبيه بفتابها نفس الشعور بكل قوة .

وسالها بدون أي تعبير على وجهه :

- "أكنت تقولين الحق" ألم يكن "جيمس" في حياتك ؟ وأبعدت نظرها ، وقالت :

- "لم يكن له أية قيمة لدى وقتها" ، كان صوتها أجش ، وكان عليها أن تقول الصدق .

وأقبل النادل بالطبق الأول ، وساد الصمت بينهما وهو يقسمه أمامهما ، وسالها فور انصرافه :

- "ألم تتطور علاقتكما إلا بعد خطبتكما ؟"

ومحت يدها لتناول الكأس وقالت بمرود :

- "لا أريد مناقشة علاقتي بـ "جيمس" معك ، إنه ليس من شأنك ، وكسا وجهه الجد .

- "أعتقد أن من حقي أن أعرف ، لقد فسخت خطبتي من أجله" ،

وقالت له في غضب :

- "لا حق لك ، أخبرني يا ترو" حينما كنا مقطوعين ، هل كانت كل وجبات عملك بهذا الدلم العاطفي ؟ وأشارت للحق المحيط بهما ، واستطردت : "أم أن هذا ملصق على رفاق عملك ممن يستمعون عليك في إشباع رغباتك" .

ورد عليها وهو يلتقط كاسه :

- "لا يوجد في سفريات عملي من أريد إشباع رغباتي معهم ، باستثناء هذه الرحلة" ورمته بنظرة مارية من عينيه الباريئين ، وماذا عن "جوردان لي" ؟ كانت تود أن تصرخ بالسؤال في وجهه ، ولكن الكلمات ماتت على شفتيها . لم ترد أن تكشف له عن معاناتها . قلن يكون ذلك من الر سوى إرضاء غروره الرجولي . إنها لن تسبح له ، بابة صورة ، أن يرى مدى عمق إيلايه لها . وانغrust انظرها في راحة يدها . إنه غير مهتم بها ، فهو ليس إلا "زير نساء" ، لو لم تكن معه الآن ، لكان مع غيرها . وقالت له :

- "كلتس أمري ، فليست مهمة بك أو مثابة لك" .

قال وهو يرقب يديها اللتين تتقلصان في عصبية :

- "كما تشائين" .

وحملت إلى الطبق الشهى الذي أمامها ، إنه طبقها المفضل ، ولكنها لم تجد رغبة في أن تمد له يدها . وسالها في اهتمام :

- "هل أعجبك ما طلبته لك" ؟ قالت وهي تعبت به ، محاولة أن

لستلبر شيئاً من الرغبة فيه

- رافع ، أشكوك - فقال وهو يحاول أن يبتسم -

- أفضل من الثعابين - وارتسمت على شفتيها ابتسامة مهزوزة ، ومرت سحابة من الحزن على عينيها الخضراوين اللطيفتين قبل أن تطبق عليهما جفنيهما

وجاء التادل بالطبق الرئيسي ، لحم الضأن المحمر مع الخضراوات ، وملحت بيها لتناول كاسها ، ولكنها تراجعت - فهي لا تريد أن تشرب شيئاً على معدة خاوية ، لتحافظ على أنزان عقلها -

وعاد يسألها ، مستطفاً فكره عليها

- لماذا أنت محتاجة له ، إذا كنت لا تحبينه - فردت بعنف -

- كنت محتاجة إليه - ثم أضافت وهي ترى الحيرة في عينيها -

- لست محتاجة لأي إنسان -

- إن لك نظرة غريبة في التشاؤم والشك فيما يتعلق بالعلاقات الإنسانية - ورشف رشفة من كأسه ووضعها أمامه قبل أن يستطرد -

- لقد لاحظت هذا التخوف من أول مرة تواعدنا فيها - لقد كان يخلل إلى أحياناً أنك تضعيني موضع الاختبار -

قالت موافقة -

- ربما كنت أفعل ذلك - فشهركت مع النساء تسيفك - وأخذت تفكر - كان من حقني أن أكون حذرة - ربما لو فرغت نفسي لشكوكي لما سمحت للعلاقة معه بأن تتعمق إلى ما وصلت إليه -

وسألها مضيقاً من عينيها -

- شهركتي - فقالت في ضجر -

- أرو - لقد ذكرت لك ، لست أريد الحديث في هذا الأمر -

- إنك لا تحبين "جيمس" ، ولست محتاجة إليه ، ومع ذلك فانت مقدمة على الزواج به - وهز رأسه -

"أماندا" ، إنني لا أفهمك - قالت وهي تريح شعرها للخلف في عصبية -

- كنت محتاجاً إلى أن تفهمني ، ليس لك شأن بذلك - إنني لست فتاة تتعلق بالرجال - إنني فتاة ذات مستقبل عملي ، ولست محتاجة

لأي رجل -

- إنك تكلمين الآن كالدافعات المتشدات عن المساواة ، ولست من هذا الطراز إطلاقاً -

واشدلت عيناها بالغضب -

- لست تعلم شيئاً عن طرازي - لقد رافبت زواج والدي بنهار الإثنين والدي لم يكن لديه وقت لتوالثني - كان حبه الأول لعمله ، ولم تطلق هي ذلك - كانت محتاجة إليه ، ولكنه لم يكن بجوارها قط - فلا شكك من حاجتي إلى أي شخص - وعضت شفتيها وهي تشيح ببصرها ، مترعدة لهذا الانفجار ، واستطردت -

لم أقصد أن ألوم والدي على فشل زواجه - ما أردت قوله هو أن الحاجة إلى شخص ما فكرة غير صائبة - على المرء أن يكون معتمداً على نفسه كلية -

وقال لها بركة -

- حتى أكثر الناس استقلالاً يحتاجون إلى شخص ما متميز بجوارهم يا أماندا - إنها غريزة أولية في البشر - حسناً ، لقد كانت تجربة والديك الفاشلة وبسط يديه - هذا يحدث أحياناً ، ولكن لا لدي شجرتهم تغلس عيني عن الحقائق - فالعلاقة الإنسانية شيء رقيق محتاج إلى العناية والرعاية ، وبذل الجهد من أجله - فلا تجعلني تجربة مرة لنمر حياتك -

ولوث شفتيها في أسى عميق - بل هما تجربتان - ومرت فترة من الصمت ، وانحنى تجاهها "درو" وهمس لها -

- هل كنت تقارنين زواج والديك بما في أثناء الخطبة - بهذا تحولت فجأة إلى "جيمس" - هل اعتقدت أن علاقتك به ستكون أكثر أمناً - قالت بمرارة -

- لقد كان هناك قدر من التشابه - عدم الوفاء بالواعدة - أوقات طويلة لا أعلم أين أنت ، ولكن لم يحدث أن قام والدي بـ - وأطبلت فيها فجأة ، وقد رأت أنها مقبلة على أن تكلف له عن ضبيته نفسها - ونفصح له عن مشاعرها - كانت ستقول إن والدها لم يحق والدتها - ولكن تلك سبعتني ألها مهامة بإخلاصه لها - وماعانته حينما اقتشفت

نقبض ذلك . إن هذا أمر من الماضي يجب ألا نكشفه إطلاقاً .
فاستطرت وهي تسيل جفنيها .

- لقد لجأت له حينما وجدت أنه إنسان طيب . وانفجر غاضباً .

- إنسان طيب ، هل فسدت خطبتنا لأن "جيمس" إنسان طيب . أم هذا ما تريدني قوله ؟

- ما أريد قوله إن هذا ليس من شأنك . وكان صولها هادئاً بقدر ما
امكنتها .

- "ترو" . لقد كانت علاقتنا طيبة منذ وصولنا لباريس . فلا تفسد
الأمر . ووضعت أدوات الأكل على المائدة . رغم أنها لم تكن قد سست
البيد من الطعام تقريباً .

- لقد صار الوقت متأخراً . ألا ترى أنه من الأنسب أن تنصرف ؟

ودعشت إذ وافق على الفور . رغم أنه لم يكن قد من من طعامه إلا
النزير اليسير . وانقبض قلبها حينما رأت أنه كان متعباً أيضاً .
وسالها بأدب .

- أتريدني بعض القهوة قبل أن تنصرف ؟ فهزت رأسها .

- ربما في الغدق .

وما إن عادا للتدق حتى انشغل "ترو" مع المنير . فصعدت هي
بغيرها إلى الشقة . وقامت على الفور بعمل قهوة أخذتها معها
لشبهو . وأخذت تحتسيها وهي تحلق إلى نار الموقد . لم يكن من
الواجب أن تشعر بكل هذه الصدمة حين اكتشفت أنها لا تزال تحب
"ترو" . كان يجب أن يكون ذلك واضحاً لها . لماذا إذن كل هذا التأثر من
كل نظرة أو لمسة له . ونقصت شفتها في أسى . إن "ترو" هو السبب
في عدم اهتمامها بغيره من الرجال إنها تعلم ذلك . وتعلم أنه يعيل
بائساً في قلبها - هي نفسها . وقفزت فجأة لسماعها صوتاً في المبنى
معتقداً أنه "ترو" . ومرت الضجة وعادت للاسترخاء . وانتهت فروعها
واتجهت لتخلو بنفسها في غرفتها . فلن يفتتها مواجهة "ترو" بعد
الآن ما لم تجعل مشاعرها تحت سيطرتها

وعن عليها النوم في تلك الليلة . فأخذت تنقلب في فراشها . وعقلها
وجسدها يغليان بإدراك حبها لـ "ترو" . وتهافت مضطربة لتفتح الباب

المؤدي للحديقة وكان التسميم البارد على وجهها المحموم نعمة كبيرة .
وخطت إلى الحديقة

وكان النجيل بارداً تحت قدميها . وداعب التسميم شعرها الحريري
فرفعه عن جسدها الملتهب . واتجهت إلى الدرابزين واستلكت إليه
تنظر إلى باريس بأضوائها التي تفيض بالحيوية . ورغم أن الساعة
قاربت الرابعة صباحاً . فقد كانت المدينة لا تزال مستيقظة . وكانت
تشعر بنقبض قلبها يندق على الحجر البارد وهي مستندة بصدرها
إليه . وأخذت تغسا عميقاً من نسيم الربيع البارد . ووقعت بصرها
للسماء . حيث يضيء سواها المظلمة بأشوار المدينة . كل شيء بدا
وكأنه يشع بالأشوار والطاقة . ولذا فحينما استدارت ونظرت للحديقة
بدت لها كملال حيث الهوى وسط أجيج انفجالاتها

وكان الضوء الوحيد في الحديقة متبعاً من بركة الاستحمام . كانت
تضاء من أسفل . معطية الماء لونا برافاً تركوازيماً . واتجهت إليها في
رشاقة . مأخوذة بصفاء مياهها الزرقاء الساكنة . وتحت رغبة حيادية
مالت ومست الماء بينها . ودعشت إذ وجدتها دافئة . وانركت أنها
تحت تدفئة مستمرة واعتزتها رغبة جياشة أن تنزل فيها . ولم تتردد
سوى لحظات . ليس هناك مجال للتردد . فالحديقة طمكتها بالكامل .
و"ترو" سيكون مستغرقاً في النوم منذ ساعات . وثقلت في الظلام
حولها . ثم مدت يدها إلى أزرار قميص نومها ففكتها . ثم نزلت
بقوامها الرشيق إلى الماء الزرقاء . وراحت تذرع البركة طولاً وعرضاً .
فهي محتاجة لهذه المتعة لتفرج عن نفسها ثوباً الأيام الماضية وكانت
سباحة قوية رشيقة . وأخذت تتراقى على صفحة الماء . وشعرها الداكن
يداعب جسدها . فوق رقة الماء . وغاصت إلى أن وصلت لقاع البركة .
وحينما صعدت كانت عيناها فاقدت الرؤية بسبب شعرها والماء .
لتعلقت لحظات بحافة البركة . ثم رش إلى أن بدأت ملامح الحديقة
لتصبح بعيداً بعيداً . ولكن حركة أفرعتها لمعانها لها كل أحاسيسها
على الفور . وتجمعت أنفاسها بعد شهقة إذ رأت "ترو" جالسا في
استرخاء في جانب من الحديقة .

وقالت وهي تبلع ريقها بصعوبة .

- كم .. كم مضى عليك من الوقت هذا ؟ وتشبعت بحافة البركة
بعضية لتخفى جسما فخت الماء .. ورد ميتسا -

- من فترة لا ياس بها -

وغمرت جسدها موجة حارة من المذلة .. ولا حقت انه لا يزال في نفس
الحلة الرسادية فسألته :

- لماذا لم تذهب للنوم ؟ قال :

- لقد كنت في العمل ، فما عذرك انت ؟ ورشف رشفة من شرابه

- كم .. لم استطع النوم .. وتلفتت حينئذ تبحث عن ردائها ، وذهبت
إذ راقه في الجانب الآخر من البركة

- "ترو" .. إنتي لا ارتدي شيئا ؟ وقاومت الرغبة في إطلاق صرخة
فزع

- لقد لاحظت ذلك .. وأدائها الإعجاب الصريح في صوته مرارة
الشعور بالإذلال .. وسألته في صوت مرتعش :

- هل يمكنك أن تذهب لي بمستشفة أو شيء ما ؟

ومد يده خلفه وهو يقول :

- لقد احضرت أحد "البرانس" الخاصة بي .. ولوح لها به وقال

- من المستحسن أن تخرجي بسرعة .. فهذا الوقت من السنة مذكر
للسباحة هنا .. والله تصابين بالبرد .. ولا كانت قد توقفت عن السباحة ..

فقد بدأت ترتعش بقوة .. وبعد ذراعها في استجداء ..

- هلا قلقت لي به من فضلك ؟ فاقبل إليها .. وانكسرت وهي تزداد

التصاقا بجدار البركة .. وسعته بقول وهو يقصد إغاضتها :

- جيا .. لعالي وخذيه ..

فكرت آسنانها غضبا وهي تقول :

- قلط القذف به إلي .. فرفع حاجبيه في نغمة مغشلة

- ماذا .. ويسقط في الماء فيبتل بأكسبه ؟

وصرخت غاضبة

- "ترو" .. وأزداد صوتها حدة ..

- إذا لم تعطني الرداء .. فسوف .. فسوف .. وتلاتس صوتها إذ لم

تجد في نعلها ما تهدده به

- حسنا .. سوف ماذا ؟ وبدأ كما لو كان مستمتعا بالموقف .. وثارت
الدماء في عروقها

- تسألف إذا لم تعطني هذا الرداء حالا .. ريماء .. إنتي اكركه ؟

- كنت تكريهينتي .. ولكنك تخشيتني ..

- كنت أخشاك بالمرءة .. وقال بهدوء

- كن أعطيك الرداء حتى تقولي لماذا فسخت خطيتي لك .. واتسعت
عيناها بالجنون الغاضب :

- هل تذهب للجحيم .. ليس هذا من شأنك ..

وهز كتفيه .. وتحرك خطوة للوراء قائلا

- كل لحظة ترفضين فيها .. ستخطو خطوة للوراء ..

- أيها ال وراحت كل الصفات من ذهنها .. إنه يتسلى بالموقف ..
ويحاولها .. حسنا قلتي .. المحاوراة من الطرفين

- حسنا .. أعطني الرداء .. وساقول لك .. فمن رأسه قائلا

- لا .. تكفي أولا .. وسوف أعطيك لك .. قالت

- "ترو" أعذك لي أعطيتني الرداء .. فسوف أعطيك ما تريد .. وذهبت
أرتياحا حين قلص لها به واستدار .. وأسرعته هي بالخروج وهي تكلم

صوتها .. كان واسعا عليها بدرجة كبيرة .. ولكنه أنفا جسدها .. لم
استدار لها وقال

- والآن .. فتمتعت وهي تزيح الشعر عن وجهها وتزعد من البرد ..

- "ترو" .. إنتي ارتعش من البرد ..

- فلندخل لأعطيك بعض الشراب الدافئ ..

- فقط أريد بي لحظة .. ورات البهشة على وجهه .. وأقبل وأحاط
بها بذراعه .. وسادت بينهما فترة صمت سعتة

وأخيرا همس لها

ماذا .. ووافقت أماندا وبدأها على ردائها تقول

- لقد بدأت انت .. ولكن نظرة الغضب في عينيه أشاعت الرعب في
نفسها .. فقفزت ثانية .. وانطلقت فزعة إلى غرفتها .. وأوصدت الباب

عنها

وأخذت لتسمع إن كان يندمها .. ولكنها لم تسمع سوى الصوت

المكتوم لبقات لبها المنعور .

زبانه ، ما الذي دفعني إلى ذلك ؟ وأخذت تفكر في فعلتها بعقل
محموم . حين يضع يديه عليها ، فسوف تخرج الروح من جسدها
وهذه الحلة التي كان يرتديها ، إنها تخلف ثروة ، وفي الغالب قد
استعنتها بفعلتها وألصقت أذننها بالباب ، فلم تسمع سوى الصمت
وتقلصت قبضة يديها .

- هل تسمعين شيئا - والتفتت للصوت الحديق في الظلام خلفها .
وعاد يغشى عليها من الصدمة ، لقد نسيت كل شيء عن الأبواب المنزلة .
- كم يمكن لك أن تفعلتي ذلك يا أمائدة ؟ ولم تستطع رؤية تعبيرات
وجهه ، وإن كانت نبيرة التهديد في صوته واضحة بفتتها للبحث في
رعب عن موضع المفتاح بالباب ، ومنعها اضطراب يدها عن أن تدبره ،
وحين رست نقرة خلفها رأت أنه يقرب منها ، وأنه لا مهرب أمامها
وصرخت في صوت مرتعش :

- إياك أن تلمسني ؟ وحينما ازداد منها قريبا ، تحول صوتها
للاستجداء .

- "نرو" أرجوك ..

ووقف على بعد خطوات منها ، ثم انحنى على الباب خلفها قائلا :
- "والآن أين كنا ؟" وكان صوته عادئا ، عميقا ، ولكن يخفي نغمة
أطلقت كل أجراس الخطر في نفسها . قلعت شفتيها بعصبية
- "أه" ورفع ذقنها مجبرا إياها على النظر إليه . وأخذت ترتعد
وهي لا تقوى على الكلام .

ونظرت إليه بعينين مملكتين بالدموع . وعمس لها مشردا .
- "أمائدة"

ولم تستطع أن ترد عليه ، قلو فعلت ، ليستتجر في البكاء
- "أمائدة ، بالله عليك لا تنظري إلي هكذا ! .. أنت تعلمين أنني لن
أخذك قسرا ، ولم افعل ذلك مع امرأة من قبل " ، وكسا وجهه شعور
غامض لم تستطع فهمه ، وقال :
- "إنك تريدينني ، أنا أعلم ذلك"
وتقلص صوتها وهي تقول :

- لا .. لا أريد علاقة عارضة . وانهمرت دموعها

- "حسنا يا أمائدة" . لست أريد أيضا ذلك ، وقد يمسح دموعها
وحملق إليها وقد كسا الوجوم وجهه .

- "إذن فانت تحبينه حقاً" وخطى سبيلها وهو يقول :

- "لا تخشي شيئا يا أمائدة" ، فلن أزعجك بعد الآن .

وما إن أغلق الباب وراءه ، حتى انفجرت في بكاء محموم .

ويزيح - رويدا رويدا - عيوس الهم من على جبهتها ، وبدأت تنسى تقريبا للتقاعد البارد من "درو" لها . وعدم المبالاة الواضح لها في نظراته .

وكان "كلود" يتحدث إليها وهي تقرا ، ويقلب أمامها الأوراق ، ويغير من صفحات المجلات الموضوعة أمامها ، وهي مصممة على ألا تدعه يشعث أفكارها . فالعرض على الأبواب ، وقد صدموعه المؤتمر الصحفي الموسع ، وقبل خيار المتعاملين دعواتهم ، وكان وقت إرسال البضائع ، والآن يجب استخدام عارضات الأزياء وتحديد شخصية المعلق على أحداث الجفل .
وسألها "كلود" فجأة :

- هل قرأت المقال المنشور في "جوردي فرانس" هذا الصباح ؟ فهزت رأسها وأخذت تنظر وهو يقلب صفحات المجلة أمامها . كان "درو" قد انصرف منذ عدة ساعات ، ولم يذكر إلى أين هو ذاهب . أغلب الثقل لشان خاص بالفنني . ولم يتوقف إعجاب "ساندا" المتزايد بقدرته على تحمل كل ضغط العمل الذي على عاتقه . لم يكن مشغولا فقط بالعرض أو محل الأزياء الجديد بل كان يواجه طوفانا من المراسلات المتعلقة بغتادته المنتشرة في أرجاء المعمورة . ولم يكن سوء مزاجه في الآونة الأخيرة مثيرا للاستغراب صحيح أنه كان يعامل أخطاء العاملين لديه وهفواتهم بصبره المعهود . ولكن أحدا لم يكن ليتجرا أن يضطرب عليه أكثر من اللازم . وإلا لطاير الشرير في وجهه ، فهو ليس من الطراز الذي يتقبل الثراء .

- إنها صورة مفتازة ، ما رأيك ؟

وحملت مركزة على الصفحة التي بسطها "كلود" أمامها . نعم ، لقد كانت كذلك تلك الماخوذة بجوار الهيكلوكوبتر ، و"درو" يحيطها بذراعيه . وهي شاخصة ببصرها له . وبدأت في الصورة قويا وسيما ، وتشعرها الضارب للحرمة ساقط للوراء وهي تتأمل . وبدأ حبها له ساطعا في الصورة ، واضحا في نظرتها الساطعة الممتلئة بالحيوية . ونظرت إلى المقال المكتوب ، ثم حملت "كلود" .

- ماذا يقولون عنها ؟

الفصل العاشر

سلم لها "كلود" مجموعة من الأوراق مرتبة بعناية ، مكتوبة بصورة رائعة . ولكنها لم تفهم كلمة من أي منها . فقد كانت الكلمات تفرقصر على الصفحات ، وشعرت فجأة بإجهاد لطيف يمتد إليها . وأنها على وشك الإغماء . ومعدتها تنقلب كما لو كانت تعترض . وقالت لنفسها إن هذا من أثر الليالي الطويلة المسهدة ، فهي لم تذوق طعم الراحة في النوم لأسابيع ، منذ حادثة الحديقة مع "درو" . وكانت تجهد نفسها في العمل الشاق لساعات طويلة . استعدادا ليوم الاستعراض العظيم . ورفعت بصرها إلى مساعدتها وقالت :

- هل لي في كوب من الماء قبل بدء العمل ؟

وبينما كان "كلود" يحضر لها كأسا ، كانت هي تجاهد لكي تنتبه للقائمة الموضوعات أمامها . وأن تجمع ما أمامها من أرقام ، وأن تركز فيما تقرأه . وبدأت تسترخي قليلا مع أنها مكها في القراءة . فهي دائما تنسى نفسها في الأفكار الجديدة ، وتخرج من دائرة ضوئها عن طريق المستحدث من الإبداعات . وبدأت تشعر بالسلام يملا نفسها

وابتسم الرجل :

- إنها معلومة بالإنشاء ، خصوصا لدرو ، ولكنني اعتقد أنه تحيز من ليليان ، لقد كان واضحا أنها مأخوذة بـ "وتريد لحظة" كيف تقولونها بالإنجليزية .. أم .. بالرغبة فيه ، فهي قد اتصلت بالفندق عدة مرات .

وسالت في اهتمام زائف :

- أحقا فعلت ؟ لم تكن تود سماع أي شيء عن هذا الأمر . واعتقدت المجلة صغرا .

- ولكن السيد "درو" لم يعرفها انتياها ، بل قد أعطى تعليمات بأنه غير موجود إذا طلبته .
وارتفع حاجباها :

- "حقا" ولكن قبل أن تأخذ وقتا للتفكير في هذه المعلومة ، فتح الباب ، وبخل "درو" :

- "ما آخر أخبار الدعوات التي قبلت لحضور العرض" ولفز كلود بطريقة إقناعه للسؤال وأسرع يبحث عن المطلوب .

وانصرفت "آماندا" لعملها ، وأعصابها تجلجل بداخلها بوجوده بالفرقة ، ولم ترفع بصرها . ورن جرس التليفون ليقطع الصمت المخيم ، واختطف كلود الساعة من علي مكتب "درو" ، ثم قال :

- "إنه لك ، إنه رجل مذهب" وناولها "آماندا" وصاحت بشدة :

- "أوه" وعبت بيضا لساعة الجهاز الموجود على مكتبها . وجلب صوت والدها أول ابتسامة لوجهها منذ أسابيع .
وتهاول وجهها وهي تقول :

- "مرحباً ، يا مفاجأة السعيدة" ورفعت عينها عن الأوراق التي أمامها ، ولكن لتتلفي بعيني "درو" المتعصتين "نعم ، أنا بخير . وكيف حالك أنت ؟" واسترسلت ستجاملة النظرات النارية المطلقة عليها من الطرف الآخر من الغرفة . إذا كان "درو" ضد المكالمات الشخصية في الغناء العمل فإن هذه أول مكالمته من والدها منذ مدة طويلة ، وإن فهم باختصارها من أجل غضبه . وقالت مؤكدة :

- "الأمور على ما يرام" وابتسمت في حزن خفيفا بدال إذا كان العمل قد اقتقد .

- أكيد ، إن الأمور ليست على حالها بدونك ، وإنني اعتقدك من كل جوانحي .

وزمجر "درو" عبر القرفة :

- "آماندا" ، إن تماننا أمحلاً . فتجاهلته وراحت تقص على والدها ما تعلم أنه يثير اهتمامه من أمور العرض .
وقالت مختلطة حديثها وهي تضحك :

- لقد أرسلت لك خطاباً "ثم نظرت إلى وجه "درو" العدائي . وقالت :

- "حسناً ، اشرك الآن"

وما إن وضعت الساعة حتى حملق إليها "درو" مستنللاً :

- "سعيدة الآن" وقال كلود بسرعة ، شاعراً بالجو المتوتر في الغرفة .
"سأذهب لطلب قهوة" وترك المكان مهرولاً .

- "إني لا أرفع لك أجراً لمكالمات طويلة من أجل مساعدتك مع عشيقك" .
- "إني لا اعتبر هذه مكالمات طويلة . ثم إن أبي ليس عشيقاً" .
وأمدت يده تلمح بشعره في لفتك :

- "أسف يا آماندا" ، إن أعصابي متوترة بعض الشيء ، ثم استطرده بسرعة :
- "هل سمعت شيئاً عن "ريس" أخيراً"

- "لا ، ولكنني أتصوره مستلقياً تحت أشعة الشمس هناك" فقال بصوت جاف :

- "نعم ، ولكنهم يملكون أجهزة تليفونات هناك" وهزت كتفها : كيف تخبره أن الأمر لا يعنيها ؟

- "ربما عاقبه ضغط العمل عن الاتصال بي"

فقال باستخفاف :

- "هذا شيء مشترك بينكما"

نعم ، لقد كان العمل هو الشيء الوحيد الذي يربط بينهما ، فكلاهما متفان في أداء العمل الذي اختاره كمهنة ولا يوجد ما يمكن أن يكون أساساً لصدائهما

- "لقد كنت أفكر في مصوري العرض - إن ريس سيكون قد انتهى

من مهمته الآن . ربما اطلب منه الحضور لتغطية الحفل .
 وحاولت قدر إمكانها أن تبدو غير مهتمة وهي ترد عليه .
 - لك ما تشاء - فقال وهو لا يزال يراقبها ، وتسع عيناها بضوء غريب .
 - سأنهي إلى هذا إذن .
 - حسنا - وكلمت الأوراق التي أمامها وقالت :
 - إني أواجه صعوبة في اختيار فتيات العرض من الصعب تحديد
 ذلك من مجرد صورهن وبياناتهن . ففعل كهذا يتطلب عارضات أزياء
 لهن مواصفات خاصة :
 وسألها ولم عاد صوته للجد :
 - أجل حددت قائمة مبدئية للاختيار .
 - نعم - ولم يسعها الذهبي المشوب بحمرة فمت مصباح مكتبها
 وهي منحنية تبحث عن الملف المطلوب .
 - حسنا ، أعطيتني إياها وسأطلب وكالة التجميل لإرسالهن .
 ونهض واتجه إليها إلى أن وقف بجوارها . وكان أمرا سخيفا أن
 تشعر بالاضطراب لقربه منها . وأسفل منه أن تعلم أنه يدرك ما
 يثيره فيها ، فيزيدها هذا اضطرابا . وأخذت عيناها ترمشان في
 عصبية وهي تقول :
 - لقد كانت هنا في مكان ما .
 - أماندا - وغضت يده الضممة بيدها توقفي لحظة .
 ورفعت نظرها إليه محمقة في ذعر ، والحنى هو حتى وصل وجهه
 لمستوى وجهها . ثم سال بركة :
 - أتريدن أن نتحدث عن ذلك ؟ فقالت متحيرة :
 - نتحدث عن ماذا ؟ وأخذ قلبها يدق بعنف لضغط يده على يديها
 هذه الظلال الحزينة المضطربة في العينين الجميلتين ، وتلك
 الشجوب على صديك . إن هناك ما يشغلك يا أماندا . لو حدثتني عنه ،
 فربما يمكنني أن أساعذك .
 وأبتسمت نصف ابتسامة غائرة . اتقول له إنه السبب ؟ إنها شحبه
 من أعماق قلبها ؟
 أشعه يتسلى بمشاعرها ؟ وجذبت بيدها قائلة :

- ولماذا هذا الاهتمام المفاجئ ؟ إنك لم توجه لي كلمة أو كلمتين
 طوال الأيام الماضية - فقال بحة :
 - أو ليس هذا ما تريدن ؟
 - كلا - انقضت الكلمة عن لسانها بدون وعي منها . وجالت عيناها
 الحائضتان في وجهها قبل أن تستعيد صلاحها صرامتها الزائلة
 وتقول :
 - إنك على حق . هذا ما أريده .
 وفتح الباب قبل أن يرد عليها ، وبخل كلود يلوح على وجه الشاب
 الاهتمام :
 - أسف لتأخري . فهناك خلاف حول تنظيم صلاة العرض - وتظهر
 لرئيسة متسائلا :
 - أتريد حجز الصلوف الثلاثة الأولى أو الأربعة الأولى لكبار
 المدعوين ؟
 واعتدل وسبح رأسه بيده بثبات وقال :
 - لا تهتم بالامر يا كلود . إني قائم للنظر في الامر . وعاد يبصره
 - أماندا - وانت يا أماندا ، انتهى ما في يده وانصرف في .
 وهزت رأسها :
 - إن لدي أعمالا كثيرة .
 - أسف يا أماندا ، لن أفك فعملين وانت في هذه الحالة . إنك في
 أشد الحاجة إلى الراحة .
 وبخل كلود :
 - لماذا لا نذهب جميعا للعشاء معا هذه الليلة ؟ . إن العمل يسير
 وفقا للبرنامج تماما . وسيكون أمرا طيبا لنا أن نرفقه به عن أنفسنا
 لبعض الوقت .
 وتردد درو قليلا ، ثم قال :
 - لعلي على حق يا كلود . اطلب المطعم واحجز لنا المواعيد اللازمة ؟
 ووجه عينيه السوداوين إلى أماندا سائلا :
 - هل توافقك الساعة الثامنة ؟
 وهزت رأسها وأعادت فكرة العشاء معه الوعيف لعينيتها ، بصرف

النظر عن عدد الموجودين معها .

واختارت رداء حريريا أبيض ، طويلاً محبوكاً على جسدها . وكان يكون نسخة من الرداء الذي كانت ترتديه كعارضة ، حينما التفت لأول مرة . وطلعت تلتفت نفسها بانها اختارته لأنه انسب شيء للجو الملوكي للمطعم ، إذ يرقاه نجوم السيتم ولكن في اعناق نفسها . كانت تدرك انها ترتديه لـ "ترو" فقط . ولم تضع شيئاً من الجواهر . تاركة كتفها عاريفين وعنقها مكشوفاً وأسدت شعرها في ناحية ليلقي بظلال نحاسية على بشرتها الناعمة . كان جمالها كلاسيكياً خادماً .

ومع اقترابها من غرفة الطعام ، التفتت أنفاسها خلبط اللغات والأصوات والضجرات . ثم فتحت لها الأبواب الذهبية الضخمة . فوقفت لحظة تفتش بصورها الشريات البلورية التي تلمع أضواؤها على أحجار الياقوت والألماس التي تزين الأنثريات في الغرفة .

وقدم إليها رئيس الدُكُل . وبعثت له حين هتف باسمها .

"أه . أنسة هنتز" . إن رفاقك في انتظارك .

وهزت رأسها ونجمته عبر الغرفة الممرامية الأرجاء . وسط بحر متلاطم من ملابس العشاء لأرقى بيوت الأثرياء ثم لمحت شكل "ترو" القوي . وأحست بولع نظراته عليها وفي تقارب منه . وعاشت مع لحظة خالدة في عاتقها الخاص

وتوصلت إلى المائدة . ووقف الرجال تحية لها . وهتف كلود :

"إنك تلبين رائعة يا عزيزتي .

وابتسمت لهم جميعاً وهم في الملابس الرسمية . وقالت :

"شكراً" كانوا جميعاً رفاقها في العمل في تنظيم العرض . ومن ثم كانت تشعر باللفة بينهم وكان "ترو" منتحياً جانباً بالنسبة لهم . شامخاً عنهم . واضح الحيوية يلعب شعره في الأضواء البهيجة ويكتفاه العريضتان اللويتان داخل جاكته . كان يغطي بوجوده على كل الحاضرين في الصالة . ويفتر ثغره عن ابتسامة جانبية خفيفة وهو يعسك بالكرسي إلى جواره وقعدت الابتسامة بها الأفاعيل . قاضطرت دقات قلبها وتلفست يدها على حليبتها الجلدية الرقيقة وبعثها في عذوبة :

"تعالى إلى جوارتي .

وتحركات لتصدح للأمر . وأخذ الوالفون أماكنهم . ودارت بعصرها في الموجودين وسالت :

"أين ماريون ؟

ولم تكن تقصد من ذلك إلا أن تخفي ما هي فيه من اضطراب للنسبة يده الخفيفة ليدها وهو يقوفاً يجلسها .

ورد عليها كلود :

"تقوم بعدة مكالمات لوقالة تشغيل العارضات .

وهزت رأسها . كانت "ماريون" غاية في الكفاءة . تلقت دراسة الأزياء في إحدى كليات باريس وكانت خير الحوّن لـ "اماندا" في الأسابيع الأخيرة .

وناولتها الغالب فائحة الطعام . وارتاحت إذ رأتها باللغة الإنجليزية . وابتسم لها "ترو" قائلاً :

"لقد عملت لك خصيصاً . حتى لا تطلبى تعابين . وقابلت حملته بوميض مائل من عينيها وقالت :

"إنني أشعر بحب المغامرة في هذه الليلة بالذات .

ورقع حاجبيه وانحنى لها :

"أحداً ؟ هل لديك فكرة عما تفعلينه بضغط دمي ؟ وكان صوته الخفيض المتخاضب يحمل نغمة بثت الرعدة في بدنهما انقلبا منها وصول ماريون .

قالت بلهجة إنجليزية منكسرة قريفة :

"أسفة للتأخر" وهزت يدها للرجال وهم يهيمون بالوقوف قائلة :

"كلا . لا داعي للوقوف من فضلكم" وجلست بسرعة أمام "اماندا" .

بين كلود وكرايسولز .

وقالت بوه :

"إنك تلبين رائعة يا "اماندا" لويت عليها بحرارة :

"شكراً . وأنت كذلك . وكانت الغناء الفرنسية تبدو غاية في

الجانعية فعلاً . كانت ترتدي رداء من الساتان الأزرق الرمادي يتماشى

مع لون عينيها ويلعب بقوامها الرشيق إلى حد القمال .

وسألها "درو" :

- هل رتبك كل الأمور مع الوكالة ؟

- نعم سيرسلون خمس عشرة فتاة هذا ، وأبتسم في رضا .

- "هستا" وأشار للذابل لتقبل الثمن على الفور ، حاملين دلاء معلومة

بالمشج فحتوي على زجاجات الشراب

وأبتسعت "أماندا" :

- هل ستحتفل بالفعل ؟ قال وهو يرفع كأسه :

- نخب مصمتنا الموهومة ومجموعتها الرائعة

وأبتسم كل الحاضرين ورفعوا كؤوسهم بالشمية ، ثم أخذ الحديث

يتحرك إلى الأفكار المتعلقة بالعرض .

وتستعت "أماندا" بالأسية أضعاف ما كانت تتصور ، لم يكن هو

الطعام الفاخر ولا الأفكار المألوفة من العرض ، بل هو قرب "درو" منها ،

وما حباها به من اهتمام وما كان يصبه في أنفها من همسات

وتعليقات يختصها بها دون غيرها ، ونبل الفرسان في تصرفاته .

كانت وجنتاهما متوربتين تشعان بالدفع ، وعيناهما كزهرتين كبيرتين

في الساعهما وهي تنصت لأفكاره عن عرض قادم في نيويورك .

وقال "كلود" وهو ينحني للامام متحمسا :

- ينبغي أنك خلقت نجاحا ساحقا حتى قبل أن يبدأ العرض ، لقد

ووجهنا بتورة عارمة حين أعلننا اكتمال حجز المقاعد ، فركت مبتسمة

- "أعتقد أن هذا بسبب الدعاية الرائعة أكثر من موهبتي" .

لالت "ماريون" مقاطعة ، وهي تضع كأسها :

- لقد تذكرت الآن معاملة لك يا "درو" ، من أنسة تدعى "جوردان" لي .

هل أخذت الاسم صحيحا ؟ قال بدون أن يلتفت بالآ :

- نعم ، "جوردان" ، هل تركت رسالة ؟ وتخشب جسده "أماندا"

لسماعها اسم تلك المرأة .

- لقد كانت تسأل إن كان بإمكانها الحضور لمشاهدة العرض ،

فأخبرتها بأن كل المقاعد محجوزة ولكنها أصرت على أن تطلبها

للمناقشة الموضوع معه ، فرد بعفوية :

- "سوف أطلبها فيما بعد ، وأنا متأكد أنه يمكن عمل شيء ما" .

بعد هذه المحادثة ، أخذ الحديث والضحك طعنا لمرحليهما

كانت تتلعب بسكين يفوس في قبضتها ، وتلعب سها الأخر بجهودها

خارقا حتى لا تفزع بالآلم صانحة ، إلى سببها "درو" زوجته

المقبلة الفرصة لتشتت رداء الزفاف الأخير لهما

واكتشفت فجأة أن "ماريون" تتحدث إليها دون أن تسمح كلمة

واحدة ، وسألها الفتاة الفرنسية في اهتمام

- هل أنت بخير؟ فرددت بسرعة ، وأعية أعني "درو" مستطع عليها

- "بالأكيد ، أسفة يا "ماريون" ، أعتقد أنني سجدت بعض الشيء"

فلتقبلت الفتاة العذر ، وقالت :

- "عندك حق ، أعتقد أننا سننهار جميعا بعد العرض"

وأبتسعت وهي تحاول تجاهل القلق الذي على وجه "درو" ، وقالت

- "استمبحكم العذر ، أعتقد أنني سأعزل بقية الأسية"

وقفلت حين مستها يد "درو" وهو يقول :

- "سوف أصحبك ، وانطلقت من لهما

- "لا يحدة لم تنوقعها ، ورات الوجود الفضولية تراقبها"

فاستعانت رباطة جأشها بسرعة وقالت :

- "لا يا "درو" ، بكل أمانة ، لن يسعدني أن أقطع عليك سهرتك"

واستدارت بسرعة لتلقي تحية المساء على البقية بدون أن تعطيهن

فرصة للمجاملة .

وكان كل عصب فيها متوترا وهي تبتعد عن الجميع ، شاعرة بعيني

"درو" لراقباتها ، تكاد تحس بهما لتسعناتها في ظهرها ، وأبتلعت

ريقها بصعوبة وهي تجبر نفسها على التمهل إلى أن وصلت إلى

الأيواب المنضبة وقفلت وراءها ثم رفعت ذيل رداءها ، وانطلقت تهوول

طالبة الخاوة بنفسها .

وكانت تمسك بمفتاح الشقة بالفعل وباب المصعد يفتح لها ، ولكنها

دهشت إذ إنها لم تكن بحاجة إليه ، فقد كان الباب مزواربا بالفعل

وتوقفت لحظة عابسة لقد كانت آخر من غادر الشقة وهي متأكدة من

أنها أوصدت الباب جيدا ، وهزت كتفها ، ووضععت المفتاح في

حقيبتها ، ربما يكون أحد العاملين قد دخل الشقة ، ونسي الباب وراءه

مفتوحاً

وكانت الشقة مظلمة عدا ما تلقى نيران المصفاة من أضواء على الجدران. ومنعت يدها لنفسه اليهو. ولكنها ضغطت المفتاح الآخر. فاضاءت الغناء الخارجي بدلاً منه. وتنهيت وهي تدخل إلى منتصف الغرفة. وذلك حين سمعت صوتاً آتياً من غرف النوم.

وتملكها الرعب وهي واقفة في الشقة المظلمة تصيح السبع لا يمكن أن يكون أحد العاملين، وإلا لأضاء الأنوار. وساد الصمت رهيباً إلا من ذلقات قلبها المكتومة. وراقصت الظلال على الحوائط نتيجة نيران المصفاة. كانت منركة أنها ليست بمقرعها في الشقة. وتسمرت بالشعيرات في مؤخر رأسها تعلقق بالتوجس. واتكأتها الحيرة هل تنقسم لنفسه الأنوار. أم تتراجع إلى خارج الشقة.

ودفعها الخوف إلى الاختيار الثاني. واستدارت وثليها يندق بلا هوانة. وتحول الخوف إلى زعر طالع حين اصطدمت بجسد قائم من غرف النوم.

وشلت حركتها من الصدمة لحقة. ولم تستطع التحلقة إلى الشكل اللثف بالسواد المقتع. لا يبدو منه سوى عينييه الحاضيتين اللامعتين. وسرعان ما تراجع الشبح إلى الباب. حيث ولى هارباً وارتنكت إلى الحائط مرتجفة. لا تستطيع الحركة أو التذبحير بوضوح. ولم تدرك مر عليها وهي على هذا الحال ربما عدة دقائق. ولكنها أحست أنها الإبدية. ثم فتح الباب. وغمر الضوء المكان ورات وجه "نرو". وسألها بقلق وقد أخذته متظرها.

- "أماندا" ماذا حدث؟ ماذا بك؟ وأرتعش صوتها مهتجاً.

- شخص. شخص ما اقتحم الشقة.

واقبل عليها متجهماً. وسألها بجدية.

- وهل أنت بخير؟ وأخذت يتفحصها بعينيه. قالت:

- نعم. وأخذتها نوبة من اليكاه وهو يحيطها بذراعيه.

وجاءها صوته هادئاً خفيفاً.

- لا تراعي يا حبيبتي. لا تراعي. وساعدها ذلك على تهدئة الرجفة التي أخذت بعبئها كله. ثم حملها خليفة بين ذراعيه إلى غرفتها. وأسمرت

بقوة ساعديه وهي تسند رأسها إلى صدره.

والتي نظرت على المكان. وهو يسجدها على السرير. وقال:

- يبدو أن المقتحم لم يسبب أضراراً كثيرة. وفقت لحظة لا تريد أن تخلي عنه الذي تشبعت به. لقد كانت محتاجة إليه. وقال لها برفقة وهو يكذب ذراعيها عن رقبتها.

- لا تخافي يا حبيبتي قلبي. إن أدبك وحيدة. وتناول السيفون وقال:

- سأطلب أمن الفقوق. ماذا كان ذلك الشخص مرتجياً؟ أيمكنك

وصفه لي؟

فهزت رأسها بالحدة:

- لقد كانت العتيا خالكة الظلم. وكان يرتدي قناعاً.

وسألها بسرعة:

- من أي باب فر؟ قالت:

- من الباب الرئيسي. قال:

- أغلب الظن أنه فر عن طريق سلم الحريق. ولم يعد له أثر. ولكنني

سأطلب الأمن للتأكد.

ورقبتها وهو يتكلم. ولم تذهب شيئاً من فرسيتها السريعة. ولكن

هدوءه وحزمه في الحديث أعطاها شيئاً من الشعور بالأمان. وأجالت

عينيهما في الغرفة. كانت القوضى محبوبة. النواذب ملتوح. وبعض

الملابس ملقاة على الأرض. ولكن لا يبدو أن هناك شيئاً مفقوداً. بل

إن جواهرها كانت في مكانها على منضدة الخزين.

ووضع "نرو" السماعة متجهماً. وقال:

- لقد كان له شريك. فغرفة المكتب اقتضمت في الأخرى. فالتصبت

قاعدة.

- تصفيماكي - هل... فهزت رأسه قائلاً:

- إن السبب الوحيد في أنهم استطاعوا التسلل إلى هذه الأماكن.

هو أنني ركزت أغلب الحماية على تصفيماكي.

وارتكزت بذراعيها على الوسادة. وقالت:

- أظن أنهم كانوا يريدونها.

- بلا أدنى شك. فقد طبقت شهرة تصفيماكي الاتفاق. ولا أستبعد

أن الملتصمين كانوا ينفقون ثروة من وراء نسخها وتوزيع نسخها في كل مكان . وزن الجرس من جديد . ورفع السماعه عابسا كان يتكلم ببرزانة ، ولكن 'اماندا' احسست بالغضب في لهجته . وعلمت ان احد العاملين منوف ينفق لذخ لسماعه على ما حدث . فلم يكن هو بالذي يسمح باي تهاون في العمل . وقال وهو يشع السماعه :

- 'انه كما تخيلت . لقد نفروا تقريبا من سلم الحريق ' وضمت يديها في عصبية .

- 'الآن ... هل سيعايدون الكرة' . ورمها بلقطة خائفة وهو يشاهد التشويح بكسوف وجهها . وقال -

- 'لا اقلن انهم بهذا الغباء . فهم يعلمون مدى صرامة قواعد الامن التي ستتخذ بعد هروبيهم

وجلس على حافة السرير وسالها :

- 'هل انت احسن الآن ؟' فاجابت بحسرة :

- 'نعم . احسن' . مضيق من عينيته يتفحصها . وقال :

- 'اكيد . لقد كان يبلى عليك ' . وفكر قليلا عما كان يبحث عن الكلمة المناسبة .. التلعث والتعصرفة من العشاء ' فسالته متلعطمة الانفاس :

- 'هل لهذا تعذرتي ؟' فزاح خصلة من الشعر عن وجهها وقال :

- 'جزئيا' ثم غطم :

- 'لقد اجهنتك كثيرا الالام الماضية ' . كان صوته غايه في الحنو وكان عليها ان تبذل خارقا لتتحكم في المشاعر التي فجرت داخلها .

ورفعت بصرها اليه قائلة :

- 'سأكون بخير . كل ما احتاج اليه هو قسط كاف من النوم ' . كانت هذه العبارة هي كتيبة العام . فهي لو تامت حتي يوم البعث . فلن تغالب على ما بها .

وتنهض . ثم تردد بعض الشيء وهو ينظر إليها وقد غشيت وجهه سحابة خفيفة من الحزن . ثم قال :

- 'لماذا لا تطلبن 'جيمس' لعله يريحك بعض الشيء ان تطليبه' .

قالت :

- 'لا تخنك . وصلت حينها لمستمعين متلذذين بشي الصالحين
تحتلق فيه . ان القوي الوحيد الذي يريحها هو ان يصرفها عن
تواغيه القويين في الامم . ولكن هذا الامر كان صعبا من اجل
وانسنت بغيره وقت
- ربما انقذها -

وقال لها بصوت هادئ : بدا لها بعيدا :

- 'تصبر على خير يا اماندا' سارسل احدا يتأكد من ان امر شي
على ما يرام بالنسبة لنا . ومضى قبل ان تذكر له انه ما من حاج لك
وسرنا القصة في الواقع . رغم عدم تحللها بالاحسرية .

ترتيب الشجرة . وتنظيم الشباب . واعدت لها الحمام
واحضت صدر ما هي فيه من دلال حينما عانت من قصده ووضعت
غرفتها في آخر صورة حتي شراب قبل النوم كان في انتظارها
يجوار السرير .

واستلقت سيدة تتقلب لساعات طوال . كانت ضجتها وانفاسها
المحمومة تسمع لها فرصة للراحة . وراحت اخيرا في سبات تعرف
بعدم الراحة .

ورأت في منامها انها تسير في الشقة تبحث بالاحراج عن شيء
شيء حولها عظم . صامت . مرعب ثم رأت الرجل في القناع مرة
اخرى يرقبها بعينين بارقتين مخيفتين . وعلمت ان سرور ان يوجد
لإنقاذها قد كان مع 'جوردان' .

واستيقظت على الم هائل يعترضها . مضطربة في الظلام والسموم
تنتهم من عينيها . وهي تصرخ باسم 'نرو' . لقد كان هناك تسع في
الغرفة يقترب منها وهي تجاهد مدعورة في القطن من الخطية
الفراش لتفر هاربة وسرعان ما أصبح الشبح بجوارها ماثرة .

وراحت تتروح يراعيها في معركة بالأسنة لمقاومته
واضاء النور الغرفة . ووجدت نفسها تعلق في وجه نرو الوسيم
بمعلق فيها هو ايضا . مبددا ما يعترضها من قعر

ومرت رأسها وأدركت لأول مرة أنه لا يرتدي سوى رداء عاكس
أبيض. يقف عن صدره الذي يلعب لونه البرونزي في الضوء
الخافت. وهمت :

- أسفة أن أيلتفت " فابتسم لها :

- لقد كنت تصرخين باسمي ، حتى ظننت أن أحدا يهاجمك

وصارت وجنتها في لون الأحمر ، وهمت :

- إني أسفة " قال

- " لا عليك ، لقد كنت مستيقظا بالفعل " ومد يده يريد إطفاء النار
وهو يقول :

- "والآن خذي قسطا من النوم " وملكها الرعب إذ وقف بين

الانصراف غير تظن أن تعود وحيدة في الغرفة ، ووثق ثقله

أن يفل بجوارها وقالت بعصبية :

- "كرو " فتوقف عند الباب :

- "نعم " ولم تجد في نفسها الشجاعة لتسأله ما تريد ، فقامت

- "هلا تركت النور الخارجيضاء لو سمحت ؟ قال

- "نعم "

- "لا تنهدي يا مرو "

واستدار لها ومد يده ليأخذ شئها ، بينما كررت في صوت خفيض

- "أرجوك " تنهد : إن الرعب يملكني ، وأريدك بجوارتي

ورد عليها في صوت أجش :

- "إني لا أعرفين ما الذي تطلبينه مني " قالت :

- "إني ... إني محتاجة إليك ، لا أريد أن أظل بمفردي الليلة ، فقامت

كطفلة صغيرة تبكت عن الأمان والبقاء ، ولكن طلبت أكثر من أن

بالذات كل امرأة يخلو عن المنطق ، فهو كمثل تكلمس الأمر من غير

ومع ذلك قد استمرت متوسلة :

- "لا أريد سوى أن تكلم بمسكابي " ولم تكن تبالي بأي شيء ، بل

دام هو موجودا بجوارها ، يمارد عليها الكوابيس المزعجة

وقال من بين نفسه :

- "إني لم ألق من صخر يا "أمأدا" " فهاضت في الحنية الغرائز وقد

الفصل الحادي عشر

أجهلنت "أمأدا" باليكاء وهي تقول :

- "أوه "كرو" ... لقد ظننتك ، إني ... "

وبكل حنان وضع يده على كتفها يضمها إليه ، وأخذ يصيح شعرها

كما لو كانت طفلة ، وهو يهمس لها :

- "لا تخافي يا "أمأدا" ، لقد كان ظنا مزعجا ، لا تخافي فردت وهي

تلتفت على صدره :

- "أعرف ولكنني كنت جد مرعوبة ، لقد ظننت أن الرجل قد عاد "

وعاد صوته المطمئن ، الممتليء بالحنان :

- "لا يوجد أحد هنا ، وإن أدع مخلوقا بمسك يسوء "

وعاودها الهدوء بين ذراعيه ، وسمعت نقات قلبها ، انضمت نفسها

أكثر إليه ، وعطره الخفيف يملأ أنفها ، وظل ممسكا بها على هذا

الوضع برهة ، ثم سجاها على الفراش ، وأخذ يرقبها بعينين

مسابقتين وهو يقول :

- "هل أنت أحسن الآن ؟ "

تثبتت لغباء ما ظنيت منه . وقالت :

- "بالأكيد لا . انسى ما طلبته منك . انى اسفك

وعاء وجلس على حافة السرير .

- "كيف انسى ؟ لقد اعترفت نوا بحاجتك إلي . وهو مالا يستطيع دفعه إلى زوايا النسيان في عقلي .

وهمست وقد اسقط في يدها .

- "فلتتظاهر باننى لم اقصد ما قلت . فقد يده واسفها من كتفها . وعاد الغضب والخبثونة لصوته .

- "ولعلك كنت تقصين يا اماندا . اليس كذلك ؟

واخذت نفسها طويلا متهدجا بالفرغ . وهزت راسها

وارتدت قبضته بحكما على كتفها حتى احسست بالآلم . وقال :

- "قولها يا اماندا . قولها . فقالت بصوت مفعم بالانفعال

- "نعم يا ترو . . انى محتاجة إليك

وساء الصمت مرهة . ثم تراخت قبضته وهو يقول :

- "اكان صعبا عليك ان تعترفي بذلك ؟ فمسحت الدموع عن عينيها وهي تقول :

- "انت .. انت تعلم انه كان كذلك .

حلق إليها برهة . ثم قال متعجبا :

- "يا لهذا الحاجز الملعون الذى تضعينه حول نفسك . هل تحجبين عواطفك عن الناس جميعا بهذه الصورة . ام على انا بالذات ؟

ولم تجبه . ولم يكن بمقدورها ان تفعل . إذ ابركت فجاءته على حق .

فهى تخلق نفسها عن الناس منذ ان فسخت خطبتها لـ "ترو" . فقد

صمت بعدها الا تدع لاحد فرصة ان يؤنبها بعد تلك . فحجبت نفسها

عن الناس متخفية وراء عملها . وتوكل لتكبرها عن العمل لحظة . ثم

يكن هذا ما فعلته . من لحظة ان غابت والدتها المنزل . فمضى ذلك

الحين . اخذت تلقوق داخل نفسها .

وهجاء سألها :

- "على تنويع الزواج بـ "جيمس" ؟ فحملت إليه ولم ترد . ثم قالت :

- "كم .. لم اقرر لنفسى اى مواعيد لاي شيء . فقال بجفاء :

- "١٤٢-

- "فكري في الامر جيدا . إذ لا اعتقد انه مناسب لك .

وانقضت دقائق قلبها كالطارق . وجف حلقها . وسأله :

- "ما الذى يجعلك خبيرا ليعا يناسبني ؟ قال :

- "الملاحظة . لقد لاحظتكم طويلا . ولاحظت انعدام الحرارة والعنوية في نظراتك له . انك لا تحبينه . بل انت خائفة من الحب ذاته .

فلذت بالرد اللاذع .

- "يا الهى . لكم انت قوي الملاحظة .

واستطرد متجاهلا ما قالته .

- "ومن فريط خوفك . وافقت على الزواج بشخص لا تحبين له مشاعر

عميقة . لاعتقارك ان هذا امن لك . انك تعتلين بأنه ما بعث تحبينه .

فلن يستطيع جرح مشاعرك ولكن لك هو اسرع طريق للمساءة

يا اماندا . لاينبغي ان تقدمي على الزواج بإنسان ما لم تحبيه بكل

جوارحك .

- "اسكت يا ترو . . انك لا تعرف ما الذى تحدث عنه .

- "اننى اعلم ان "جيمس" لا يناسبك . فهو لم يحاول الاتصال بك ولو

مرة واحدة وانت هنا .

- "اسكت ابائى به ليد انملة . وخرجت عبارتها صرخة وهي تنتشيت

بصدره منهمة في البكاء . لقد علت وارفعها التقلامر . فلقد افرقها

من كل قدرة على الاستمرار فيه إجهاد الأسابيع الماضية ثم حادثة

الليلة المفزعة وتملكتها فجاء ان نسي انه لا يحبها لذلها . وان تخلع

عنها كبريائها وان تتنازل عن كل شيء . فكل ما تريده الان هو ان تظل

بين ثراعيه . واسلمت وجهش في البكاء .

- "لا يهمني . اتسمع ؟

واقبل عليها يهدئ من روعها .

- "بالله عليك يا اماندا . لا تيكى هكذا . انى لم اقصد إيذاءك .

ولكنها كانت قد فقت سيطرتها على نفسها تماما . وتهاوى كل ما بعثه

حول نفسها من حواجز . فصارت اثرا بعد عين . فلفقت وجهها في

صدره . واخذت تغمغم من بين شهقات انشحابها :

- "كن التزوجه ابدا . ابدا . . لم احبه . . عمري .

- "١٤٣-

وكانت ظلماتها مبهمة غير مترابطة، فأخذ يمسح الدموع عن وجهها.
وقال :

- "حبيبتي ، ماذا تقولين ؟ لست أفهم كلمة مما كنت ؟ فرفعت بصورها
إليه وقالت :

- "كنت أقول إنك على حق ، إني لا أحب "جيمس" ، وكان صوتها لا
يزال يعمل نوديات النسيج ، وظل فترة لا يره عليها ، حتى فلتت أنه لم
يسمعهما ، فقالت في لخائل :

- كما أنني خائفة للغاية .

ولم تكن تستطيع أن تقول شيئاً آخر ، فقد سحق وجهها في صدره
وهو يقول :

- "لا يا أماتا ، لا تبهر لظورك بعد الآن ، فما نمت قد ولجوت نفسك
بنلك ، فستحسن كل الأمور "

قالت له في صوت متقطع :

- "لا ، لن نحسن الأمور بعد الآن " كيف تتحسن وهو مقدم على
الزواج بغيرها .

ورفعت وجهها إليه ، متأملة ملامحه القوية ، ودارت رأسها وهي
تري الرغبة في عيشه ، واشتعلت كل خلية في جسدها تجاوباً معه ،
إنها لم تبتعد حتى ولو ماتت كمداً حينما يتركها بعد تلك بيوت مبالاة
بها ، ليتجمع في هدوء مع غيرها ، وهمست له :

- "لنك تحبني بقدر ما أنا أريدك " . قال :

- "هناك ما يجب أن نتحدث فيه قبل " . وقطع عبارته بوضعها بينها
على فمه ، فأمسك :

- "لست أريد كلاماً ، لا أريد إلا حيك " . وقالت في همسة : "كأنني أسمع
صوت موسيقي "

- "إنه التليفون " قالت وهم اتناها خوف من أي طارئ يقطع عليهما
خولتهما :

- "هك منه " ولكن الجهاز كان مصراً ، فرفع "ترو" سماعته فاقصها
وقال :

- "نعم " وتصلبت عضلات جسدها وهي تسمعه يقول :

- "جوردان" ثم يهب قائلاً :

- "وماذا عن التصميمات المقترحة شخصتها ؟

وتعجبت "أماتا" كيف تبدل حالها من اللبيب المصنوع إلى هذا
الجليد الذي ملاقها ، واستمر "ترو" :

- "كسفا يا جوردان " لا تغزعي ، سناستقل أول طائرة إلى لندن .
ولم تتجرا "أماتا" أن تنظر إليه ، خشية أن يرى ماكسا وجهها من
خامسة ، وقال لها متجهماً :

- "لقد تعرضت المؤسسة للاقتحام ، لقد كان المدير يعمل إلى ساعة
متأخرة حينما هاجموه " قالت في فزع :

- "وهل أصابه مكروه ؟ قال :

- "لا ، إنها الصدمة ، فقد قيدوا وثاقه وانصرفوا يقتشرون كل شيء
في المكان ، يبدو أن الأمر كان مرتبطاً مع المقتحمين هنا " .

وتلشت يداها على صدرها وهي تسأل :

- "وتصميماتي ؟ قال :

- "لقد كان من حسن الحظ أن التهمت بـ "جورج" في آخر لحظة ،
لنقلها إلى مكان آمن " .

ورفع السماعه مرة أخرى وهو يقول :

- "علي أن أعود إلى لندن ، لأتولى أمر شحن التصميمات ، وطلب
رقماً ، وجرى حديث بالفرنسية ، وظلت هي لتفلق لا تترى شيئاً مما
يدور حولها

وأخبرها حين انتهى المكالمة :

- "لديهم بعض المقاعد " . وبب الأمل في نفسها أن يكون ناوياً أن
ياخذها معه ، ولكن سرعان ما تبدد أملها وهو يسألها :

- "هل تستطيعين الاعتماد بالأمور هنا ؟ وأومات موافقة ، ولكن
بدون أن تتمكن من أن تخفي تماسكها .

وران الضمت وهو ينظر إليها ملياً ، ثم قال :

- "يا إلهي ، لا أريد أن أترك أبداً يا أماتا " . وانحنى وطبع قبلة على
شفتيها ، وحينما اعتدل ، كانت أنفاسه متقلعة وهو يقول :

- "هناك الكثير بيننا مما يجب أن نتكلم فيه ، سنحاول أن أعود

الليلة . ورثت خدما :

- "هجرني مائدة في المنعجم لنا الساعة الخامسة والنصف ، أو ،
اعطني خدمة الغرف فهو أفضل ، لنستأنف من حيث تولفنا " .
وابتسمت له ابتسامة مضطربة ، وقال : "والآن ، علي أن أنصرف
بسرعة ، قطارتي علي وشك الإقلاع " وبدأ يتجه إلى غرفته ، ثم
استدار عند الباب ، وقال لها مبتسما :

- "أخذي تلذوم يا أماتدا" ، فامامت سيرة طويلة "

ووضعت رأسها على الوسادة ، ولكن بدون أن تتمكن من الاسترخاء
ففي أعماق قلبها تعلم أنه ، بالإضافة للعمل ، ذاهب إليها .
وتنهت ونفضت عنها الأغطية ، فلم تكن لترقد هكذا تهما للافتكار .
وانتقلت كيميونو من التحرير وحرمة حول خصرها التحليل ، واتجهت
للمطبخ لتصنع فنجان من القهوة ، وخرجت بهما في نفس اللحظة
التي كان يدخل فيها البهو ، متحولاً من عاشق متيم إلى رجل أعمال
في جلته السوداء ، وقمصانه ناصع البياض وربطة عنقه الحديدية
الرمادية . واسبلت عينيهما وقالت في خجل :

- "لقد صنعت قهوة لنا " فقال لها بلومها :

- "كان المفترض أن تكوني في الفراش " ثم وضع حقيبة مستنداته .
وبدا عليه السرور وهو يتناول لدغ القهوة من يدها قائلاً :

- "شكرا يا حيائي " ولم يحاول الجلوس ، بل ارتشف ما في قنحه في
عجلة . وسأله :

- "ألن تتناول شيئا قبل رحيلك " وبدأت لنفسها أنها لتصرف كما لو
كانت زوجته ، فاحمرت وجنتاها ، بينما وضع هو قنحه ، وقسمها
إليه قائلاً :

- "لا وقت ، ولا تشغلي بالك ، فسببهمون بي " وأرابت أن تذكر لقلبها ،
ولكن غصة في حلقها أكدت أنها لا تود أن يفارقها ، وهو ما بدا أسوأ
سخيفا منها . واتجه هو إلى الأبواب المنزلقة وهو يقول :

- "لا تنعيني يا أماتدا" ، لئلا تصابي بالبرد " ونظرت إليه متسائلة ،
فقال وهو يبتسم :

- "ستستقل الهليكوبتر ، فحاشيا لمرور المدن " ونوح لها وهو يتجه

إلى التوحش الرابض الهليكوبتر

وخضعت ورامد رغم تحذيره ، وعان الجو باردا كما لو كان الشتاء قد
جدد . وأدار "درو" محرك الطائرة ، فدارت المراوح معلقة تيارا من الهواء
تطابق له الرذاذ من البركة ، وكذا شعر أماتدا .

واعادت شعرها بيدها وهي تمسك باليد الأخرى الكيموتو حول
جسمها وهي ترتعش من البرد . وصعدت الطائرة رويدا رويدا ،
وأخذت تراقبها وهي تتصاعل في سماء باريس إلى أن أصبحت مجرد
نقطة في الفضاء ، ثم اختفت تماما . بينما قلبها يدق بعنف . فقد
أزعجها أن تراه يستقل هذه الآلة الجبارة ، على الرغم من أنه قد يكون
فعل تلك الف مرة بكل مهارة . كانت تدعو الله مقلصة أن يحفظه فهي
لا يمكنها العيش بدونك ، وتجمد عقلها ، فهي ستقدم قريبا للأبد .
إنه ليس لها .

العرض . وكان عمال الكهرياء لا يزالون يقيمون نظام الإضاءة . قطعت
من أصلهم أن يضيء المشفى . ثم انارت الموسيقى المصاحبة للعرض .
واخذت كل فتاة تدي مهارتها في السير على المشفى .
وجاءت "ماريون" ووقفت بجوار "اماندا" . وما لبثت أن همست بهشة
- [إنهن رائعات . واخذت تنقر بقدمها مصاحبة للموسيقى تعزف
لحن "كروك" .

"ها كم الخيل الخرويس" .

وقالت "اماندا" موافقة .

- "بالفعل" ولكن صوتها خلا من أي حماس . فلم يكن أي شيء ليثير
حماسها في ذلك اليوم .

ولم يفت الفرنسية ملاحظة ذلك . تساللتها بهشة :

- "ألا يرقن لك؟" ورثت "اماندا" بسرعة :

- "بلى إنهن رائعات" واشتارت لعامل الكهرياء . وما لبثت كل شيء أن
عاد للهدوء . واينسفت "اماندا" نصف ابتسامة عبرت عما يجول
بداخلها .

وتركت "ماريون" وذهبت لتعديت قصير مع الفتيات قبل أن تصرفهن
وعادت "ماريون" في انتظار عودتها للمكتب . وساللتها وهي تتبعها :

- "هل أنت بخير يا "اماندا" ؟ فريت تحاول أن تبدو مريحة :

- "بالفعل" ونظرت لساعة يدها متسائلة أين عسى "درو" أن يكون
في هذه اللحظة .

وقالت "ماريون" كما لو كانت تقرأ ما يجول بذهنها .

- "إن "درو" سيكون في لندن حالياً" . قالت لفتاة فرقة . ثم ضمكت
وقالت : - "نعم . اهذا واضح علي" قالت الفتاة :

- "إننا - معشر الفرنسيين - ملجون للغاية في أمور الحب . لقد كنت
أشك في الأمر . ولكن الشك تحول إلى يقين في ليلة أمس أثناء العشاء"
وتسلمات "اماندا" في حرج إذا كان الجميع قد لا حظوا أيضا .
واستطردت "ماريون" :

- "وكذا حيثما طلبني اليوم" وتوقفت "اماندا" واستدارت لها :

- "هل طلبك اليوم؟" قالت :

الفصل الثاني عشر

حاولت "اماندا" التركيز على عملها في ذلك اليوم . فقد كان هناك
الكثير منه : فالفتيات في انتظار مقابلتها لهن في العاشرة - علاوة
على العمل المكثف فوق مكتبها

ورغم ذلك . فقد كان أول عمل لها هو حجز مائدة للمساء . لقد كان
"درو" على حق . فهما محتاجان للتحدث معا كما قال . ولكن هل يقصد
كما سبق بعد أن يتزوج "جوردان" ؟ وعلمت بعصبية في ملفها عن أول
فتاة ستقابلها . هل سيتمكنها أن تعيش في الخلل وراء زوجة "درو" ؟
وهما كان حينها له . فهي تعلم أنها لن يتمكنها ذلك .

وكانت أغلب الفتيات اللاتي قابلتهن إنجليزيات أو أمريكيات . أطول
من الفرنسيات . وانسب للعمل كموسيات . وأغلبهن متعربات بالعمل
بالفعل . حيث يطلب من الواحدة مهن أن تبدل ثيابها في سرعة البرق
في مكان كتابينة الذليلون . ثم تعود تنهاري في رشاقة الغزل .

وبعد أن تحدثت مع كل واحدة حديثا مقتضيا . أخذتهن إلى صالة
العرض . حيث أقيم العشاء الطويل الذي ستسهر عليه موديلات

- نعم ، من المطار ، وطلب مني أن أراقبك حتى لا تجهدي نفسك في العمل . إنه مهتم بك للغاية . وكذا ليلة أمس حينما تحدثت العشاء شاحبة الوجه .

وسالت :

- هل كان كذلك ؟ واستغربت أن تأثير هذه المعلومة الصغيرة هذا الدفء في جوارحها . واشغلت على نفسها كيف تتلمس أدنى إشارة تدل على اهتمامها بها ، ولكن هذا هو الواقع وأعطتها تلك المحادثة البسيطة مع "ماريون" جرعة سعادة طوال النهار .

وظففت فنظر إلى ساعة المكتب تعد الساعات انتظاراً لعودته . وأنهت عملها في السادسة . وصعدت للشقة لأخذ حمام ولكي تستعد . واختارت رداء سهرة من التالفا الأسود السادة ، يبرز صفاتها ويزيد جمال شعرها الذهبي الناري . أما زينتها من الجواهر فلم تزد على عقد مضفر باللؤلؤ كان "درو" اشتراه لها من إحدى سفريات لجزر البحر الجنوبي وما زالت تذكر يوم أحاط جبينها به . وكان قد سألها همساً :

- ما رأيك في جزر البحر الجنوبي كمكان لشهر العسل ؟ واقشعر جلدنا قليلاً وهي لتذكر قبلته العاطفية وهو يسألها . ولم تستطع أن تلبسه بعد فسح خطبتهما . رغم أنه دالما كان أول ما تمسه يدها قبل اختيار شريكه الآخر .

وافاقت من تكرياتها ودخلت البهو . كانت الأضيواء خافتة ، ونيران الخفاة تتوهج . أما الحديقة فمضاءة انتظاراً لظهور "درو" . وصبت "أماندا" لنفسها كأساً من الشراب وجلست على أريكة تنتظر .

ومرت الساعة والنصف . واستمرت بقات الساعة في إصرار ، وحين تجاوزت الساعة العاشرة والنصف . وبدأت ترحف للمحادثة طابرة ، أخذت أفكار "أماندا" تتبدل من التكريات الرقيقة إلى التفكير في لحظات كهذه . حين كانت تجلس في انتظاره . لا تعلم أين هو ، ولا مع من .

وشق رنين التليفون الصمت . فلفزت وهرعت راجية أن يكون "درو" . أملة أن يخبرها أنه يحبها . وأنه في طريقه إليها . ولكنه كان مدير

المطعم ، يسأل إن كان سيحتفظ بالمائدة لهما أكثر من ذلك . فشكرته . وأخبرته أن عائلاً منع "درو" عن الحضور ، وإمكاناته التصرف في المائدة .

وحين وضعت الساعة كانت السموع في عينيها . كان الأمر طبيعياً . هو مع "جوردان" . وهي هنا تتحرق قلقاً . وللمأس له الأعداء .

ورفعت كأسها عن المائدة وأخذتها للمطبخ . فلم يعد لجلوسها معنى أكثر من ذلك . بل ربما من الأفضل أن تخلد للنوم . فربما يكون تفكيرها في الغد أكثر منطقياً لتحديد ما تفعل .

ولم تكن تهم بإطفاء نور البهو حتى غشي المكان ضوء قوي . وشق الصمت أزيز الطائرة .

ولفز قلبها بعنف بين ضنوعها . وخارجت للمائدة فنظر قرات الطائرة . تهبط بالفعل على السطح وضوءها يلعب في رحاب السماء الدامكة . وأبتلعت ريقها وانقضت عينيها أخيراً . لقد عاد .

وتزايدت صوت المحركات ثم أخذ يخيم بالتدريج ليستحيل إلى مهمة خافتة والطائرة تستقر على السطح بأمان ، وتراجعت "أماندا" إلى الظلال في الغرفة . متحيرة هل تنفع لتلقي بنفسها بين أحضانها أم تتمالك مشاعرها وتخبره بهنوء أنها كانت في طريقها للنوم والتوت شفتاها في ابتسامة ساخرة . من ظن أنها تخدم أنها تعلم جيداً ماذا تريد أن تقوله وتفتح الأبواب . واستدارت وعلى وجهها ابتسامة ترحيب عريضة . ما ليثت أن خبت حينما وقع نظرها على "جوردان" .

وصاحت المراه في دلال هازئ .

- آوه . مرحباً "أماندا" . إنك في انتظارنا . يا لطرف ؟ وتجاوزتها "أماندا" ينظرها بحثاً عن "درو" . فقالت "جوردان" .

- إن "درو" يحضر حاليماً . ودخلت إلى الغرفة فاتتة في زيها الجاندي الأسود من قطعتين . القفورة ملتصقة برعاياها . والجاكت مفتوح قليلاً . يكشف البلوزة البيضاء . وشعرها في لون الشهد يمسح كتفها ذاعماً .

ستموجاً . وأخرجها صوت "درو" من أفكارها وهو يصيح نهشاً :

- "أماندا" ، أما زلت مستيقظة ؟

كان يبدو أخذاً حين وقف بهيئته وقلبه سماء مدينة باريس . لم يمر على ثغلقها به - وهي تبته - لواعج قلبها بكل حرارة - سوى يوم واحد ، حين كتبت له هذا الصباح عن كل الأحاسيس التي يلكرها فيها فور نظرة من عيني . ووضع حقائق "جوردان" وهو يقول :
- "أسف أن تأخرت عن الموعد الذي ضربته لك لقد تأخرنا في المطار ، تأخر مع "جوردان" ، على عكس أن بقي جيداً مضمون ذلك وهي تدير رأسها لتتلقى قبلته على خدها . ولم يقتها التساؤل في عينيه وهو يعتدل في وقفته . ماذا كان يتوقع ؟ أن تسلم له شفتيها أمام خطيبته ؟ بالوقاحة هذا الإنسان !

وقال لها وهو لدى المشرب :

- "لقد رتبنا كل الأمور المتعلقة بشحن مجموعتك" ، فرددت بلا انفعال :
- "حسناً ؟"

وسألها بركة كما لو كانت لم تتكلم

- "أتريدين شرباً يا أماندا ؟" وراقبلته بغضب حين قالت "جوردان" إنها ستأخذ شربها المعتاد ، فقدم لها على الفور كأساً من الشراب فهذه المعرفة بثوقها في الشراب لها مالها من دلالات حول حجم علاقتهما

وتراجعت قائلة :

- "عن إنكما - لقد كنت بسبيلي للذهاب للظوم"

وقال لها بركة :

- "لاذهبي يا أماندا" ، والتفت إليها ، فلاحظت خطوطاً من الإجهاد على وجهه القوي اللامع ، وتلكس قلبها ، واستطرد :

- "إن أماندا الكثير الذي تريد مناقشته" ، وكان لرنه صوته معنى لا يخفى عليها ، ولم تملك سوى أن تهر رأسها

وابتسم ، ثم التفت إلى "جوردان" :

- "سأصل بالإدارة ليرتبوا لك غرفة ، هل تريدين شيئاً من الطعام ؟" هل اطلب خدمة الغرف من أجل ذلك ، وكانت خيرة الاهتمام أشبه

بتصل غمد في قلبها ، فقالت بمرارة :

- "لماذا لا تذهبان معاً للمطعم - لن يحجز المدير عن تدبير مائدة خلوية لكما" وربما ينقرة حادة ، ثم قال :

- "لنكرا لاهتمامك ، ولكنني غير جائع" ، وعبر الغرفة ورفع الساعة وعطت "جوردان" ، جسدتها على كرسيها وهو يتكلم بالفرنسية ليدير لها أمورهما ، وقالت :

- "إن "ترو" رائع في تدبير الأمور ، فبفضله تمكنت من الحصول لمشاهدة العرض" ، ولعلت عيناها الزرقاوان وللاعبت شفتيها في ابتسامة كيد وقالت :

- "إني لا أطبق الانتظار لاختيار ردائي ، شاهيك عن ارتدائه" ، فرددت ببرود :
- "أنا متأكدة أنك لا تطيقين"

ووضع "ترو" الساعة وقال :

- "لقد دبروا لك حجرة في الطابق الأرضي ، سأحضر بقية التواضك ولذهب معاً"

وسام الصمت لتقائق بعد مغادرته الغرفة ، ثم رمت "جوردان" "أماندا" بعينين زرقاوين بارزتين وهي تسأل :

- "هل تمكنت بإقامتك في باريس ؟ فرددت بصوت جليدي كله حذر :

- "لقد كان العمل شاقاً ، ولكن نعم - لقد تمكنت"

- "أوه ، أرجو ألا يكون "ترو" أنهكك بالعمل ، فأنت شروء بالنسبة للمؤسسة"

- "ما الذي تقصدين من هذا بالضبط ؟ وكانت قد بدأت تفقد برونها لهذا التعلق من تلك المرأة

ورفعت "جوردان" حاجبها في رشاقة قائلة :

- "ماذا ؟ لقد كنت أمتدحك يا أماندا" ، لقد انتهيت لتوي من تقريرتي المالي "ترو" ، ولاخلفت كم أدت ذات قيمة للمؤسسة ، فبدونك لم تكن

الأمور لتسير كما هي عليها الآن وأنا متأكدة أن "ترو" يعاملك من هذا المنطلق" ، قالت ببرود وهي تجاريها في أسلوبها المشوي :

- "جميل منك أن تهتمي بأمري"

وسقطت عن المرأة قناعها الزائف وبدأت شحنة حية رقطاء ، وقالت :

- "إني لا أهتم بأمرك لحظة ، ولكنني أقول لك ذلك حتى لا تختلط عليه"

الأمور بالنسبة لـ"درو" فردت عليها بهدوء :

- "آه ، فهمت وجهة نظرك "

- "وجهة نظرها هي ماذا ؟" وقفنا معا لصوت "درو" بينما قال وهو يضع حقيبة "جوردان" :

- "يا إلهي ، إن البرد قارس في الخارج ، سامر بنقضية بركة السباحة ، فقد تنجمد " ثم نظر بحسنا لـ"اماندا" وقال :

- "والآن ، ما هي وجهات النظر تلك التي تتبادلانها ؟"

وكاد كرسى "جوردان" يتقلب وهي تهب واقفة وتقول :

- "درو" ، إنني جد مرهقة - هل يمكن أن نأخذ ؟"

- "نعم ، بالتأكيد " ويرى المرأة الأخرى بنظرة حادة ، ثم اللقط بعض الحقلاب :

- "سأطلب من خدمة الغرف أن يصطحبوا لأخذ الباقي ، وسأراك فيما بعد يا "اماندا" وكانت جعلته الأخيرة همسا لها ، فكانت تهمس لنفسها بعد أن اختفيا :

- "أراهن على ذلك "

لن ينحسبا لو لم يعد "درو" هذه الليلة فهي تعرف علاقتهما معا ، وربما كانت تشاكره هذه الثقة في السابق ، وربما غير وجوبها النظام المألوف بينهما .

ووقفت برهة مشتتة الفكر لا تدري ماذا تفعل ، لو أطلقت العنان لدموعها ، فربما لا تتوقف ، إنها تحبه بحنف ، ولكنه لن يبادلها مثل تلك الشعور . وطبقا لما قاله "جوردان" ، إن كانت صادقة ، فالأمر بالنسبة لها ليس إلا مصلحة المؤسسة . ولكنها عانت لتتذكر رفته معها هذه الليلة . هل ينبع هذا من قلب لا يعمل لها كل الحب ؟ أمكن هذا ؟

وبفدت وجهها بين راحتها ، إنها محتاجة إلى التفكير السليم . فلتنظر بهدوء الحقائق . إن "درو" قد اتصرف مع "جوردان" ، ولعلها في خلوتها الآن . وقد ذكر لها بوضوح يوم اشترى نشاط والدها أن اهتمامها بها ليس إلا بصفتها موصلة مرتبطة بعقد مع المؤسسة .

وبفكر هذه الأفكار اندفعت إلى غرفة النوم ، عالمة أنه لن يمكنها

ويفدت وجهها بين راحتها ، إنها محتاجة إلى التفكير السليم . فلتنظر بهدوء الحقائق . إن "درو" قد اتصرف مع "جوردان" ، ولعلها في خلوتها الآن . وقد ذكر لها بوضوح يوم اشترى نشاط والدها أن اهتمامها بها ليس إلا بصفتها موصلة مرتبطة بعقد مع المؤسسة .

وبفكر هذه الأفكار اندفعت إلى غرفة النوم ، عالمة أنه لن يمكنها

ويفدت وجهها بين راحتها ، إنها محتاجة إلى التفكير السليم . فلتنظر بهدوء الحقائق . إن "درو" قد اتصرف مع "جوردان" ، ولعلها في خلوتها الآن . وقد ذكر لها بوضوح يوم اشترى نشاط والدها أن اهتمامها بها ليس إلا بصفتها موصلة مرتبطة بعقد مع المؤسسة .

وبفكر هذه الأفكار اندفعت إلى غرفة النوم ، عالمة أنه لن يمكنها

البقاء في هذا المكان أكثر من ذلك ، حيث يوجد "درو" مع امرأة أخرى تلك التي ينوي الزواج بها . وفتحت دولابها فتخرج منه ملابسها .

محصنة على أن تأخذ سيرة أجرة للمطار ، وتسلك أول طائرة صالة لبلانها وسبقها اقطارها . ستبحث عن عمل آخر . وتنتهي الضر إلى أبيها بكل هدم يمكنها . عليها أن تحافظ على عقلها مشغولة وتطبع

الإمها وبأسها إلى أعناقها

ولم تجد جواز سفرها . فليت كل الأراج ، في دولابها . ومكتبتها . ولا أثره . ومكت يدا مرتعشة لشعرها ، أين قرأها وضعت . وشراحت

للدهو ، تحاول أن تفكر في هدم ، أليكون "درو" قد أخذ منها ووضع في مكتبه ؟ ورفعت غطاء المكتب المصقول المصنوع من خشب الورق ، وبينما هي في بحثها ، فتحت الباب ، وجاءها صوت "درو" :

- "هل وجدت شيئا ؟"

ورغم عدم الاهتمام البادي في صوته ، فقد كانت عينا مرعرتين عليها في تساؤل . وأدارت رأسها في همسة ، وضاع منها صوتها لبرهة من الوقت . مرتبكة لأن تضيق وهي تعبت في المشتتات الشخصية .

ولكنها سرعان ما رفعت ذقنها في تحد ، فليس هناك ما تخجل منه رمت عليه .

- "في الواقع إنني أبحث عن جواز سفرى "

وقال في لهجة جاللة :

- "آه ، فهمت " وخملا إليها في خطوات جادة جعلتها تجفل للوراء . وصفق فوق غطاء المكتب مقلعا إياه . ثم سال :

- "هل نتكلمين ونخبرينني ماذا تبحثين عن جواز سفرى في هذه الليلة بالذات دون كل الليالي ؟ وضعت ذراعها أمام صدرها لتحميها من الارتعاش ، ونظرت إليه بعينين مشغعتين في غير أكثرات قاتلة :

- "كنت أرى في هذه الليلة أي خصوصية عن غيرها "

ولمحت العواصف تتجمع على وجهه . وقد تلمح جبينه ، وانضمت شفاها خطا مستقيما . وقال مزجرا :

- "حسنا يا "اماندا" . ما الأمر معك بالضبط ؟"

وكررت :

- الأمر ؟ ما الذي يجعلك تعتقد أن هناك أمرا ما ؟ وكانت تجاهد للحكم في صوتها وهي تستعرد :

- كل ما في الأمر أنني متعبة ، وذهابة للفراش . واستندرت للتصرف عنه محاولة الهرب منه ، ولا تكاد ترى الطريق وجاءها صوته عميقا في حزم :

- قللي ؟ فتجمدت مكانها واستعرد :

- لقد أزلنا كل الحواجز بيننا الليلة الماضية . ولن أسمح لها بأن تعود مرة أخرى ! ولا يمكن أن أدعك تتصرفين متفاهرة بأن شيئا لم يحدث .

- ولكن الظاهر حق لك وهذا ، اليس كذلك ؟

- إنك تعلمين يا "أماندا" أنه كان يجب علي أن أسافر هذه المرة ، ويعلم الله ، لم أكن أريد أن أتركه .

- كما كنت تفعل دائما أيام خطبتنا . وكنت تكرة أن أتركني ! إنك تكن بي القياء على ما يبدو .

- أماندا ... وقد يده ليلسها ، فجعلت عنه بعيدا .

- إياك أن تلمسني بعد ذلك ما حبيت .

وتبعها وهو يناديها ، ثم توقف مشدوها لرؤيته اكوام اللباب فوق السرير ، وسألتها :

- ماذا تفعلين بحق السماء لو كان صوته مزيجا من الغضب والقلق ، وقالت : - مسافرة ، ألا يبتو ذلك واضحا ؟ وسرها ألا تجد في صوتها الدرا للشجن . يؤسفني أن أرحل قبل العرض . ولكنني متأكدة أنك ستصرف جيدا بدوتي .

فامسك يدها بقوة مزعجرا :

- تيا لما سألتصرفه ، لست ذاهبة لأي مكان .

- بل سأذهب . وحاولت التملص من قبضته ، وهي تتحاشى ملوأل الواث النظر في عينيه .

ولعل من بين أسنانه .

- لماذا ؟ هذا الصباح كنت متعلقة برقبتي وفي أشد الحاجة لي . ثم

هانت الحدة لتوحي السقر ، فلماذا ؟

- كيس هناك ما يجبرني على الإجابة . لقد كان ما حدث يستحق عظة وصرخ صوته في غضب :

- عظة ؟ إن غانقري في عيني . انظري .

وكان صوته الغضوب يلير القشعريرة في بدنهما ، ولكنها تجسدت ذلك وانصرفت عنه تغلق حقيبتها ، فكرر مهتاجا :

- انقري إلي وقولي لي الحقيقة . قالت يهدوء :

- هذه هي الحقيقة .

فامسك بكتفها بعنف وأدارها قائلا :

- "لليغالبك الله . أخبريني من أي شيء لفرين ؟ وقاوت بشراسة تشكلي النظر في عينيه . ولكنه أمسك بشعرها بيده اليمنى وحسب للوراء ليجمرها على مواجهته . وقالت وهي تشعر بتشنجات يده محمومة تعتدل بداخلها :

- إذا لا أفر من شيء . وكان وجهه بالقرب من وجهها يرتدي لسان دافعا من الغضب . قريبا لدرجة أنه يمكنه أن يقبل شفتيها المتفتحة وعضمت له :

- يجب أن أرحل يا "درو" ، إنك ستجد لك مصممة بدلا مني .

ورد عليها في صوت أجش مفعم بالانفعال :

- كلا ، إن أدعك إنني محتاج إليك . وأضعت عينها له في بعثة . وغصم .

هكذا أفضل . لكم أحب هاشين العينين أحيانا شريطين وعييتين . ثم صافيتين مغريتين . وتزلت شفتاه تلمس وجهها من جيبتها قائلا :

- إنك لا تعلمين ، ما قالت لي هاتان العينان الليلة الماضية .

وحاولت جاهدة أن تصافظ على عيها ثابت . ولكن حال غلبها يقول شيئا آخر : إنه لا يحبها .

وغصمت .

- ماذا حدث . هل خذلتك الأنسة كي ؟ الغائنة ليلة أمس وتريد مني أن أرحل منها .

- ماذا ؟ وتقارب حاجباه وقالت بصوت أجش تحاول التملص

منه.

- لقد سمعتني -

وقال قابضا عليها :

- لقد سمعت ، ولكن لم أفهم -

وضحكت في مرارة :

- "درو" ، أنا أعلم كل شيء عن علاقتك بها .

وارسل يدها وشرلج محمقة إليها كما لو كان لا يعرفها من قبل ،

وقال ببرود :

- إنني فانت تعلمين أنني على علاقة بـ "جوردان" ؟ هل لديك دليل على

ذلك ؟

فكانت والام يعترضها لهذا الأسلوب اللامبالي في حديثه .

- لا أعتقد أن هناك جدوى من إثارة هذا الموضوع الآن ، لقد مات

ودفن مع الماضي .

وابتسم لها ابتسامة جليبية :

- إنني فقدت كل الخصم والحكم في الماضي ، أصدرت الحكم ووقعت

العقوبة بدون محاكمة . والآن ، أريد أن أعرف الأيلة .

وبدا أنه يتحكم في انفعالاته بجهد جهيد ، قلب الرعب في قلبها

وقالت :

- "درو" ، إنك ترعبي .

- أزعجك ، إنك تستحقين كل الرعب الذي في قلبك ، والآن ، ما هي

الأيلة ؟

- لقد كنت فأخذها معك ، حتى صارت علاقتكما على كل لسان .

- لسان من بالضبط ؟

- لقد سمعت كثيرا فان سليلك "شخير كل إنسان" .

وانفجر فيها :

- هذه الثرثرة متقلبة اللسان ؟ لا أعتقد أنك بالغياة لتستمعي لثل

هذه الثرثرة . وحملت إليه :

- هل ترميني بالغباء ؟

وجاوبها بحمقة :

- نعم ، بكل اللعنة نعم ! ومن غيرها من الرعاع ؟

- كما أنني ضيطنها في جناحك في لندن .

- إنها من العاملين معي .

- وهل كل العاملين معك يقيمون معك أم أنني الاستثناء الوحيد في

ذلك ؟

- لقد عاشت في جناحي لأنني كنت قد حجزتكم للعاملين معي منذ

خطبتنا

هل نسيت أنني كنت أقدم معكم في المنزل منذ الخطبة ؟

- ولكنكم الآن مخطوبان !

وساد الصمت رهيبا لمرهة ، ثم انفجر ضاحكا يعنف ، فنظرت إليه

شررا وقالت

- "ألا تأخذ أي شيء يجد على الإطلاق" كيف تتجرا وتضحك على

أمرك هذا ؟

"أما هذا" من الذي حشا رأسك بهذا الكلام الغارغ ؟

- لقد أعلنته بنفسك في لندن .

- أعلنتك ؟ إن الإعلان الوحيد الذي أنكرتني أعلنته ، كان اسم

مدير مؤسسة "شخير" يوم حفلة والدي

وخررت ورأته

- مدير المؤسسة ، ولكن "جوردان" إنها قالت لي

وسألتها بصوت أجش

- ماذا قالت "جوردان" لك بالضبط ؟

- إنكم متحابان ، وسوف تتزوجان .

وتحول غضبه إلى بركان ، ورات الثقيل في عضلة من عضلاته

وهو يقول

- قالت ماذا ؟ إن هذه المرأة مجنونة بكل تأكيد ، إنني لم أرمها حتى

بابتسامة حب .

- إنني فانت لا تحبها ؟

- أحبها "أما هذا" يودي في هذه اللحظة بالذات أن ينزل معا لأشوق

أماك هذه الأفعى وضعتها إليه قاذلا

"أماندا" ، أرجوك أن تصدقيني
 - ومسحت دموعها وقد بدأت تدرك كم المنة اتهاماتها له . وحينما
 ظلت فترة لا ترد ، كسا التجهم وجهه ودفعها للباب قائلا :
 - "حسنا ، هيا بنا لنرى "جوردان" هذه
 "فرفعت عينيها إليه ممثلة بالدموع وقالت :
 - "لا لقد أحسست تماما أنه ما من داع لذلك ، فقد بان الصدق في كل
 مشاعره ، وهمست له :
 - "درو" . إني أسفة . كان من الواجب ألا اتهمك بهذه الصورة .
 أرجوك ، لا تكرهني لهذا السبب . فلن أتحمل منك هذا .
 - "أكرهك ؟ كيف أكرهك وأنا أحبك من كل قلبي" وعاد ليأخذها بين
 ذراعيه وهو يهمس :
 - "أرجوك يا أماندا" . لا تتركيني مرة أخرى . لقد كانت الغيرة تنهش
 قلبي لفكرة زواجك بـ "جيمس" .
 وردت بسرعة :
 - "لم أكن سأتزوج "جيمس" على الإطلاق" فرد :
 - "ولا أنا كنت سأسمح بذلك . لقد كانت حياتي فارغة بدونك ، ولم
 انقطع عن تتبع أخبارك . وما إن علمت برغبة والدك في بيع المؤسسة ،
 حتى بادرت بشراؤها لآكون بقربك مرة أخرى ولمعت عيناها
 بالاستغراب :
 - "وهل اشتريتها بسببي" .
 وهز رأسه قائلا :
 - "أخشى أن يكون هذا هو السبب الحقيقي" ، فانفجرت :
 - "أوه يا درو" ، لكم أحبك" فضمها إليه بعنف وقال :
 - "قوليها مرة أخرى" .
 وانخرطا في أحاديث الغرام ، وأفكار المستقبل السعيد ، حتى قالت
 في النهاية :
 - "نعم ، يمكننا أن نرتب حفلة زواج هادئة قبل العرض ، فانا لذي
 تصميم مدهش لثوب الزفاف"

(تمت بحمد الله)